# ألفاظ الجماعات البشرية في القرآن الكريم

## دراسة دلالية

رسالة تقدم بها

**خالد لفتة سلمان**

الى

مجلس كلية الاداب في الجامعة المستنصرية وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية

باشراف

**الدكتورة نوال كريم زرزور**

شعبان ١٤٢٧ هـ ايلول ٢٠٠٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى
وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ
عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ))

صدق الله العلي العظيم

(الحجرات : الآية ١٣)

**إقرار المشرف**

اشـهد بـأن إعـداد هـذه الرسـالة الموسـومة **بــ (ألفـاظ الجماعـات البشـرية فـي القـرآن الكريم/دراسـة دلاليـة)** التـي قـدّمها **الطالـب خالـد لفتـة سـلمان** تحـت إشـرافي فـي **الجامعـة المستنصرية/كلية الآداب /قسم اللغة العربية** ،وهي جزء من متطلبات نيل **درجة الماجستير في اللغة ألعربية**

**توقيع المشرف**

**الدكتورة نوال كريم زرزور**

**بناء على التوصيات المتوفرة أرشح هذه الرسالة للمناقشة**

**التوقيع**
**الدكتور صاحب أبو جناح**
**رئيس قسم اللغة العربية ورئيس لجنة**
**الدراسات العليا في قسم اللغة العربية**

/ / ٢٠٠٦م

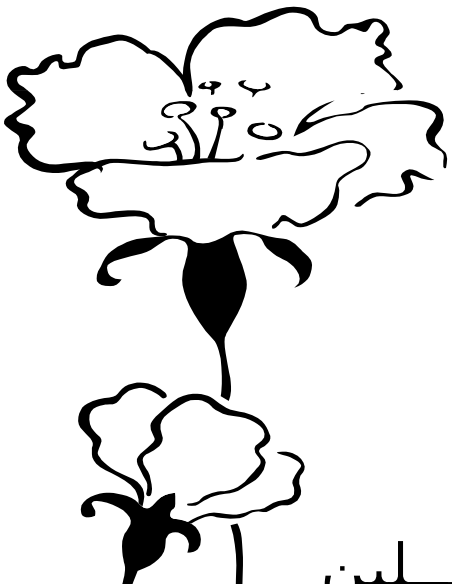

## الإهـــــداء

إلــى خــاتم الأنبيــاء والمرســلين الرســول محمـد (صـلى الله عليـه وآله وسـلم)
اقدم سفري المتواضع إليك سيدي ومولاي راجياً قبول بضاعتي وانـتم أهـل الكـرم والجـود والحمـد لله رب العلمين

*خالد*

| ت | الموضوع | رقم الصفحة |
|---|---|---|
| ١ | المقدّمة | |
| | التمهيد | |
| | الفصل الأول جماعات بوصفها مجتمعاً | |
| | توطئة | ٥ |
| | أولاً : ألفاظ الأسرة و القرابة | |
| | آل | ٧ |
| | الألّ | ١١ |
| | الأهل | ١٢ |
| | خلف | ١٧ |
| | الذرية | ٢٠ |
| | الركن | ٢٥ |
| | الصّهر | ٢٦ |
| | العشيرة | ٢٦ |
| | العقب | ٢٩ |
| | الفصيلة | ٢٣٠ |
| | الكلالة | ٣٢ |
| | النّسب | ٣٣ |
| | النّسوة | ٣٤ |
| | ثانياً. ألفاظ المعاشرة | |
| | البطانة | ٣٨ |
| | السّامر | ٣٩ |
| | صديق | ٤١ |
| | الضّيف | ٤٢ |
| | وليجة | ٤٣ |
| | ثالثاً : (ألفاظ الشعوب والاقوام و القبائل ) | |
| | الأسباط | ٤٥ |
| | اسرائيل | ٤٦ |
| | الأعراب | ٤٨ |
| | ثمود | ٥٠ |
| | الروم | ٥٣ |
| | الشعوب | ٥٤ |
| | عاد | ٥٧ |
| | قبائل | ٦٠ |
| | القرية | ٦١ |

| | | |
|---|---|---|
| | قريش | ٦٤ |
| | القوم | ٦٥ |
| | المجوس | ٦٧ |
| | مدين | 69 |
| | يأجوج ومأجوج | 70 |
| | اليهود | ٧٢ |
| | الفصل الثاني : جماعات بوصفها تجمعاً | |
| | أولاً : ألفاظ دالة على جماعات أساس أجتماعها فكري و عقائدي واحد | |
| | أمة | ٧٦ |
| | أناس | ٨٢ |
| | الجمع | ٨٤ |
| | الجند | ٨٦ |
| | الخصم | ٨٨ |
| | الحزب | ٨٩ |
| | الرَّجل | ٩٤ |
| | الزّبر | ٩٥ |
| | الشيعة | ٩٦ |
| | الصّف | ١٠٠ |
| | العدو | ١٠٣ |
| | الملأ | ١٠٥ |
| | الورد | ١٠٨ |
| | الوفد | ١٠٩ |
| | ثانياً : ألفاظ دالة على جماعات ذات صفة عددية - عقائدية | |
| | ثبات | ١١٢ |
| | الثلة | ١١٤ |
| | ربيون | ١١٥ |
| | رهط | ١١٧ |
| | الزمر | ١٢٠ |
| | شرذمة | ١٢١ |
| | الطائفة | ١٢٢ |
| | عزين | ١٢٦ |
| | العصبة | ١٢٨ |
| | الفرقة | ١٣١ |
| | فريق | ١٣٢ |
| | الفئة | ١٣٥ |
| | الفوج | ١٣٨ |

| | | |
|---|---|---|
| | اللِبَد | ١٣٩ |
| | اللَفيف | ١٤١ |
| | النفر | ١٤٣ |
| | ثالثاً : جماعات ذات صفة نفعية | |
| | الرّكب | ١٤٨ |
| | السّيارة | ١٤٩ |
| | العِير | ١٥٠ |
| | القسورة | ١٥١ |
| | الفصل الثالث : جماعات بشريّة عامّة | |
| | أعناقهم | ١٥٤ |
| | الأنام | ١٥٦ |
| | الأنس | ١٥٨ |
| | الأنسان | ١٦٠ |
| | البرية | ١٦٤ |
| | البشر | ١٦٦ |
| | الجبلّ | ١٦٩ |
| | الخلق | ١٧١ |
| | السّلف | ١٧٢ |
| / | الصّرّة | ١٧٤ |
| | الطاغوت | ١٧٦ |
| | الطفل | ١٧٧ |
| | العالمين | ١٧٨ |
| | القرن | ١٨٢ |
| | كافّة | ١٨٤ |
| | المجلس | ١٨٥ |
| | المعشر | ١٨٦ |
| | النادي | ١٨٨ |
| | الناس | ١٨٩ |
| | النسل | ١٩٢ |
| | الخاتمة | ١٩٥ |
| | المصادر و المراجع | ١٩٧ |

# الفصل الأول

# جماعات بوصفها مجتمعا

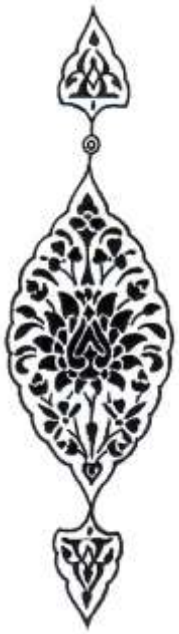

# أولا–ألفاظ الأسرةوالقرابة

# ثانيا-ألفاظ المعاشرة

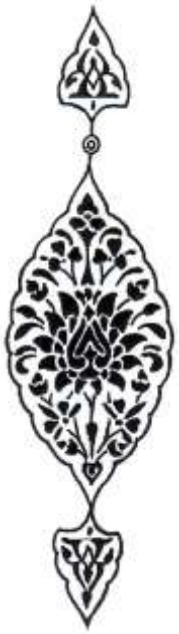

# ثالثا–ألفاظ الشعوب والأقوام والقبائل

# الفصل الثاني

# جماعات بوصفها تجمّعا

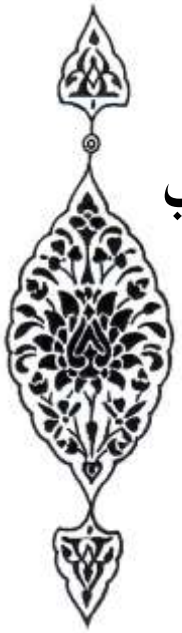

## أولا–ألفاظ دالة على جماعات أساس اجتماعها فكري وعقائدي واحد

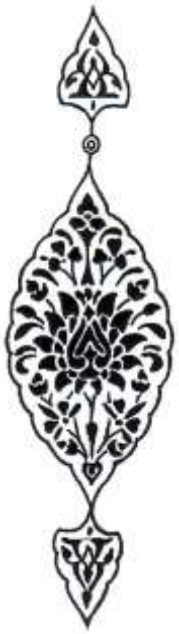

## ثانيا–ألفاظ دالة على جماعات عددية–عقائدية

# ثالثا-جماعات ذات صفة نفعية

# الفصل الثالث

# جماعات بشريةعامّة

# الخاتمة

# المصادر والمراجع

# المقدّمة

# التمهيد

# مفهوم الجماعة لغة واصطلاحاً

الإنسان منذ أقدم العصور وفي أي زمان ومكان كان يتجنب الوحدة ويألف ويميل الى الاجتماع ،فهو الوحدة الاولى للجماعات الانسانيّة ، وفي تجمّعه مع غيره تتكون الأسر والبطون والعشائر والقبائل والشعوب والأمم والمجتمع الإنساني بأسره ، فالإنسان في جوهره اجتماعي لا يحتاج في إثبات ذلك إلى الكثير من البحث ،فاغلبنا يقضي معظم وقته متفاعلا مع غيره من الناس ،فكل فرد من الناس مفطور على ذلك حيث خلق الله الانسان محتاجا الى بني نوعه،لافي الجهات الجسمية فحسب،بل في جهاته الروحية ايضا كالعلم والعاطفة ،وإظهار الصفات وما اشبه ٠ولكي نوضح ما نقصده بلفظ (الجماعة )ينبغي لنا قبل الدخول في صلب الموضوع ،توضيح مفهومها لغةً واصطلاحا٠ فالجماعة كلمة مشتقة من مادة (ج٠م٠ع ) التي تدلّ في اللغة على كلّ ما تجمّع وانضمّ بعضه الى بعض ،يقال :جمع الشيء عن تفرقة يجمعه وجمّعه وأجمعه فاجتمع وكذلك تجمع واستجمع والمجموع:الذي جمع من ههنا وههنا،وهذا المعنى مأخوذ من قولهم:استجمع السيل أي اجتمع من كل موضع،ومن هذا أيضا (المجمعة) ما اجتمع من الرمال ومنه:جمعت المرأة الثياب:لبست الدرع والملحف والخمار،يقال ذلك للجارية اذا شبّت وهو كناية عن سنّ الاستواء٠ ومثله اجتمع الرجل:استوت لحيته وبلغ غاية شبابه ثم انتقل الى المعنى المجرد فقيل:رجل جميع أو مجتمع اذا بلغ أشده واستوت أخلاقه ،وجمّاع جسد الإنسان: رأسه وجمع الكف:هو أن تجمع الأصابع وتضمها،والجمع بالفتح وسكون الميم في اللغة بمعني الجميع و الجماعة من الناس٠ واستعملوا ذلك في غير الناس حتى قالوا:جماعة الشجر وجماعة النبات، و(الجماعة) طائفة من الناس يجمعها غرض واحد[1] ٠و لم نجد لها ذكرا صريحا في القرآن الكريم ،وإنّما استعمل ألفاظا أخرى لتأدية معناها ،فالأمّة والقوم والناس الفاظ تدلّ على هذه اللفظة،والملحوظ في موارد استعمالها في القرآن هو معناها اللغوي ،فالقرآن لايشترط تحقق عنصر مشترك معين أو أكثر لكي يطلق على مجموعة من أفراد الأنسان اسم أمّة أو القوم وانّما يكتفي في اطلاقها عليها في حالة اعتبار وجود وحدة بينها ،وقد وجّه القرآن سلوك الافراد والجماعات والناس جميعا الى عبادة الله وحده ،والتعاون على الخير ،فقد

---

[1] ينظر :لسان العرب: مادة(جمع ) ٩ /:٤٠٣ -٤٠٦

أمر الله سبحانه وتعالى المسلمين بوحدة الصف في مواجهة الخطر كما في قوله تعالى: ((إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ))(الصف:٤ )وكذلك أمر الله سبحانه وتعالى المسلين بتكوين جماعة اسلامية تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر قال تعالى : ((وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ))(آل عمران: ١٠٤) فالآية تأمر بالعمل الجماعي ويدلّ على ذلك قوله (وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ )والأمّة' هنا :الجماعة ،لأنّ الفرد وحده لايقوى على حمل الدعوة والنهوض على نحو يستطيع به القضاء على الفساد في الارض كما على المجتمع الاسلامي أن يختار من بين أفراده جماعات تيسر لهم سبيل العلم والمعرفة ،والاطلاع على علوم الدين والدنيا ،حتى يكونوا مؤهلين للدعوة الى دين الله ،قال تعالى : ((فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ)) (التوبة/١٢٢ ) والاسلام كره للفرد أن ينفرد ويعتزل المجتمع ،وينكر الصلة بينه وبين غيره حتى لقد كره الاسلام ذلك في العبادة ،كما كره للجماعة أن تهمل الفرد وتدع العناية به ،فالفرد في المجتمع الاسلامي جزء في كلّ يكمله ويكتمل به٠ والجماعة عند الفقهاء يريدون به صلاة الإمام مع غيره ،ولو صبيا يعقل،فهي مجاز أو حقيقة٠[١]ومفهوم مصطلح الجماعة في علم الاجتماع انّه : " يكّون عدد من الاشخاص جماعة اذا حدث بينهم طراز محدد من الاندماج يمكن تحديد درجته "[٢] ويؤكد بعض علماء الاجتماع في تحديدهم مفهوم الجماعة على وحدة القيم والمعايير الاجتماعية التي توجه سلوك كلّ فرد من أفراد الجماعة وذلك لايجاد التآلف بين العناصر المختلفة للجماعة٠ [٣] ويعنى ذلك انّ كلمة الجماعة لاتعنى مجرد تجمّع الأفراد ،أو تقاربهم المكاني ،بل تعنى إطارًا عامّاً يمثل علاقات وتفاعلًا ديناميكياً لعدد من الأفراد، بينهم انسجام وتجانس،ورابط مشترك ،ودوام نسبي،وتنظيم، كالجماعات الدينية وهي التي يجمع أفرادها غرض واحد ،وجماعات العلماء ،وهي التي يوجد بين أفرادها رابط مشترك وقد يجمعهم عنصر الدم والقرابة، كما هو الشأن فى الاسرة والعشيرة ، وهذا المعنى للجماعة يوضح تأثر شخصية الفرد بالوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه لأنّه طرف في هذا التفاعل،كما يفسر تنوع الجماعات واختلافها تبعا لتنوع أنماط التفاعل التي تميز كل ّجماعة عن الاخرى، وهي بهذه الدلالة تفترق عن الجمع؛لأنّ من طبيعة الجمع أنّ يكون اجتماع الأفراد تلقائيا وموقتا ، من دون تخطيط سابق،فهو سريع الزوال ،ولا يوجد بين أفراده انسجام وتجانس، فهو كما اجتمع فجأة ينفض

---

[١] كشاف اصطلاحات الفنون: ١ /٣٣٩

[٢] معجم العلوم الاجتماعية :٢١١

[٣] ينظر :المصدر نفسه:٢١١

فجأة،فجمهرة الأفراد التي تجتمع من أجل لعبة كرة القدم لاتكون جماعة ؛لأنّ أفرادها يتفرقون بعد اللعبة مباشرة ٠وهم لايستمرون مع بعضهم مدة طويلة كافية لأنّ ينظموا أنفسهم في جماعة ، وكذلك اجتماع المسافرين على ظهر السفينة، أو كالذين يأتون إلى الانتخاب والتصويت ،إذ يأتي كلّ واحد ويذهب بدون تجمع أفراد ، واذا أخذنا بنظر الاعتبار البعد الدلالي للفظة الجماعة ،فانّه لايمكن أن يطلق على اجتماع الناس في دولة ، أو عِدّة دول اسم الجماعة ،وانّما يطلق عليها اسم المجتمع [١] لأنّ " الجماعة تشمل عددا من الأفراد يستطيعون الإيصال فيما بينهم بطريق مباشر ،لا عن طريق غيرهم من الأفراد،اى تقوم علاقات الوجه للوجه" [٢] وقد يطلق لفظ الجماعة على الفريق والزمرة والفوج،تقول فرق العمل ،وتقول في علم النفس زمر التعلم0[٣]ويدلّ أيضا اسم الجمع على الجماعة ،فهو اسم دال على الجماعة ، ومن المهم أن تكون لدينا فكرة واضحة عن اسم الجمع ،فهو الحشد الذي تطمس فيه الشخصية المستقلة،٠والفرق بينه وبين الجمع من حيث المعنى :" هو أنّ لكل منهما معنى خاصا به ،وسمة معنوية يمتاز بها من غيره من أنّهما يشتركان في الدلالة على أكثر من اثنين او اثنتين ٠ فالجمع ما كان موضوعا للاحاد الكثيرة المجتمعة دالا عليها دلالة تكرار الواحد بالعطف ،سواء أكان له واحد حقيقي من لفظه مستعمل ككتب جمعا لكتاب أم لم يكن له واحد من لفظه ولامن معناه كعباديد وابابيل "٠اما اسم الجمع فهو ما كان موضوعا لمجموع الآحاد ليدلّ عليها دلالة الواحد على جملة أجزاء مسماة سواء أكان له واحد من لفظه مستعمل كركب جمعا لراكب ام لم يكن له واحد من لفظه ولكن يقدر له واحد من معناه مثل قوم واحده رجل،ورهط واحده انسان وجيش واحده جندي٠" [٤] ويقول هنري فليش: " ا سماء الجمع ليست جموعا،ذلك أنّ الجموع تعين تعددا فى الكائنات او الأشياء المتميزة اما ا سماء الجمع فعلى العكس من ذلك تدلّ على قدر او اندماج بين أشياء كثيرة ،من دون اعتبار للوحدات المكونة لها،فاسم الجماعة هو الكتلة التي تتلاشى فيها فردية أجزائها،وهو تلك الكتلة التي نتصورها وتؤلف من حيث هي وحدة،واسم الجماعة على هذا الاعتبار لايمكن أن يكون متعددا، اللهم الا اذا قصدت به الإشارة الى

---

[١] ينظر :المعجم الفلسفي:١ / ٤٠٦ ، الاجتماع:١ /١٤٦

[٢] معجم العلوم الاجتماعية:٢١١ وينظر المعجم الفلسفي :١ /٤٠٦

[٣] المعجم الفلسفي : ١ /٤٠٦

[٤] الفيصل في الوان الجموع :111 ، و ينظر :شرح الشافية:٢ /١٩٥

تعدد الوحدة الممثلة بوساطة اجتماع أفرادها" [١]وفرّق بعضهم بين الجماعي أو اسم الجمع وبين الكليّ فقال انّ: " الكليّ اسم مشترك بين عدد غير محدود من الأفراد صادق على كلّ واحد ولهذا الفرق بين الجماعي والكليّ نتيجة منطقية ،وهي انّ اسم الجمع حدّا جزئيا من جهة كونه دالّا على جملة آحاد مقصودة ،كقولنا المجمع العلمي ،او المجلس النيابي،فهي أسماء جمع جزئية تصدق على مجموع الأفراد لا على كل واحد منهم على حدته ٠" [٢] وجاء ما يدلّ على الجماعة بصيغة المفرد باعتبار المجموع ،لا باعتبار كلّ واحد ،ولذلك لم نذكر ما جاء مفردا بلفظة التمييز او الحال او المفعول به،ويراد به الجمع ،لا باعتبار المجموع ،بل باعتبار كلّ واحد منهم ومن أمثلة ذلك قوله تعالى((**وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً**))(النساء:٦٩) أي رفقاء والمراد كلّ واحد رفيقا [٣]

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على الالفاظ الدالة فى أصلها الوضعي على الجماعة،وعلى اسم الجمع واسم الجنس الجمعي،وقد أقصينا ألفاظ الجمع بأنواعه ،الا ما كان مفرده دالا على الجماعة كالقبيلة والشعب، وهذا هو المفهوم الذي تبناه البحث عند جمع المادة اللغوية والذي دفع بنا الى حصر الموضوع بالألفاظ الدالة على الجماعات البشرية مستثنيا ألفاظ الجموع من البحث ، لأنها ممكن أن تنهض بمفردها رسالة ،فضلا عن أنّ البحث محدد بزمن معين٠

---

[١] العربية الفصحى:٦٥

[٢] المعجم الفلسفي:١ /٤١١

[3] ينظر :التبيان في تفسير القران :٣ /٢٥٠ ،روح المعاني:٥ /٧٨ ،الميزان في تفسير القران:٤ /٤٣٣

## توطئة

انّ كلمة المجتمع من الناحية اللغوية مأخوذة من الجمع وهي بمعنى التجمّع ، وهو مكان الأجتماع ،ويطلق مجازا على جماعة من الناس خاضعين لقوانين ونظم عامّة [١] هذه الجماعة لها طابعها وروحها وشخصيتها تجمعهم مصالح مشتركة أو نظم أجتماعية أو نمط ثقافي معين سواء أكانت هذه الجماعة تعيش في قرية أو قبيلة أومدينة أو دولة كما اذا قلنا مجتمع قبلي أو مدني أو مجتمع العراق وسواء أكانت تلك الجماعة يغلب علها عنصر الدين أو المذهب الواحد كما تقول المجتمع الاسلامي أو المجتمع المسيحي ، أم يغلب عليها عنصر الدم والقرابة ٠كما هو الشأن في مجتمع الاسرة ويقال المجتمع الزراعي أو الصناعي للجماعة التي يغلب عليها عمل الزراعة أو الصناعة [٢]،واذا نكرنا المجتمع دون تميز انما نقصد " مجموعة من الافراد عاشوا معا مدة طويلة من الزمن تسمح بنشأة قواعد وأحكام تنظم علاقاتهم الاجتماعية وتسمح أيضا بظهور شعور جماعي يجمع هولاء الافراد في وحدة اجتماعية تتميز عن غيرها "[٣] وعلى هذا الراي لايطلق المجتمع على مجموعة من الناس تجتمع لشوؤن التجارة أولتبادل الفكر لمدة محدودة كما يحدث في المؤتمرات العلمية٠ ويرى هوبهرس المجتمع بأنّه " مجموعة من الافراد تقطن على بقعة جغرافية محددة من الناحية السياسية ومعترف بها،ولها مجموعة من والعادات التقاليد والقيم والأحكام الاجتماعية والاهداف المشتركة المتبادلة التي أسا سها الدين واللغة والتاريخ والعنصر " [٤]وبناءً على هذا الراي المجتمع لايطلق على جماعة من الناس تعيش متفرقة في بلاد متباعدة ٠ويرى عبد الهادي الجوهري في تحديده مفهوم المجتمع بأنّه " من أكثر مفاهيم علم الاجتماع غموضا وأكثرها عمومية ،فقد يشير الى أي شيء ابتداءً من الجماعات البدائية وصولا الى الدولة الصناعية الحديثة ٠وقد اعتادعلماء الانثروبولوجيا الاجتماعية على التفكير في الشعوب والجماعات

---

[١] ينظر:لسان العرب (مادة جمع)٩ / ٤٠٣ ، المنجد في اللغة والاعلام مادة (جمع ):١٠١

[٢] ينظر: : المعجم الفلسفي :٢ /٣٤٥

[٣] معجم العلوم الاجتماعية :٣٣٠

[٤] المصدر نفسه :٣٣٠

البدائية باعتبارها أنساقا اجتماعية مقابل مفهوم المجتمع الذي أصبح يساوي الأمّة "[١] والذي نريده من مفهوم المجتمع في هذا الفصل المعنى الأخصّ الذي يطلق " على المجموع من الأفراد تؤلف بينهم روابط واحدة ، تثبتها الأوضاع و المؤسسات الأجتماعية ، و يكفلها القانون أو الرأي العام ، بحيث لا يستطيع الفرد أن يخالفها ، أو ينحرف عنها ، الا أذا عرض نفسه للعقاب ، أو السخط ، أو اللوم ، كأن للأحوال الأجتماعية سلطان على الفرد ، فلا يكاد يحدث نفسه بمخالفة ، و لا يختلج في ضميره أنحراف ، إلا و الناس ينكرون عليه ذلك " [٢].و مفهوم " المجتمعات المعاشرة ، أي المخالطة و الصحبة مبني على شعور الفرد بالعلائق التي بينه و بين أبناء جنسه ، و على أنسه بمعاشرة أفراد يشبهونه ". [٣]

---

[١] قاموس علم الاجتماع :٢٠٣

[٢] المجم الفلسفي :٢ /٣٤٥

[٣] المصدر نفسه: ٢ /٣٤٥

# آل

الآل في اللغة: ما أشرف من البعير، والآل: السّراب، وهو أيضاً: عيدان الخيمة وأعمدتها، والذي يرفع في الصحارى آل، لأنّه يرتفع كما ترفع عيدان الخيمة، والشخص آل، لأنّه كذلك [١]. ويطلق الآل على أهل الرجل بملحظ التشبيه، فكما أنّ الخيمة معتمدة على عيدانها وأعمدتها لرفعها وتثبيتها، ورفع الخيمة وتثبيتها يرجع إلى الأعمدة، فكذلك آل الرجل: لأنّهم معتمده ؛إذ إليه مآلهم واليهم مآله [٢]. فأصل هذه الكلمة عند بعض العلماء (أول) بمعنى الرجوع، تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا مثل (قال) [٣]. وبلحاظ الرجوع أطلق على قرابة الرجل وعشيرته، وكذلك على أتباعه وأنصاره لأنهم يرجعون إليه ويرجع إليهم [٤].

وقيل: أصل (آل) هو (أهل) أُبدل من الهاء همزة ساكنة، ثم أبدلت الهمزة ألفا لسكونها، وانفتاح ما قبلها كراهة اجتماع همزتين، بدليل عود الهاء في التصغير فيقال (اهيل) والتصغير يردّ الأشياء إلى أصولها [٥].

ونرجّح أنّ (آل) أصله (أول) فقد حكى الكسائي(١٨٩ هـ) سماعه عن العرب تصغير (آل) (أوَيل) [٦] وهذا دليل يؤكد أنّ (آل) ليس أصلها (أهل) وعلى هذا لايمكن الجزم بأنّ (أهيل) تصغير (آل). ويؤكد ما ذهبنا إليه إننا نتلمس فرقاً في دلالة (آل) عن (الأهل). فالأهل أعمّ من (الآل) يقال: أهل الله، وأهل الخياط، كما يقال: أهل البصرة، وأهل زمن كذا، فالأهل يضاف إلى الكلّ، أمّا (الآل) فقد اختصّت بالإضافة إلى أعلام الناطقين من دون النكرات. والأزمنة والأمكنة، فيقال: آل فلان، ولايقال: آل الرجل،أو آل البصرة، أو آل الزمان. كما غلبت إضافته إلى مافيه الشرف والرفعة، فيقال: آل الله، وآل السلطان، ولا يقال: آل الاسكاف وآل الخياط [٧].

---

[١] ينظر: تهذيب اللغة: ١٥ /٤٣٨ ،القاموس المحيط: مادة(أول)٣ /٣٣١

[٢]ينظر: مقاييس اللغة: مادة(أول)١ /١٦٠، الفروق اللغوية:٣١٥

[٣]ينظر :المصباح المنير:مادة(الالف مع الواو وما يثلثهما)١ /٣٤

[٤]المصدر نفسه: مادة(الالف مع الواو وما يثلثهما)١ /٣٤

[٥]ينظر : جامع البيان:١ / ٣١٠ ، ،الاقتضاب في شرح أدب الكُتّاب:١ /٣٥-٣٩ ،المحرر الوجيز:١ /٣٩

[٦]ينظر: ،جامع البيان:١ /٣١٠، تهذيب اللغة: مادة(آل)١٥ /٤٣٨ ،مجمع البيان:١ /٢٠٦

[٧]ينظر :الفروق اللغوية:٣١٥ ،المفردات:مادة(آل)٩٨

أما باعتبارأسرَة الرّجل الصغيرة، فالآل عند ابن فارس (ت٣٩٥هـ) أعمّ؛ لأنّ أهل الرجل: أخصّ الناس وقد جاءت لفظة (آل) في القرآن الكريم (٢٦) مرة[١]، وقد وردت في القرآن في عدة معانٍ، جاءت دالة على جماعة أهل بيت الرجل، وهو معناها الحقيقي، في قوله تعالى: ((**قَالُواْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ *إِلاَّ آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ**)) (الحجر:٥٨ –٥٩).قيل:المراد بـ(آل لوط) نفسه[٢] ،وقال الطبرسي (٥٤٨ هـ):المراد من (آل لوط) "خاصته وعشيرته،وانّما استثناهم منهم وانّ لم يكونوا مجرمين،من حيث كانوا من قوم لوط وممن بعث اليهم " [٣] ،وقيل :المراد من (آل لوط)أتباعه الذين كانوا على دينه [٤] وقيل: هو وأهل بيته عدا زوجته؛لأنّها كانت كافرة[٥]،وهذا أقرب الأقوال فقد أُخرجت الزوجة من آل لوط، ولا خلاف في ذلك، فإن من ليس بمؤمن ولا موحد، فليس من آل النبي، وإن كان من ذرّيته، فقد كان ابن نوح مخالفاً لدين أبيه، فما عدّه من آله بقوله: ((**إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ**)) (هود: ٤٦) ، ولأجل هذا يقال: إنّ أبا لهب ليس من آل النبي وأهله، وان كان قريباً له [٦].ومما يؤيد أن المراد بـ (آل لوط) هو وأهل بيته " أنّ لوطاً (ع) كان هو وآل بيته –غير امرأته– كل من آمنوا بالله في القرية، كما يقول سبحانه وتعالى: ((**فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ**)) (الذاريات: ٣٦ ) ، وبهذا يكون لوط ومن آمن معه من آل بيته، هم كيان واحد سليم في مجتمع هذه القرية الفاسدة. ومن هنا كان الحديث إلى لوط في هذا الجسد الذي يضمّه أهل الذين آمنوا معه، والذين هم أشبه ببعض أعضائه" [٧]

وقد جاء لفظ (الآل) دالاً على العشيرة والقرابة والذرّية، كما في قوله تعالى: ((**إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ**)) (آل عمران: ٣٣).قال أكثر المفسرين: المراد بـ آل إبراهيم) إسماعيل وإسحاق وأولادهما، ومن آل إبراهيم محمد

---

[١] المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم:١٠٦

(2) ينظر: تفسير الجلالين:٣٤٨

(٣) مجمع البيان:٦ /١٤٠

(4) ينظر:معالم التنزيل:٣ /٢٣٨

(5) ينظر:وجوه القرآن:٩٣

[٦] ينظر: الجامع لأحكام القران:١ /٢٦٠

[٧] التفسير القرآ نى:٧ /٢٤٩،وينظر،تفسير القرآن العظيم :٤ /٢٣٩

صلى الله عليه وآله وسلم[١]. ومن المفسرين من قال: المراد بـ(آل إبراهيم) المؤمنون المتمسكون بدينه. واستدلوا على ذلك بقوله (ادخلوا آل فرعون) وإنّ آل الرجل أتباعه وقومه ومن كان على دينه [٢].وقيل: المراد بـ(آل) في الموضعين النفس أي إبراهيم وعمران[٣].وللسيد الطباطبائي رأي خالف فيه غيره؛ اذ خصّ (آل إبراهيم) بالطاهرين من ذريته من طريق إسماعيل وفيهم النبي وآله. وقال:" إنّ ذكر (آل عمران) مع (آل إبراهيم) يدلّ على أنّه لم يستعمل على تلك السعة، فإن (عمران) هو من ذرية إبراهيم وكذا آله، وقد أُخرجوا من آل إبراهيم. فالمراد بـ(آل إبراهيم) بعض ذريته الطاهرين لا جميعهم. وقد قال الله تعالى فيما قال: **((أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكاً عَظِيماً))** (النساء: ٥٤)الآية في مقام الإنكار على بني إسرائيل وذمّهم، كما يتضح بالرجوع إلى سياقها، وما يحتفّ بها من الآيات. ومن ذلك يظهر أنّ المراد من (آل إبراهيم) فيها غير بني إسرائيل، أعني غير إسحاق ويعقوب وذرّية يعقوب وهم –أي ذرية يعقوب– بنو إسرائيل، فلم يبق لآل إبراهيم إلاّ الطاهرون من ذريته من طريق إسماعيل وفيهم النبي وآله" [٤].

واما (آل عمران)فقد اختلف المفسرون في المراد بـ (آل عمران) فمنهم من قال: المراد عمران والد موسى وهارون،فيكون المراد من (آل عمران)موسى وهارون وأتباعهما من الأنبياء .ومنهم من قال:بل المراد عمران بن ماثان والد مريم٠ قالوا بين العمرانين ألف وثمانمائة سنة [٥].

والظاهر أنّ المراد بـ(عمران) في قوله تعالى: **((وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ))** هو أبو مريم لتكراره في الآية الثانية: **((إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ))** (آل عمران: ٣٥)ويرجح كون المراد به ابا مريم أنّ السورة تسمى (آل عمران) ولم تشرح قصة عيسى ومريم في سورة أيسرمن شرحها في هذه السورة، وأمّا موسى وهارون فلم يذكر من قصتهما فيها طرف [٦].

---

[١] ينظر:تفسير مقاتل:١ /٢٧١ ، وجوه القرآن:٩٣ ،مجمع البيان: ٢ /٣٤١ ،التفسير الكبير:٨ /٢١ ،الميزان:٣ /١٥٦

[٢] ينظر :المحرر الوجيز:٣ /٨٢ ،التفسير الكبير:٨ /٢١

[٣]مجمع البيان:٢ /٣٤١

[٤] الميزان في تفسيرالقرآن:٣ /١٩٢

[٥] ينظر: التفسير الكبير:٨ /٢١

[٦] ينظر :البحر المحيط:٣ /١١٠

وأمّا (آل)في قوله تعالى: ((**وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ**)) (يوسف: ٦)فقد ذكر المفسرون في المراد بـ(آل يعقوب) أقوالاً متعددة:

فقد فسّرها بعضهم بدين يعقوب وملّته [١]، وفسرها الزمخشري (٥٣٨هـ) بنسله وغيرهم [٢].ومنهم من خصّها بنسله [٣].وقال الطبرسي(٥٤٨ هـ): المراد بـ(آل يعقوب) أخوة يوسف [٤]. وقال آخرون: المراد يعقوب نفسه خاصة [٥]، وفسّرها مقاتل: بامراته وابنائه الأحد عشر [٦]وقيل: (آل يعقوب) أولاده ونسلهم [٧].

ويبدو –والله أعلم– أنّ المراد بـ(آل يعقوب) أسرة يعقوب ونسلهم فيدخل بذلك أخوة يوسف ونسلهم.

وعلى الرغم من أنّ كلمة (آل) تستعمل في الغالب لأهل بيت الرجل إلاّ أنّ معناها أوسع من ذلك، فقد توسع القرآن الكريم في دلالتها فأطلقها على قوم الرجل وأتباعه. ومن الآيات التي تشير إلى ذلك قوله تعالى: ((**وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوَءَ العذاب** ))(البقرة: ٤٩ ).

قال أكثر المفسرين: إنّ المراد بـ(آل فرعون) قومه وأتباعه وأهل دينه [٨].

وفي مايختص بذكر (آل فرعون) ودلالتها في القرآن الكريم. قال: رشيد رضا في :تفسيره: إنّ " آل فرعون" أطلق في القرآن على أهل بيته خاصة، في موضع واحد لايحتمل غيرهم، وفي

---

[١] ينظر: جامع البيان: ١٨٢/١٢. البحر المحيط: ٢٤٠/٦

[٢] الكشاف :٢ /٣٠٣

[٣] غرائب القران:١٢ /٨٣

[٤] مجمع البيان:٤٠٢/٥

[٥] ينظر: البحر المحيط: ٢٤٠/٦.

[٦] تفسير مقاتل: ٣١٩/٢

[٧] البحر المحيط: ٢٤٠/٦.

[٨] ينظر: جامع البيان: ٣١٠/١. التبيان في تفسير القرآن: ٢١٩/١. التفسير الكبير: ٦٧/٣. الجامع لأحكام القرآن ١ /٢٦٠ غرائب القرآن: ٣٠٨/١

موضع آخر محتمل لغيرهم، فالأوّل قوله تعالى: ((**فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوّاً وَحَزَناً**)) (القصص: ٨) والثاني قوله: ((**وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ**)) (المؤمن: ٢٨) وأطلق كثيراً بمعنى ملأه، وخاصة أتباعه أو جملتهم، كقوله: ((**وأغرقنا آل فرعون**)) (البقرة:٥٠) وقوله: ((**أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ**))(المؤمن: ٤٦) وقوله: ((**وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ**))(البقرة: ٤٩) وقوله: ((**وَلَقَدْ جَاء آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ**)) (القمر: ٤١) [١].

يتضح مما تقدم أنّ القران استعمل( الآل) للدلالة على من يختص بالإنسان بقرابة قريبة،كما في قوله تعالى ((آل إبراهيم وآل عمران))، والزوجة عدت من(الآل)وما يعضد ذلك ما جاء في الآية التالية لقوله تعالى ((**فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ**))(القصص:٨ ) (( **وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ**))(القصص:٩ )وقوله تعالى ((**إِلاَّ آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ**))(الحجر:٥٩)وقوله((**فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلاَّ امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ**))(الاعراف:٨٣ ) فقد أخرجت زوجة لوط من آله٠واستعملها القران بموالاة ومتابعة في الراي٠ وهذا يعضد رأي من يقول أنّ(الآل)يعني من يؤول إليك في قرابة أو رأي أو مذهب٠[٢]

## الأَلّ

الأصل في مادة (الّ)الحربة،يقال :ألّه:اذا طعنه في الالّة وهي الحربة ،ومنه تفرعت سائر المعاني فباعتبار اللمعان والظهور سمّي العهد(إلاّ)لصفائه وظهوره؛أو لأنّ القوم اذا تحالفوا رفعوا به أصواتهم وشهروه،ثم استعير للقرابة ؛لأنّها تعقد بين الأقارب ما لايعقد الحلف،وباعتبار الاضطراب والاهتزاز يقال للفرس (الاّ)اذا اسرع في مشيئه ،ويقال ألّت فرائصه اذا لمعت في عدوه وهذا من باب الاستعارة في باب الاسراع،ويقال ايضا لصوت الماء وجريانه أليل،تقول سمعت أليل الماء٠[٣]

وقال بعض العلماء انّ العهد والقرابة والجوار انّما سمّوا(الاّ)باعتبار التحديد في الحربة ،ومنه اذن موللة اذا كانت محددة؛وذلك أنّ لهما حدودا ،فاذا قلت في العهد بينهما الّ فتأويله أنها قد حددّا في

---

[١] المنار:٩ /٧٣

[٢] ينظر:روح المعاني:١ /٢٥٣

[٣] ينظر: مقاييس اللغة :١ /١٨ ،لسان العرب:١٣ /٢٣

أخذ العهد واذا قلته في القرابة فتأويله القرابة الدانية التي تحاد الانسان [١]وامّا(الآل)بمعنى الربوبية ،فهو لفظ ليس بعربي وانّما عبريّ أو سريانيّ [٢]

وفي القرآن الكريم وردت لفظ (الّا)مرتين وجاءت دالة على جماعة القرابة في قوله تعالى((**كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لاَ يَرْقُبُواْ فِيكُمْ إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً**))(التوبة /٨)وقد خاض المفسرون كاللغويين في معناها وفقد فسره ابن عباس و مقاتل بالقرابة [٣] فقال الامام زيد (الال)هو الله عز وجلّ،والالّ:القرابة ، والالّ:الميثاق والذمة والعهد.[٤] وقال مجاهد معنى (الال):العهد [٥] ، وبعضهم قال(الالّ)بمعنى الرحم[٦]،وقال آخرون (الالّ)العهد والذمة الاّأنّه كرر لاختلاف اللفظين.[٧] ويبدو –والله اعلم-أنّ المراد بـ(الاّ )في الآية العهد والقرابة،فالمقابلة بين الال والذمة للدلالة على أ نّ المشركين لايراعون في اي مؤمن صلة قرابة، او حرمة حلف ،او محافظة على عهد ؛لأنّ خصومتهم للاسلام لاتمحوها رابطة من روابط الدم أو المروءة او الشرف،فجاوزوا حدّ الاعتدال في الاعتداء عليكم ،ومضوا الى اقصى غاية الظلم والشر والغدر بكم .[٨]

# الأهل

الأصل في مادة (أهل) الأُنس، يقال: أهلت بالرجل إذا آنست به، وقيل: مكان مأهول: فيه أهله، وكل شيء من الدواب وغيرها إذا ألف مكاناً فهو آهل وأهلي، والأهلي المستأنس، عكس الوحش[٩]. ومن هذا المعنى: أطلق الأهل على الزوجة، فأهل الرجل زوجه، لأنسه بها، ولأنّها أخصّ الناس به[١٠]، ثم خرج الأهل عن دائرة الزوجة، إلى من يجمعه وإياهم سكن واحد، ومنه

---

[١] ينظر:معاني القرآن واعرابه :٢ / ٣٥٠

[٢] ينظر،العين مادة (ألل )٨ /٣٦٠

[٣] ينظر: تفسير مقاتل:٢ /١٥٨،الاتقان في علوم القرآن:٢ /١٥٨ ،الاعجاز البياني وممسائل نافع بن الازرق :٣٩٦

[٤] تفسير غريب القرآن للامام زيد:٢٠٧ ،وينظر:تفسير غريب القرآن لابن قتيبة:١٨٣ ،تفسير غريب القرآن للسجستاني :٧٦

[٥] تفسير مجاهد :١ /٢٧٣

[٦] ينظر:معالم التنزيل:٣ /٨

[٧] ينظر:المصدر نفسه:٣ /٨

[٨] ينظر:الميزان:٩ /١٦١

[٩] ينظر:تهذيب اللغة:مادة(أهل)٦ :٤١٨

[١٠] ينظر:العين:مادة(أهل)٤ /٨٩،المصباح المنير:مادة (الالف مع الهاء وما يثلثهما)١ /٣٣

قيل: أهل البيت والأصل فيه القرابة لأنّهم أكثر من يتبعه. قال الراغب(ت٥٠٢ هـ): (وتُعورف في أسرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم مطلقاً إذا قيل: أهل البيت لقوله تعالى: ((**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**)) (الأحزاب: ٣٣) [١]. وقد توسع في دلالته فأطلق أهل الرجل على من يجمعه وإياهم نسب واحد، فأهل الرجل (عشيرته وذوو قرباه)، ثم تجاوز الأهل معنى القرابة والنسب إلى من يجمعه وإياهم دين واحد، أو صناعة، أو بلد، فأهل كل نبي أمته وأهل البلد من استوطنه، وأهل العلم من اتصف به[٢]. ويجمع الأهل: على أهلون وأهلات، والأهالي جمع الجمع، وجاءت الياء في الأهالي من الواو التي في الأهلون[٣].

ورد لفظ (الأهل) في القرآن الكريم (١٢٧) مرة، وجاء منها (٧٤) مرة في الآيات المكية، و(٥٣) مرة في آيات مدينة[٤]، وقد تنوعت دلالة (الأهل) في القرآن، ويمكن تحديد مفهوم كلمة (الأهل) من موارد استعمالها، فهي لم تخرج كثيراً عن المعاني اللغوية المذكورة في المعجمات، فقد جاءت دالة على جماعة أهل بيت الرجل وأخصّ الناس به في قوله تعالى: ((**قَالَتْ مَا جَزَاء مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوَءاً إِلاَّ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**)) (يوسف: ٢٥ ) الآية تتحدث عن يوسف (ع) وامرأة العزيز. فالمراد بـ(أهلك) في هذه الآية الزوجة، وهي هنا زوجة العزيز [٥]. وفي سياق الحديث عن موسى وزوجته جاءت لفظة (الأهل) في قوله تعالى: ((**إِذْ رَأَى نَاراً فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَاراً**)) (طه: ١٠).

قال بعض المفسرين: المراد بـ(الأهل) في هذه الآية: امرأته وولداه [٦]وقال الفخر الرازي (ت ٦٠٦هـ) في تفسيره: "يجوز أن يكون الخطاب للمرأة وولدها والخادم الذي معها، ويجوز أن يكون للمرأة وحدها، ولكن خرج على ظاهر لفظ "الأهل" فإن "الأهل" يقع على الجمع، وأيضا فقد يخاطب الواحد بلفظ الجماعة تفخيماً" [٧].وبهذا المعنى جاءت كلمة (الأهل) في سورة القصص

---

[١] المفردات:مادة(أهل)٩٦

[٢] ينظر: المفردات:٩٦مادة(أهل) ،المصباح المنير: مادة (الالف مع الهاء وما يثلثهما)١ /٣٣

[٣] ينظر:العين: مادة(أهل)٤ /٨٩ ،تهذيب اللغة: مادة(أهل)٦ /٤١٨

[٤] المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم:١٠٧

[٥] ينظر:مجمع البيان:٥ /٤٢٧ ،الميزان:١١ /١٥٤

[٦] ينظر:إصلاح الوجوه والنظائر:٢٤

[٧] التفسير الكبير:٢٢ /١٧ ،وينظر:غرائب القران:١٦ /٩٤ ،السراج المنير:٢ /٤٥١ ،إرشاد العقل السليم:٣ /٢٩٩،روح المعاني:١٦ /١٦٥

(الآية ٢٩). وقد تدلّ (الأهل) على الزوجة والأبناء والبنات والأحفاد والأصهار والموالي، فهؤلاء كلهم من الأهل، وقد جاء ذلك على لسان يوسف في قوله تعالى: ((**اذْهَبُواْ بِقَمِيصِي هَـذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيراً وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ**)) (يوسف: ٩٣). قال البيضاوي (ت ٧٩١هـ): المراد بـ(أهلكم): أي بنسائكم وذراريكم ومواليكم [١]. فالأهل كما يقول البروسوي(ت١١٢٧هـ) : " يفسر بالأزواج والأولاد وبالعبيد والإماء والأقارب وبالأصحاب وبالمجموع " [٢]. وذكر الفخر الرازي:" انّ أهله عندما دخلوا مصر كانوا ثلاثة وتسعين من بين رجل وامرأة " [٣]. وقيل: سبعين إنساناً [٤].ومثلها قوله تعالى: ((**قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ**)) (هود: ٤٠). قال الطبأطبائي:" يعني بـ(الأهل) المختصون به من زوج وولد وأزواج الأولاد وأولادهم " [٥].ويراد بـ(الأهل) في هذه الآية الصالحون، بدليل المستثنى، فقد خرّج بالمستثنى – من سبق عليه القول– وهم امرأته وابنه.

أمّا (الأهل) في قوله تعالى: ((**فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ**)) (النساء: ٢٥). الآية تتحدث عن نكاح الإماء مشروطاً بان يتم الزواج برضا مالك الأمَة فالمراد من (الأهل) في هذه الآية: الموالي [٦]. يقول الطباطبائي: "وإنما عبّر عنهم بقوله: (أهلهن) جريا على ما يقتضيه قوله قبل: (بعضكم من بعض)، فالفتاة واحدة من أهل بيت مولاها ومولاها أهلها" [٧].وقد لاحظنا موارد استعمال هذه الكلمة، فقد شملت الزوجة والأولاد وغيرهم ممن تربطهم رابطة خاصة بالبيت من غير فرق بين الأولاد والأزواج. وقد توسع القرآن في دلالتها، فلم يجعلها تختصّ بمن يجمعهم بيت وسكن فقد جاء لفظ (الأهل) بمعنى القوم والعشيرة. ومن الآيات التي تشير إلى ذلك قوله تعالى: ((**وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُواْ حَكَماً مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا**

---

[١] أنوار التنزيل:٢ /٣٢٥

[٢] روح البيان:٤ /٣١٥

[٣] التفسير الكبير:١٨ /١٦٥

[٤] زاد المسير:٤ /٢١٨

[٥] الميزان في تفسير القران:١٠ /٢٢٧ ،وينظر:تفسير القران للمراغى:١٢ /٣٦

[٦] روح المعاني:٥ /٩

[٧] الميزان في تفسير القران:٤ /٢٨٥

**إِصْلاَحاً))** (النساء: ٣٥).قال الطبرسي:" أي وجهوا حكماً من قوم الزوج وحكماً من قوم وعشيرة الزوجة لينظرا فيما بينهما." [١]

أمّا (الأهل) في قوله تعالى: **((وَيَنقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُوراً))** (الانشقاق: ٩)فقد فسرها مقاتل بقومه[٢].وذكر الالوسي(١٢٧٠ هـ):أنّ المراد بـ (اهله) " عشيرته المؤمنون،أو الى فريق المؤمنين وان لم يكونوا من عشيرته ؛اذ كلّ المؤمنين أهل للمؤمن من جهة الاشتراك في الايمان. وقيل:المراد بـ (اهله) خاصته ومن أعدّه الله له في الجنة من الحور العين والغلمان " [٣].وذهب السيد الطباطبائي الى أنّ المراد بـ (أهله) خاصته ومن أعدّه الله له في الجنة من الحور العين والغلمان لأنّ السياق يؤيده.[٤]وجاء لفظ (الاهل )في سياق الحديث عن نبي الله اسماعيل (ع)في قوله تعالى: **((وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيّاً))** (مريم: ٥٥). اختلف المفسرون في المراد بـ(أهله )في هذه الاية : قال بعضهم :المراد بـ (أهله )أهل بيته، فقد اختصّه الله بالرسالة والنبوة وهما أشرف ماختصّ الله به عباده المصطفين الأخيار،فقد كان اسماعيل يبدأ باصلاح أهله وتهذيبهم ،وارشادهم الى الخير ،والبلوغ بهم الى درجة الكمال ،ليجعلهم قدوة لمن سواهم ،كما قال تعالى : **((وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ))** (الشعراء: ٢١٤).وقال تعالى : **((وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا))** (طه: ١٣٢).وقال تعالى ((قُوا أَ نفُسَكُم وَأهلِيكُم ))(التحريم:٦ ) فهم أولى بالبرّوالخير من سائر الناس[٥] وهذا مانراه.وقيل :إنّ المراد بـ(أهله) في هذه الآية: أمّته لأنّ أهل كل نبي أمته،فالأنبياء آباء الأمم[٦]. وقال الزمخشري في معنى أهله: " قيل: (أهله) أمته كلّهم من القرابة وغيرهم، لأنّ أمم النبيين في عداد أهاليهم ".[٧] وقال الطبرسي:المراد بـ(اهله)قومه وعترته وعشيرته.[٨] .وذهب الرازي :الى أنّ المراد

---

[١] مجمع البيان:٣ /٩٣

(٢) تفسير مقاتل:٤ /٦٣٧

[٣] روح المعاني:٣٠ /٨٠ ، ينظر:مدارك التنزيل:٤ /٣٩٠ الميزان :٢٠ /٢٧٠

[٤] الميزان :٢٠ /٢٧٠

[٥] ينظر: التفسير الكبير:٢١ /٢١١، أنوار التنزيل:٣ /٥٥

[٦]ينظر:أنوار التنزيل:٣ /٥٥ ،إرشاد العقل السليم:٤ /٢٤٦ ،تفسير القران للمراغى:١٦ /٦٣

[٧] الكشاف:٢ /٥١٣

[٢] مجمع البيان:٦ /٤٩١

بـ(أهله) " من يلزمه أن يؤدي إليه الشرع فيدخل فيه كل أمته، من حيث لزمه في جميعهم مايلزم المرء في أهله خاصة "[١].ويربالسيد الطباطبائي أنّ المراد بـ (أهله )خاصّته من عترته وعشيرته قومه،وأنّ المراد بـ(أهله) أمّتة هو قول بلا دليل[٢]

وقد توسعت دلالة (الأهل) لتتجدّد بالمضاف إليه. فـ(الأهل) يعني المسلمين، جاء ذلك في قوله تعالى: ((وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ)) (البقرة: ٢١٧). قال الطبرسي: المراد بـ(أهله) أهل المسجد، وهم المسلمون [٣]. وقال البيضاوي: يعني بـ(أهله) أهل المسجد، وهم النبي (ص) والمؤمنون به [٤]. ويطلق (أهل الكتاب) على قرّاء التوراة والإنجيل، وهم اليهود والنصارى، وقد ورد ذكر أهل الكتاب في القرآن الكريم إحدى وثلاثين مرة، بأساليب متنوعة، ومواضيع كثيرة، قال تعالى:(( **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ** ))( آل عمران: ٦٤).قيل: يعني بـ(الأهل) قرّاء التوراة والإنجيل وهم اليهود والنصارى[٥] وقد يخاطب بها احدهما على وجه الخصوص،والغالب يقصد بها اليهود،ويعضد هذا أسباب النزول والسياق ، كما في قوله تعالى: ((**هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ**)) (الحشر: ٢). فالمراد بـ(أهل الكتاب) يهود بني النّضير [٦]، ومثلها في قوله: (الحشر: ١١)٠ أمّا (الأهل) في قوله تعالى: ((**وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فِيهِ**)) (المائدة: ٤٧). يعني بـ(أهل الإنجيل) النّصارى، وهم قراء الإنجيل، الكتاب الذي انزل على عيسى (ع)[٧]. واليهود لم يؤمنوا بعيسى وإنجيله. وجاءت (الأهل) بمعنى ساكني القرى، فأهل القرية ساكنوها، عكس غرباء، قال تعالى: ((**أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى**)) (الأعراف: ٩٧) فالأهل يعني ساكني القرى[٨].في قوله تعالى: ((**مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الأَعْرَابِ**)) (التوبة/١٢٠). قال الخازن(٧٤١ هـ): يعني بـ(الأهل) ساكن المدينة من المهاجرين والأنصار[٩]. أمّا في قوله تعالى: ((**وَجَاء أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ**)) (الحجر:

---

[١] التفسير الكبير:٢١ /٢١١

[٢] ينظر: الميزان :١٤ /٦٣

[٣] مجمع البيان:٢ /١٠٢

[٤] انوار التنزيل :١ /١٨٩ ،وينظر:محاسن التأويل:٣ /٥٤٢ التفسير الفريد:١ /٢٠٦

[٥] إصلاح الوجوه والنظائر للدامغاني: ٢٤.

[٦]ينظر :الكشاف:٤ /٧٩ ،روح المعاني:٢٨ /٣٩

[٧]ينظر:إصلاح الوجوه والنظائر:٢٤

[٨] إصلاح الوجوه والنظائر:٢٤ ،بصائر ذوى التميز:٢ /٨٣

[٩] لباب التأويل:٢ /٢٩٣

٦٧). قال الرازي(٦٠٦ هـ):" إنّ المراد بـ(أهل المدينة) في هذه الآية قوم لوط "[١].

وجاءت (الأهل) بمعنى الأصحاب، ومن الآيات التي تشير إلى ذلك، قوله تعالى: ((إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا)) (النساء/٥٨ ). يعني بـ(أهلها) إلى أصحابها [٢].وقال تعالى: ((**وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ**)) (فاطر: ٤٣ ). وقال تعالى: ((**فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا**)) (الكهف: ٧١ )٠وقد تخرج دلالة (الأهل) عن معنى الجماعة من الناس إلى معنى معنوي، وهو المستحق، فالله هو أهل التقوى، وأهل المغفرة [٣]. قال الله تعالى: ((**هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ**)) (المدثر: ٥٦ ). ومعناه: الله عز وجل حقيق بأن يتقيه عباده، ويخافوا عقابه، ويؤمنوا به، ويجتنبوا معاصيه ويسارعوا إلى طاعته، وحقيق بأن يغفر لهم إذا آمنوا وأطاعوا، لأنّه غفور رحيم.[٤] ويبدو أنّ كلمة (أهل) في معظم دلالاتها التي ذكرت، إنّما هي دلالة إضافية اكتسبتها الكلمة عن طريق دخولها في علاقات سياقية مع مفردات أخرى في تركيبات مختلفة، ويبدو أنّ التبادر العرفي الذي تكتسبه المفردة ويبدو عند إطلاقها تدلّ على القرابة ،فالأهل يختص بذوي قربى الرجل،قال تعالى على لسان نوح ((**وَنَادَى نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي**))(هود:٤٥)حين سأله نجاة ابنه فأجابه الله تعالى ((قَالَ يَنُوحُ انَّهُ لَيسَ مِن أهلِكَ انَّهُ عَمَلٌ غَيرُ صَلِحٍ))(هود:٤٦)أي انه ليس من اهلك ،لانه كان مخالفا له في العمل والنية،وعلى هذا عدّ النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم سلمان من اهل البيت[٥]

# خَلف

الخَلف ضد قدّام، يقال: هذا خلفي، وهذا قُدّامي، والخلف حدّ الفأس ،يقال :فأس ذات خلفين ،اذا كان لهما رأسان ،والخلف أيضا: المربد الذي يكون خلف البيت، ويأتي أيضاً بمعنى الضرع نفسه سمّي بذلك لأنّه يكون خلف ما بعده، والخِلفَة: نبت ينبت بعد النبات الذي يتهشم، وخلفة الشجر :ثمر يخرج بعد الثمر الكثير. ومن هذا المعنى أطلق الخلف على النسل والولد بلحاظ إنّ من يجيء بعد قوم فكأنه جاء من ورائهم، فالولد يأتي بعد الوالد. وكذلك الخلافة سمّيت

---

[١] التفسير الكبير:١٩ /١٦٧

[٢] إصلاح الوجوه والنظائر:٢٤

[٣] إصلاح الوجوه والنظائر:٢٤ ،بصائر ذوى التميز:٢ /٨٣

[٤] صفوة التفاسير:٣ /١٦٠٩

[٤] ينظر:التبيان في تفسير القران:٥ /٤٩٤

بذلك؛ لأنّ الثاني يجيء بعد الأول ويقوم مقامه [١] والخَلف أيضا :الخطأ الرديء من الكلام ،يقال:" سَكَت ألفا وَنَطَق خَلفًا " للرجل يطيل الصّمت فاذا تكلّم تكلّم بالخطأ٠ ونقل عن العلماء الاختلاف في لفظة (خلف) بين فتح اللام وإسكانها؛ حيث قال أكثر العلماء إنّ (الخَلف) بالفتح يستعمل في الممدوح، وبالسكون في المذموم [٢].وذهب أبو عبيدة (ت ٢١٠هـ) إلى أنّ معناهما واحد مثل الأثر والإثر [٣]. في حين فرّق هلال العسكري(ت٣٩٥ هـ) بين هذين اللفظين بقوله: "يقال لمن جاء بعد الأول (خلف) شراً كان أم خيراً، والدليل على الشر قول لبيد [٤].

ذهب الذين يعاش في أكنافهم وبقيت في خلفٍ كجلد الأجرب

وعلى الخير قول حسان:

لنا القدم الأعلى عليك وخلفنا لأوّلنا في طاعة الله تابعُ[٥]

والخلف بالتحريك ما أخلف عليك بدلاً مما أُخذ منك" [٦].ويتبين من قول العسكري أنّ (خلف) ساكنة اللام قد استخدمت في اللغة للخير والشر. ويبدو أنّ (خلف) بتسكين اللام تستخدم للسوء لا غير وهذا القول أظهر، وهو في قول الشعراء أشهر.

وفي الاستعمال القرآني جاءت لفظة (خلف) دالة على القوم الذين يأتون بعد قوم. كما في قوله تعالى: ((**فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُواْ الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَـذَا الأَدْنَى**)) (الأعراف: ١٦٩ ). وفي آية أخرى قال تعالى: ((**فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ**)) (مريم: ٥٩ ). بيَّن بعض المفسرين الفرق بين (الخلَف) بفتح اللام و(الخلْف) بسكون اللام في تفسيرهم لقوله تعالى: ((**فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ**)) (الأعراف: ١٦٩ )، قالوا: الخلف –بفتح اللام– يستعمل في الصالح، وبسكون اللام في الطالح وأنّ اختلاف الحركة أدى إلى

---

[١] ينظر: اصلاح المنطق :١٢ –١٣ ،تهذيب اللغة : مادة(خلف)٧ / ٣٩٢،–٣٩٦، الصحاح :مادة (خلف)٤/١٣٥٥، معجم متن اللغة (خلف)/٢/٣٢١

[٢] ينظر: إصلاح المنطق:١٢ –١٣ ،فصيح ثعلب : 68 ،جمهرة اللغة:مادة (خلف)٢ /٢٣٧ ، الزاهر في كلمات الناس: ٦١٨/١، الأمالي للقالي: ١٥٨/١، تهذ يب اللغة : مادة (خلف)٣٩٤/٧ ، ،شرح الفصيح:١٧٩

[٣] مجاز القرآن: ٢٣٢/٢.

[٤] ديوانه: ٣٤

[٥] ديوانه:٣١٠

[٦] الفروق اللغوية: ٣٤٩

تناقض المعنى في اللفظين [١]. وفي الآيتين دلالة على أنّ المراد بـ(خلف) الذرية السيئة؛ لأنّه قال ((**أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ**)) وكذلك قال في الأعراف ((**يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الأَدْنَى**)) وهو الرشا والمكاسب الخبيثة كما فسّره أبو حيان(٧٤٥ ) [٢].وفي المراد بـ(خلف) في سورة الأعراف يقول ابن عاشور: " هم من نشأ من ذريّة أولئك اليهود بعد زوال الأمة وتفرقها، منهم الذين كانوا عند ظهور الإسلام وهم اليهود الذين كانوا بالمدينة، والى هذا المعنى في (الخلف) نحا المفسرون " [٣]ومما يدلّ على هذا القول سياق الآيات السابقة، فالآيات تتحدث حول أسلاف اليهود، وفي هذه الآية دار الحديث حول أبنائهم وأخلاقهم. والضمير في قوله (من بعدهم) يرجع إلى الذريّة الصالحة في قوله تعالى: ((**وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الأَرْضِ أُمَماً مِّنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ**)) (الأعراف: ١٦٨ ).أمّا لفظ (خلف) في سورة مريم، فقد ذكر الماوردي(ت٤٥٠ هـ) في المراد به قولان [٤]:

أحدهما: إنّهم اليهود من بعد ما تقدم من الأنبياء.

والآخر: إنهم من المسلمين.

وعلى القول الثاني يكون هذا (الخلف) في هذه الأمّة، ونقرأ في الحديث: إنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين تلا هذه الآية قال: " يكون من بعد ستين سنة خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات، فسوف يلقون غيا، ثم يكون خلف يقرأون القرآن لا يعدو تراقيهم، ويقرأ القرآن ثلاثة: مؤمن، منافق، وفاجر " [٥]. والذي نراه –والله أعلم– ماذهب إليه ابن عاشور(١٣٩٣ هـ) وهو: "إنّ (الخلف) هنا " يشمل من خلفهم من ذرياتهم من العرب واليهود وغيرهم من الأمم التي ضلت، فإنّه ذكر من أسلافهم إدريس (ع) وهو جد نوح (ع) إذ هم من ذرية نوح (ع) ومن يرجع أيضاً إلى إبراهيم فمنهم من يدلي إليه من نسل إسماعيل وهم العرب، ومنهم من يدلي إليه من نسل يعقوب وهم

---

[١] مجمع البيان:٦ /٤٩١،الجامع لأحكام القرآن /١٩٧

[٢] البحر المحيط: ٢٣٢/٦

[٣]التحرير والتنوير: ١٥٩/٩، وينظر: وجوامع الجامع: ٧١٧/١، الجامع لأحكام القرآن: ٧ /١٩٨

[٤] النكت والعيون: ٣٧٩/٣. وينظر: تفسير مجاهد: ٣٨٧/١، معاني القرآن للنحاس: ٣٢٩/٤ مجمع البيان: ٦ / ٤٩٣،النهر الماد:٣٩٥/٢ اللباب في علوم الكتاب: ٨٦/١٣

[٥] رواه أحمد: ٤٢٩/٣. مستدرك الحاكم: ٣٧٤/٢.

بنو إسرائيل، ولفظ (من بعدهم) يشمل طبقات وقروناً كثيرة، ليس قيداً، لأنّ الخلف لايكون إلاّ من بعد أصله، وإنّما ذكر لاستحضار الصالحين" [١].

# الذّرّيّة

الذرّيّة: اسم يجمع نسل الإنسان من ذكر وأنثى، ويجمع على ذرّيّات وذراريّ مشددة ، ويستعمل في الواحد والجمع وأصله الجمع وفيها ثلاث لغات أفصحها ضمّ الذال٠ [٢] وأصل الذرّية أن تكون اسماً لصغار ولد الرجل ثمّ اتسع في دلالته فيقال لمطلق الأولاد صغاراً وكباراً [٣]. والذريّة أصلها من الهمز من ذرأ الله الخلق أي خلقهم [٤]، وقيل: أصلها فُعلِيَّة من الذّر بمعنى التفرق؛ لأنّ الله ذرّهم في الأرض أي فرقهمّ ونشرهم [٥]. وسمّي النّسل ذريّة؛ لأنّ الله تعالى أخرج نسل آدم من صلبه كهيئة الذرّ، وهو جمع ذرّة، وهي أصغر النمل [٦].والذريّة ولد الإنسان الذكر ولأنثى، وقد يفهمها الناس على أنّها النسل المتكاثر، ولكنّها تطلق على الواحد والجماعة، وعلى المذكر والمؤنث، كما في قوله تعالى: ((**وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ**)) (الفرقان: ٧٤ ).قال ابن خالويه(٣٧٠ هـ) الذريّة تكون واحداً وتكون جمعاً، فمن قرأ ذريتنا على الأفراد فإنّه أراد به الجمع فاستغنى عن جمعه لما كان جمعاً، ومن جمع فكما يجمع هذه الأسماء التي تدل على الجمع نحو قوم وأقوام [٧].

واستعملها القرآن للدلالة على الواحد في قوله تعالى: ((**هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ**)) (آل عمران: ٣٨ ) المراد بـ(ذريّة) ولداً والذريّة

---

[١] التحرير والتنوير: ١٣٤/١٦

[٢] ينظر: المفردات:مادة(ذرأ) ٣٢٧. الكشاف:٤٢٨/١،المصباح المنير :مادة(الذال مع الراء وما يثلثهما) ١ /٢٢٢ مجمع البحرين:مادة(ذرر) ٣٠٨/٣

[٣] ينظر:اصلاح المنطق :١٥٤ ، المشكل في إعراب القران:١ /١٥٨ ،المفردات: مادة(ذرأ) ٣٢٧ ، المصباح المنير :مادة(الذال مع الراء وما يثلثهما)١ /٢٢٢

[٤] )ينظر: ،تهذيب اللغة: مادة(ذرّ)١٤ / ٤٠٥ ،الخصائص:٣ /١٨٦

[٥] مجمع البحرين: مادة(ذرر) ٣ /٣٠٨

[٦] ينظر:العين : مادة(ذرّ)١ /١٧٥ ،تهذيب اللغة: (ذرّ) ٤٠٥/١٤

[٧] الحجة في القراءات السبع:٢٦٧

هنا بالنسبة إلى زكريا (ع) هو يحيى (ع) [١]. ويدلّ على أنّ لفظ الذريّة في الآية دلّ على الواحد قوله: ((**فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً**)) (مريم: ٥) ولم يقل أولياء. وإنّما قيل "طيبة" ولم يقل طيباً؛ لتأنيث لفظ الذريّة [٢]. ومثلها قوله تعالى: ((**وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**))(آل عمران:٣٦ ) يعني (عيسى) [٣]. والذريّة في الأصل تطلق على الصغار من الأولاد، إلاّ أنّها استعملت في القرآن في مطلق الأولاد الصغير والكبير، نحو قوله تعالى: ((**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ**))(الطور :٢١ ).

ذكر المفسرون في المراد بـ(الذريّة) في هذه الآية أقوالاً:

الأول: قيل: أراد بذريّتهم الصغار الذين لم يبلغوا الإيمان. فالذريّة الأولاد الصغار فقط [٤].

الثاني: قيل: إنّ المراد من الذريّة هنا البالغون دون الصغار [٥].

الثالث: إنّ الذريّة هنا هي للأبناء الصغار والكبار [٦].

ويبدو –والله أعلم– أنّ القول الثاني أنسب الأقوال، ويؤيد وجود لفظ الإتباع، لأنّ الإتباع بإيمان دليل على وصولهم مرحلة البلوغ والتكلف.

وجاءت (الذريّة) دالة على الأبناء الذكور، كما في قوله تعالى: ((**قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**)) (البقرة:١٢٤ ) قيل: إنّ المراد بـ(ذريتي) هنا الأبناء خاصة والمراد بهم إسماعيل وأولاده، فإنّهم سكنوا في واد غير ذي زرع، ويدلّ على أنّ الذريّة تخص الأبناء دون الإناث، هو تفسير (عهدي) بالإمامة [٧].

ويبدو أنّ الاستعمال القرآني للذريّة لم يقتصر على النسل من الذكور فقط، فقد أطلق القرآن الذريّة على الأبناء من جهة الأم، كما في قوله تعالى: ((**وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنَا وَنُوحاً هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي**

---

[١] ينظر: الكشاف: ٤٢٨/١

[٢] ينظر: معاني القرآن للفراء: ٢٠٨/١، الفاظ العلاقات الاجتماعية:١٠٣

[٣] تفسير مقاتل: ٢٧٢/١

[٤] ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٤٥/١٧

[٥] فتح القدير: ١٢١/٥

[٦] ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٤٥/١٧

[٧] ينظر:غرائب القران :١ /٤٣٨ اللباب في علوم الكتاب: ٤٠٠/١١

**الْمُحْسِنِينَ *وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ))** (الأنعام: ٨٤-٨٥ ). إنّ ذكر عيسى (ع) من بين المذكورين من ذريّة نوح (ع) وهو إنّما يتصل به من جهة أمّه مريم، دلالة واضحة على أنّ القرآن يعدّ أولاد البنات وذريّتهن أولادا وذريّة حقيقية، وقد استدلّ الرازي في تفسيره بهذه الآية على أنّ الحسن والحسين منه ذريّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ لأن الله ذكر عيسى من ذريّة إبراهيم مع إنّه يرتبط به عن طريق الأم [١]. قال الشعراوي في تفسيره: " عندما وقف العلماء عند "عيسى" (ع) هل يدخل في ذريتهم، وجدوا من يستنبط ويقول: من ذريتهم من ناحية الأم. والعنصر البشري في عيسى هو الأم، وبمثل هذا احتج أبو جعفر محمد الباقر أمام الحجاج بن يوسف حين قال له: أنتم تدعون إنكم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن نسله، مع إنّ رسول الله ليس له ذريّة! قال له الإمام الباقر (ع): كأنك لم تقرأ القرآن. قال له: وأي شيء في القرآن؟

قال اقرأ: ((ومن ذريته ...)) إلى أن تقرأ ((وعيسى)) فـ(عيسى) من ذرية نوح (ع) من أب أم من أمّ؟ قال له من أمّ.

فقال له: نحن كذلك من ذريّة محمد صلى الله عليه وآله وسلم " [٢].

وقد حكى الطبري (ت ٣١٠هـ) عن بعض المفسرين أنّ المراد بالذريّة في قوله تعالى: **((وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ))** (البقرة: ١٢٨ ) العرب خاصة [٣]. ولم يتقيد الطبري بهذا القول وذكر أنّ ظاهر القرآن يدلّ على خلافه لأنّه كان من ولد إبراهيم العرب وغير العرب [٤].وقد قال ابن كثير(ت٧٧٤ هـ) وتابعه السيوطي (ت٩١١هـ) على أنّ المراد بالذرية العرب خاصة وأحتج بذلك بقوله تعالى: **((رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ ))**(البقرة: ١٢٩ )والمراد بذلك محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقد بعث فيهم كما قال تعالى **((هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ**

---

[١] ينظر: التفسير الكبير: ٥٦/١٣

[٢] تفسير الشعراوي: ٣٧٧١/٦-٣٧٧٢

[٣] جامع البيان: ٦٣٩/١.وينظر التفسير الكبير :٤ /٦٣

[٤] جامع البيان: ٦٣٩/١

آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ))( الجمعة/٢ )ومع هذا لا ينفى رسالته الى الأحمر والأسود لقوله تعالى ((قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً)) (الأعراف:١٥٨ )[١]

وجاءت كلمة (الذريّة) في القرآن الكريم للدلالة على الجماعة القليلة من بني إسرائيل، كما في قوله تعالى: ((فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلاَّ ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ)) (يونس: ٨٣)٠

اختلف المفسرون في المراد بهذه الذريّة التي آمنت بموسى على وجوه:

منهم من ذهب إلى أنّ الذريّة الذين آمنوا من قومه كان آباؤهم من القبط وأمهاتهم من بني إسرائيل [٢].

وقيل: الذريّة من آل فرعون آسية امرأة فرعون ومؤمن آل فرعون، وخازنه وامرأة خازنه وماشطتها [٣].

وقيل: هم جماعة من بني إسرائيل أخذهم فرعون لتعلم السحر، وجعلهم من أصحابه [٤].

قال آخرون: المراد بالذريّة هنا جميع مؤمني بني إسرائيل وكانوا ستمائة ألف، ذلك أنّ يعقوب دخل مصر في اثنين وسبعين إنساناً، فتوالدوا بمصر حتى بلغوا ستمائة ألف [٥]. وسمّاهم ذريّة لقلتهم بالإضافة إلى فرعون [٦]. واختاره القرطبي(ت٦٧١ هـ).

وقيل: المراد بالذريّة أولاد من بعث إليهم موسى، فهلكوا لطول الزمان. وبقي الأبناء فآمنوا بموسى [٧]. واختاره الطبري ٠و فسّر بعضهم الذريّة في هذا الموضع بالجمع القليل من بني إسرائيل [٨].ويرى السيد الطباطبائي أنّ المراد بالذريّة هنا بعض الضعفاء من بني إسرائيل دون ملأهم الاقوياء والأشراف والرؤساء [٩].والذي نراه –والله أعلم– ما ذهب إليه السيد الطباطبائي"

---

[١] ينظر:تفسير القران العظيم: ١ /١٦٠ الدر المنثور:١ /٣٣١

[٢] ينظر: معاني القرآن للفرّاء: ٤٧٦/١. *تفسير القران العظيم :١٦٠/١الدر المنثور:٣٣١/١

[٣] ينظر: التفسير الكبير: ١٢١/١٧،الدر المنثور:٤ /٣٨٢

[٤] ينظر :التفسير الكبير:١٧ /١١٦ ،الجامع لأحكام القران:٨ /٢٣٦

[٥] ينظر: التفسير الكبير: ١٢١/١٧، الجامع لأحكام القرآن: ٢٣٦/٨

[٦]ينظر:الجامع لأحكام القرآن: ٢٣٦/٨

[٧] ينظر:جامع البيان:١١ /١٧١

[٨] ينظر: جامع البيان: ١٧١/١١. التفسير الكبير:١٢١/١٧

[٩] ينظر:الميزان في تفسير القرآن: ١٠٦/١٠

لأنّهم كانوا جميعا أسراء للقبط محكومين بحكمهم ّ، وفي أمثال هذه الموارد أن يتوسل الشرفاء والأقوياء بأي وسيلة أمكنت الى حفظ مكانتهم الاجتماعية وجاههم القومي،وانّ ّ قصص بني اسرائيل اعدل شاهد على أنّ كثيرا من عتاة بني اسرائيل ومستكبريهم لم يؤمنوا بموسى الى أواخر عهده وان كانوا يتسلمون له ويطيعونه في عامّة أوامره التي كان يصدرها لبذل المساعي في سبيل نجاة بني اسرائيل لما كان فيها صلاح قوميتهم وحرية شعبهم ومنافع أشخاصهم ، والطاعة في هذا الامر امر ولايمان بالله وما جاء به الرسول امر آخر فالذرية هم بنو إسرائيل د ون غيرهم من قوم فرعون، وعلى هذا فالضمير في قومه يرجع إلى موسى، لأنه أقرب المذكورين، ولأنه نقل إنّ الذين آمنوا به كانوا من بني إسرائيل ولم يؤمن بموسى جميع بني إسرائيل فإن رؤساءهم وأشرافهم لم يؤمنوا بموسى خوفاً على أنفسهم وعلى مكانتهم الاجتماعية والجاه والرئاسة " [1].

ومن المعروف لدى العلماء أن تطلق الذريّة على الأولاد خاصة، إلاّ أنّ القرآن أطلقها على الآباء والأجداد، كما في قوله تعالى: **((وَآيَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ))** (يس: ٤١ ).

قال الواحدي:" يعني بـ(ذريتهم) آبائهم وأجدادهم الذين هؤلاء من نسلهم " [2]. والخطاب من الآية لأهل مكة، وقيل لكفار العرب أو للكفار على الإطلاق الكائنين في عصر محمد صلى الله عليه وآله وسلم وسمى الآباء والأجداد ذرية ؛لأنّ منهم ذرا الأبناء فالآباء ذرية الأبناء بهذا الاعتبار [3].

وقيل: إنّ الذريّة من أسماء الأضداد التي تطلق على الأولاد والآباء، جاء في تفسير زاد المسير: " قال المفضل بن سلمة: الذريّة النسل لأنّهم من ذراهم الله منهم، والذريّة أيضاً: الآباء لأنّ الذر وقع منهم، فهو من الأضداد ومنه هذه الآية " [4].

وتوسع القرآن في دلالتها فأطلقها على الأتباع والأعوان، كما في قوله تعالى: **((أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاء مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ))** (الكهف: ٥٠ ).

قيل: المراد بذريته أولاده وعلى هذا القول فالذرية تدل على تناسل إبليس وأنّهم يتزاوجون[1] وقيل: أتباعه وأعوانه فذريته من كان على طريقته فى الضلال والإغواء ولو كان من الإنس.[2]

---

[1] المصدر نفسه: ١٠٧/١٠

[2] الوسيط في تفسير القرآن للواحدي: ٥١٤/٣ وينظر :مجمع البيان: ٣٠٤/٨

[3] ينظر: .زاد المسير: ١ /٣٠٥،المصباح المنير :مادة(الذال مع الراء وما يثلثهما)١ /٢٢٢ ، فتح القدير: ٤٦٤/٤

[4] ٢٨٢/٦

وهو الصحيح والقرآن يؤيد ذلك إذ انّه يفسر بعضه ببعض، فقد عبّر عن الذين يلبسون الحق بالباطل بأنهم جنود إبليس وأنصاره، وذرّية إبليس أتباعه وأعوانه، الذين يلبسون الحق بالباطل والافتراء على الحق، وقد أطلق عليهم الذريّة مجازاً

# الركن

الركن في اللغة ما يقوى به الشيء ،والركن من الشيء الجزء الاقوى منه [٣]، وفي المفردات : " ركن الشيء جانبه الذي يسكن اليه، وأركان العبادات جوانُبها التي مبناها وبِتَركِها بُطلانها " [٤] ويستعار الركن للقوة ،يقال :ركن الانسان:قوته وشدته ،وركن الرجل :قومه وعشيرته وعدده الذين يعتز بهم ،ويقال :رجل ركين :اي شديد ذو أركان [٥].

ولفظة الركن في القرآن الكريم جاءت في سياق حديث لوط (ع) مع الملائكة ،وما جرى بينهم وبين قوم لوط(ع)٠قال تعالى((**قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ**)) (هود:٨٠ )

ذهب اكثر المفسرين الى أن ّمراد لوط (ع) بـ(الركن) العشيرة وهذا مايدل عليه ظاهر السياق[٦] جاء عن علي(ع) أنّه خطب فقال : " عشيرة الرجل للرجل خير من الرجل لعشيرته انه ان كف يدا واحدة وكفوا عنه ايديا كثيرة مع مودتهم وحفاظتهم ونصرتهم ،حتى لربما غضب الرجل للرجل وما يعرفهالل بحسبه وسأتلو عليكم بذلك آيات من كتاب الله تعالى فتلا هذه الآية ((**قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ**))(هود:٨٠ )قال علي(ع)والركن الشديد :العشيرة فلم يكن للوط(ع)عشيرة ،فوالذي لااله غيره ما بعث الله نبيا بعد لوط الا في ثروة من قومه " [٧]

# الصِّهر

---

[١]ينظر :معالم التنزيل :٣ /٣٣٦ ،لباب التأويل :٣ /٢١٤

[٢] ينظر: التفسير الكبير: ٢١ /١٢٥،الدر المنثور :٥ /٤٠٤

[٣] ينظر:لسان العرب :مادة (ركن )١٧ /٤٥

[٤] المفردات : مادة(ركن)٣٦٥

[٥]ينظر: المفردات مادة(ركن ) ٣٦٥ ،لسان العرب:مادة(ركن )١٧ / ٤٥

[٦] ينظر: تفسير مقاتل:٢ /٢٩٢ ،تفسير غريب القرآن لابن قتيبة:٢٠٧ ، تفسير غريب القرآن للسجستاني :٨٧ معالم التنزيل :٣ /١٣٦ ،الجامع لاحكام القرآن :٩ /٥٣

[٧] العقد الفريد :٢ /٣٦٦ ،وينظر :الدرّ المنثور:٤ /٤٥٨ –٤٥٩

الصّهربالفتح:اذابة الشحم ،والّصّهارة :ما ذاب منه [١] ،ومن هذا المعنى اشتق لفظ الصهر وهم أهل بيت المرأة بملحظ أنّ كلّ واحد من الصهرين قد خالط صاحبه ،وسمّيت المناكح صهرا لاختلاط الناس بعضهم ببعض وذوبان بعضهم في قرابة بعض [٢]

وفي القران الكريم جاءت لفظة الصهر في قوله تعالى((**وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاء بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيراً**))(الفرقان :٥٤) وقد تعددت آراء اللغويين والمفسرين في معنى الصهر،فقد فسّرها زيد بن علي بن الحسين(ع ):بالختونة [٣] قال الخليل (ت ١٧٥ هـ) الصهر: " أهل بيت المرأة، ومن العرب من يجعل الاحماء والاختان جميعا اصهارا " [٤] وقال الازهري(ت٣٧٠ هـ) : " الصهر يشمل قرابات النساء وذوي المحارم كالابوين والاخوة واولادهم والاعمام والاخوال والخالات ،قهولاء اصهار زوج المرأة ،ومن كان من قبل الزوج من أب أوأخت أو عمّة فهم أصهار المرأة " [٥] وقيل الصهر :قرابة النكاح [٦] وقيل معنى(صهرا) اناثا يصا هر بهن ،فقد قسم سبحانه البشرية قسمين :ذوي نسب ذكورا ينسب اليهم ،وصهرا أناثا يصاهر بهن[٧] وفي الدر المنثور:سئل عمر بن الخطاب(رض)عن نسب وصهر فقال: " ما أراكم الاّ قد عرفتم النسب ،فاما الصهر،فالاختان والصحابة وفيه أيضا عن الضحاك :النسب الرضاع والصهر الختونة " [٨] وقيل الصهر:النسب الذي يحلّ نكاحه[٩]

## العشيرة

ذكر ابن فارس أنّ "العين والشين والراء أصلان صحيحان أحدهما يدلّ على العدد المعلوم، والآخر يدلّ على المداخلة والمخالطة" [١٠].فالعشرة عند العرب أول العقود، والعشر في المؤنث، والعشرة في المذكر، تقول: عشرت القوم أعشرهم إذا صرت عاشرهم، وكنت عاشر عشر، أي كانوا تسعة فتموا بي عشرة رجال [١١]. والعشيرة أصلها من العدد عشرة لما فيه من معنى الكثرة، ويمثل

---

[١] ينظر: العين :مادة (صهر )٣ /٤١٢ ،لسان العرب:مادة(صهر):٦ /١٤١

[٢] ينظر:الجامع لاحكام القرآن:١٣ /٤١

[٣] تفسير غريب القرآن للامام زيد :٢٩٦

[٤] العين:مادة (صهر)٣ /٤١٢

[٥] تهذيب اللغة:مادة (صهر)٦ /١٠٨

[٦] تفسير غريب القرآن لابن قتيبة:٣١٤

[٧] اتفسير غريب القرآن للسجستاني :١٣٨ ،وينظر :الكشاف :٣ /٩٧

[٨] ٢٢٦/٦

[٩] معالم التنزيل:٤ /١٤٠

[١٠] مقاييس اللغة: مادة(عشر)٣٢٤/٤

[١١] ينظر: لسان العرب: مادة(عشر)٦ /٢٤٤

العدد الكامل، أي يصيرون له بمنزلة العدد الكامل، وذلك أنّ العشيرة هي العدد الكامل [١]، ثم صارت اسما لكل جماعة من أقارب الرجل الذين يتكثر بهم سواء بلغوا العشرة أم فوقها [٢].وقيل: العشيرة أصلها من المداخلة والمخالطة، وليس العدد، فالعشرة والمعاشرة: المخالطة، والعشير المعاشر، فعشيرة الرجل سميت بذلك لمعاشرة الرجل اياهم [٣].. وقيل: العشيرة هي الجماعة المجتمعة بنسب أو عقد واحد كعقد العشرة [٤]. وتجمع العشيرة على عشائر، وقد تجمع على عشيرات [٥]. وبه قرأ أبو بكر عن عاصم قوله تعالى: ((**وَعَشِيرَتُكُمْ**))(التوبة:٢٤ )[٦] " ووجهه أنّ لكل واحد من المخاطبين عشيرة٠ فحسن الجمع " [٧]

وفي القرآن الكريم وردت لفظة (العشيرة) ثلاثة آيات، منها اثنتان مكيتان، وواحدة مدنية [٨]، وجاءت دالة على الجماعة من أقارب الرجل في الآيات الثلاث. كما في قوله تعالى: ((**وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ**)) (الشعراء: ٢١٤ ).

عرّف أحد علماء الاجتماع مفهوم العشيرة بقوله: "هي الوحدة الاجتماعية والسياسية الهامّة في حياة الأفراد فهي تشرف على الزواج والشعائر الدينية وشئون الملكية والشئون الاجتماعية والاقتصادية والأخلاق، وهي المكان الذي يتلقى فيه الفرد تنشئته الاجتماعية، فأبناء العشيرة أوثق ارتباطاً من أبناء القبيلة" [٩]فهي أضيق من القبيلة؛ لأنّ عشيرة الرجل بنو أبيه الأقربون، على حين أنّ القبيلة تكون مؤلفة من عدة عشائر ٠أمّا مفهوم العشيرة عند المفسرين واللغويين فقد ذكروا في ذلك أقوالاً كثيرة تكاد تكون كلها متقاربة المعنى، يقول ابن قتيبة(ت٢٧٦ هـ) "العشيرة تكون للقبيلة،

---

[١] ينظر: المفردات: مادة(عشر)٥٦٧، عمدة الحفاظ:مادة(عشر)٣ /١٧٣٨، معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع القاهرة :٢ /٢١٩

[٢] ينظر: المفردات: مادة(عشر) ٥٦٧،

[٣] ينظر: ، لسان العرب: مادة(عشر)٦/٢٥٠ ، نهاية الارب :٢ /٢٨٥

[٤] الدّر المصون: ٣/٤٥٦

[٥] المصباح المنير: مادة(العين مع الراء وما يثلثهما)٢ /٦٠

[٧]ينظر: معجم القراءات القرآنية :٣ /١٣

(٨) الدّر المصون :٣ /٤٥٦

[٨] المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم :٤٦٤

[٩] معجم العلوم الاجتماعية: ٣٩٢

ولمن دونهم، ولمن قرب إليه من أهل بيته" [١] وقال الراغب: " العشيرة أهل الرجل الذين يتكثر بهم، والعشيرة اسم لكل جماعة من أقارب الرجل" [٢].وقال الرازي: "عشيرة الرجل أهله الأدنون، وهم الذين يعاشرونه" [٣] وقال النويري (ت٧٣٣ هـ) " العشيرة هم الذين يتعالقون الى اربعة آباء ،وهم بمنزلة الساقين من الجسد اللتين يعتمد عليهما دون الأفخاذ" [٤]، ومن هنا يبدو مطمح النبي لجمع قريش من حوله استناداً إلى عشيرته،فقد أمر الله سبحانه وتعالى نبيه الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)في المرحلة المكية وفى بداية البعثة والرسالة بان ينهض بهذه المهمة قال تعالى: ((**وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ**)) (الشعراء: ٢١٤). أي أقرب الناس إليك، من أعمامك وعماتك، وبني عمك فإنّهم إن آمنوا كانوا عوناً ومساندين، فهم أحق أن يعينوه على النهوض بكل مهم من الأمر، وادعى إلى تكوين الجماعة، واستحكام القوة، وإسناد لقضيته وحماية له من مشركي قومه، وبذلك يسهل عليه (صلى الله عليه وآله وسلم) دعوة الغير،فكلما كان المخاطبون متمتعين بسلامة نفس وقوة عقل أكثر كانت الدعوى الى الإصلاح اقرب الى النجاح، فقد روي " أنّه جمع بني عبد المطلب وهم يومئذ أربعون رجلاً، الرجل منه يأكل الجذعة ويشرب العُسّ –القدح الكبير– على رجل شاة وقعب من لبن فأكلوا وشربوا حتى صدروا ثم أنذرهم فقال: يابني عبد المطلب لو أخبرتكم انّ بسفح هذا الجيل خيلاً أكنتم مصدقين؟ قالوا: نعم. قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد " [٥].وأمّا مفهوم العشيرة في قوله تعالى: ((**لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ**)) (المجادلة: ٢٢). فقد اختلف عما كان عليه في العهد المكي، فإنّه يبدو من الآية إنّ قضية الإيمان بالله تقتضي معاداة أعداء الله، حتى لو كانوا أقرب الناس إليهم، كالآباء والأخوان والعشيرة، جاء في البحر المحيط: "بدأ بالآباء لأنّ طاعتهم واجبة على الأولاد ثم بالأبناء لأنّهم أعلق بالقلوب ثم بالأخوان لأنّ بهم التعاضد، ثم بالعشيرة؛ لأنّ بهم التناحر والمقاتلة والتغلب على الأعداء" [٦]فحب العشيرة

---

[١] أدب الكاتب:١٣٤

[٢] المفردات:مادة(عشر) ٥٦٧

[٣] التفسير الكبير: ١٧/١٦

[٤] نهاية الارب:٢ /٢٨٥

[٥] الكشاف: ١٣١/٣،وينظر :فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٨ /٣٩٨

[٦] البحر المحيط: ٢٣٩/٨

في العالم القبلي للجزيرة آنذاك حبّ عصبية وتعاون واعتزاز، وولاية ونصر في القتال، يقول الشاعر:

لايَسألُونَ أخَاهُم حِينَ يَندُبُهم  فِي النّائباتِ عَلى مَا قَال بُرهَانَا[1]

فأراد الإسلام أن يضعف هذا النوع من الحبّ والولاية بالمساواة بين المسلمين في أخوة الإسلام قال تعالى: ((**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**)) (الحجرات: ١٠ ).

وهكذا نرى أنّ استعمال القرآن الكريم للعشيرة لا يخرج عن معناه اللغوي، ونلحظ أنّ سياق الآيات في السورة المدنية يختلف عن الآيات المكية التي وردت فيها هذه اللفظة.

# العقب

العَقِبُ: مؤخّر القدَم، تؤنثه العرب، والجمع أعقاب [٢]. وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قوله: ((ويلٌ للأعقاب من النار)) [٣]. واستعير العقِب للولد وولد الولد، بملحظ التأخير أو مجيء شيء بعد شيء [٤]. والعقِب لايسمون عقباً إلاّ بعد وفاة الأب. تقول العرب: لا عقب لفلان أي لم يبق له ولدٌ ذكر [٥]. وعلى هذا فالعقب لايدخل فيه ولد بنات. والعقب والعُقب: العاقبة ومنه قوله تعالى: ((**هُوَ خَيْرٌ ثَوَاباً وَخَيْرٌ عُقْباً**)) (الكهف: ٤٤ ) أي عاقبة. وعاقبة كل شيء آخره، تقول: جاء في عقب الشهر: أي آخره ومنه سمّي النبي صلى الله عليه وآله وسلم (العاقب) لأنه عقب من كان قبله من الأنبياء، أي جاء بعدهم [٦].

وجاءت لفظة (عقبه) في القرآن الكريم، دالّة على ذريّة الرجل، كما في قوله تعالى: ((**وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**)) (الزخرف: ٢٨ ). الضمير في (عقبه) يرجع إلى إبراهيم (ع) وذهب جمع من المفسرين إلى أنّ الكلمة الباقية في عقب إبراهيم (ع) هي كلمة

---

[١] الشاعر :قريظ بن أنيف العنبري،ديوان الحماسة للتبريزى:١ /٥

[٢] ينظر :الصحاح :مادة(عقب)١ /١٨٤ المصبلح المنير :مادة العين مع القاف ومايثلثهما :٢ /٦٩

[٣] أخرجه البخاري في الوضوء باب غسل الرجلين: (رقم الحديث:١٦٥ )ص٤٩

[٤] ينظر:عمدة الحفاظ :مادة(عقب)٣ /١٧٧٧ ، مجمع البحرين:مادة(عقب) ١٢٧/٢،التوقف على مهمات التعاريف: ٥١٩/١

[٥] ينظر: الفروق اللغوية: ٣١٧. الجامع لأحكام القران :٥٢/١٦،تاج العروس:١ /٣٨٨

[٦] ينظر: الصحاح :مادة(عقب)١ /١٨٥ ،عمدة الحفاظ: مادة(عقب) ١٠٠/٣.

التوحيد، إذ براءته مما يعبد قومه، واتجاهه، نحو الذي فطره هو عين معنى كلمة التوحيد (لا إله إلاّ الله) [١]

واختلف المفسرون في عقبه من هم؟ فقال أكثر المفسرين :إنّ المراد بـ(عقبه) كلّ ذريته [٢]، وعدّها آخرون خاصة بقوم إبراهيم وأمته [٣]، وفسرها آخرون بآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم [٤].

ويبدو –والله أعلم– أنّ معنى الكلمة يشمل ذريّة الرجل عامّة، امّا تخصيصها في بعض الآراء من قبل مصداق المفهوم، لا عموميته، إذ انّ المعنى المعجمي للكلمة دلّ على الإطلاق، فلا يقيد.

## الفصيلة

قال الراغب: " الفصل: إبانة أحد الشيئين من الآخر: حتى يكون بينهما فرجة، ومنه قيل: المفاصل، الواحد مَفْصل، وفَصَلت الشاة: قطعت مفاصلها " [٥]والفصيل: ولد الناقة إذا فصل عن أمّه، والفصيلة في الأصل: القطعة المفصولة من أعضاء الجسد والجسم [٦]، وبدلالة الانفصال والإبانة في المعنى الحسيّ أطلقت الفصيلة على عشيرة الرجل وآبائه الأدنين، الذين فصل عنهم [٧]، تشبيهاً بالقطعة المفصولة من الجسد، فهي "الجماعة المنقطعة عن جملة القبيلة برجوعها إلى أبوة خاصة" [٨] والفصيلة في ترتيب طبقات النسب دون القبيلة، فترتيب الألفاظ من حيث العموم والخصوص "حكى الكلبي عن أبيه: الشعب أكبر من القبيلة ثم الفصيلة ثم العمارة ....." [٩].والفصال: الفطام وهو فصل الصبي عن الرضاع، والفيصل: الحاكم وقيل: القضاء بين الحق

---

[١] ينظر: الكشاف: ٤٨٤/٣، التفسير الكبير: ١٨٥/٢٧ الميزان: ٩٧/١٨

[٢] ينظر:مجمع البيان:٩ /٨١ ،التفسير الكبير:٢٧ /١٨٥ ،الجامع لأحكام القران:١٦ /٥٢ ، أنوار التنزيل:٤ /١٠٤

[٣] ينظر: بيان السعادة: ٥٥/٤

[٤]ينظر: مجمع البيان:٩ /٨١ ، الجامع لأحكام القرآن: ٥٢/١٦

[٥] المفردات:مادة(فصل) ٦٣٨

[٦] ينظر:عمدة الحفاظ: مادة(فصل) ٣ /٢٠٠٣ تاج العروس: مادة(فصل) ٨ /٥٩ ،معجم متن اللغة: مادة(فصل) ٤ /٤١٨

[٧] ينظر :الصحاح: مادة(فصل) ٥ /١٧٩١،تاج العروس: مادة(فصل) ٨ /٥٩

[٨]التبيان في تفسير القرآن: ١١٩/١٠ ,وينظر:المذكر والمؤنث للمبرد :١٣٢

[٩]ينظر: مجاز القرآن: ٢٦٩/٢. فقه اللغة للثعالبي :٢٣٦، لباب الآداب: ١١٣/١

والباطل٠ والفاصلة في القرآن: الكلمة التي تختم بها الآية وفي العروض: ان يجمع ثلاثة أحرف متحركة والرابع ساكن مثل فعلَن [١].

وفي القرآن الكريم جاءت لفظة (الفصيلة) في سياق الحديث عن علاقة الرجل بأهل بيته وأقربائه في يوم القيامة، حيث تنقطع تلك العلاقة، وتموت المشاعر الحميمة، قال تعالى: **((وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً * يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ* وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ * وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ))** (المعارج: ١٠-١١-١٢-١٣ ). وفي المعنى المراد بـ(فصيلته) في الآية أقوال متعددة:

قيل:المراد بفصيلته : هم أهل بيت الرجل خاصه[٢]: ونقل القرطبي لكلمة (الفصيلة )معاني متعددة فقد ذكر عن ثعلب قوله :هم آباؤه الأدنون، وقال من فسّرها بهذا القول فقد حملها على الخصوص. وحملها آخرون على العموم، فقالوا: المراد بها عشيرته التي تؤويه وتنصره في الشدائد. والفصيلة عند المبرد القطعة من أعضاء الجسد ،وهي دون القبيلة ،وسمّيت عترة الرجل فصيلته تشبيها بالبعض منه ٠ وذكر أنّ مالك فسرّها بأنّها: أمّه التي تؤويه [٣]

والذي نراه –والله أعلم-أنّ المراد بـ(فصيلته) آباؤه الأدنون وذلك لسببين:

الأول: ذكر الأولاد في الآية السابقة لهذه الآية، والسياق يسهم في تحديد المعنى المراد من الكلمة.

الثاني: ماكان ينقل أنّ العباس عم النبي (ص) كان يقال له فصيلة النبي؛ لأنّ العم قائم مقام الأب [٤].

ولذا يمكن القول إنّ الاستعمال القرآني للفظة (الفصيلة) لم يبتعد كثيراً عن الدلالة المعجمية.

# كلالة

---

[١] ينظر: الصحاح: مادة(فصل) ١٧٩٠/٥ ، المفردات مادة(فصل): ٦٣٨

[3] العقد الفريد :٣ /٣٣٥نوينظر:نهاية الارب في فنون الادب :٢ /٢٨٥

[٣] الجامع لاحكام القرآن :١٨ /٢٨٦ ينظر: تفسير الصغاني: ٣١٨/٣، ، النكت والعيون: ٩٢/٦، اللباب في علوم الكتاب :١٩ /٣٦١ ،التحرير والتنوير: ١٦١/٢٩

[٤] ينظر: التفسير الكبير :١١٦/٣٠، اللباب في علوم الكتاب :١٩ /٣٦١ ، تاج العروس:٨ /:١٦٠

الكلالة في الاصل الاحاطة ،مأخوذة من الاكليل،وهو العصابة المحيطة بالراس ،ومن هذا المعنى أطلقت الكلالة على قرابة الانسان من غير والديه واولاده كالاخوة والاعمام لاحاطتهم بالرجل كاحاطة الاكليل بالراس٠وقيل الكلالة مأخوذة من الكلّ مهو نقصان القوة ،يقال :كلّ الرجل يكلّ كلاّ كلالة اذا اعيا وذهبت قوته ،ثم استعيرت للقرابة من غير جهة الولد والوالد لضعفها بالنسبة للقرابة من جهتها أو لانّ فاقد الاب والولد يعاني من الضعف وذهاب القوة ولهذا قيل له كلالة ٠ [١]

وقد جاء لفظ الكلالة في آيتين من القرآن الاولى في اول سورة النساء ،قال تعالى((**وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلاَلَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ**))(النساء: ١٢)والثانية في آخر السورة قال تعالى((**يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلاَلَةِ**))(النساء:١٧٦ ) وقد اختلفت اقوال المفسرين في معنى الكلالة ،فقد فسرها الامام زيدبن علي(١٢٢ هـ) بقوله :" الكلالة :من لم يرثه أب أو ابن ،والكلالة :الاخوة والاخوات من الام "[٢] وقال عمر بن الخطاب(رض): الكلالة من لاولد له خاصة ٠[٣] ويرى الشيخ الطوسي أنّ الكلالة هم الاخوة والاخوات فالمراد بها في اول السورة اخوة الميت من الام فقط ،والمراد بها في الآية الاخيرة اخوة الميت لابيه وامه او لامه فقط٠[٤] وروي عن ابن الاعرابي أنّ الكلالة بنو العم الاباعد ٠وقيل انّ المراد بها المال وقيل :وقد يوصف بها لكلالة الميت المورث على معنى أنّه قد ورث غير اولاده ووالديه ٠وقد يوصف بالكلالة الحي الوارث على معنى أنّ الوارث هو من غير صنف الاباء والأبناء0[٥] وهذه الاقوال يتبين وجوهها بالاعراب ،فكلالة منصوب من اربعةاوجه[٦]

ان يكون منصوبا على الحال من الضمير في (يورث)اي يورث في هذه الحالة 0

والثاني ان يكون منصوبا على التميز والمراد بالكلالة في هذين الوجهين الميت 0

والثالث:ان يكون منصوبا لأنّه صفة مصدر محذوف وتقديره يورث وراثة كلالة والمرادبالكلالة في هذا الوجه هو المال والرابع :ان يكون منصوبا لانه خبر كان والمراد بالكلالة في هذا الوجه اسم الورثة والتقدير فيه ذا كلالة ومن قرا يورث بالكسر كان كلالة منصوب لانه مفعولا وقد قرى كلالة بالرفع ،اي وان كان رجل كلالة يورث اي يورث الوارث المال فحذف المفعولين٠

# النسب

---

[1] ينظر:لسان العرب :مادة(كلل)١٤ /١١١ -١١٢

[٢] تفسير غريب القرآن للامام زيد :١٦٨

[٣] لجامع لاحكام القرآن :٥ /٥١ -٥٢

[٤] التبيان في تفسير القرآن:٣ /١٣٤

[٥] ينظر: الجامع لاحكام القرآن :٥ /٥١ -٥٢ ،لسان العرب :مادة(كلل)١٤ ١١١ -١١٢

[٦] البيان في غريب اعراب القرآن :١ /٢٤٥ وينظر:املاء ما منّبه الرحمن:١ /١٦٩ الجامع لاحكام القرآن :٥ /٥١ -٥٢

قال ابن فارس في اصل النسب :" أنّه دال على اتصال شيء بشيء ،وسمّي النسب كذلك لاتصاله وللاتصال به " وهو واحد الانساب،قيل:هو في الاباء خاصة،يقال :انتسب فلان الى ابيه :اعتزى ،ويقال رجل نسابة بالتشديد اي عالم بالانساب والهاء للمبالغة في المدح.[١] وقيل : "النسب وهو المصدر في مطلق الوصلة بالقرابة ،فبقال بينهما نسب :أي قرابة وسواء جاز بينهما التناكح ام ولا ،ومن هنا استعير (النسبة )في المقادير :لأنّها وصلة على وجه مخصوص ،فقالوا :تؤخذ الديون من التركة ،والزكاة من الانواع بنسبة الحاصل :أي بحسابه ومقداره " [٢] والنسيب :القريب،يقال:فلان نسيبه :اي قريبه.[٣]قال الخليل :" النسب في القرابات ،فلان نسيبي ،وهولاء انسبائي " [٤].

وجاء لفظ النسب في القرآن الكريم دالاّ على القرابة كما في قوله تعالى ((**وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاء بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيراً**))(الفرقان /٥٤ )قالوا المراد بـ(نسبا)ما لايحلّ نكاحه[٥] ،وقيل(نسبا)قرابة وهو مايرجع الى ولادة قريبة من جهة الاباء[٦] وقيل:المرادبـ(نسبا)ذكورا ذوي نسب ينسب اليهم ابناؤهم ،فقد اقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى لبقاء النوع الانساني أن يخلق من ماء الرجل حين مباشرته زوجته بشرا ،وأن يقسم الشر قسمين :قسما ذوي نسب ينسب اليهم اولادهم ،فيقال فلان بن فلان ،او فلانة بنت فلان،وقسما اناثا ذوات صهر :اي اناثا يصاهر بهنّ[٧]

وجاءت صيغة الجمع (الانساب) في قوله تعالى ((فَا ذَا نُفِخَ فِي الصّورِ فَلاَ أنسَابَ بَينَهُم يَو مَئِذٍ وَلاَ يَتَسَاءَلُونَ)) (المؤمنون/١٠١)قال مقاتل : يعني لانسبة بينهم عم وابن عم وأخ وابن أخ وغيره اذ يفر المرء من أخيه وأمه وابيه فلا يسأل أحد من الناس أحدا بنسبه أو قرابته [٨] وقيل "قصد بنفي الانساب وهي موجودة امرا آخرا لنكتة فيه ،فانّ الانساب ثابتة لايصح نفيها ،وقد كان العرب يتفاخرون بها في الدنيا،ولكنه جنح الى نفيها اما لأنّها تلغو في الآخرة اذ يقع التقاطع بينهم، فيتفرقون معاقبين او مثابين،او أنه قصد بالنفي صفة للانساب محذوفة ،اي :لايعتد بها حيث تزول بالمرة ،وتبطل لزوال التراحم والتعاطف؛من فرط البهر،والكلال ،واستيلاء الدهشة عليهم " [٩]

---

[١] ينظر :لسان العرب:مادة (نسب)٢ /٢٥٢

[٢]المصباح المنير:مادة(النون مع السين وما يثلثهما)٢ /٢٧١

[٣] ينظر:لسان العرب :مادة نسب ٢ /٢٥٢

[٤]العين:مادة (نسب )٧ /٢٧١

[٥] ينظر :معاني القرآن للفراء:٢ /٢٧٠ معالم التنزيل :٤ /١٤٠

[٦] تفسير غريب القرآن لابن قتيبة:٣١٤

[٧] ينظر:الكشاف :٣ /٩٧

[٨]ينظر تفسير مقاتل :٣ /١٦٦ ،مدارك التنزيل :٣ /٣٣٢

[١] اعراب القرآن وبيانه :٥ /٢٣٠

# النسوة

قال الزمخشرى: " النسوة :اسم مفرد جمع امرأة ، فيه لغتان كسر النون وضمها "[١] والنسوة بكسر النون أفصح من ضمها،وجمع النسوة نساء إذا كثرن،والنسوة والنساء بالكسر اسمان لجماعة إناث الاناسى،ليس لهما مفرد من لفظهما،فمفرد نسوة امرأة ،ومفرد نساء أيضا هو امرأة ،وكذلك أنّ مفردهما ليس له جمع [٢]،وفي تصغيرها تقول :نسيّة؛ لأنها بمنزلة نفر من رجل. [٣]

وقد وردت لفظة (النسوة) في القرآن مرتين في سورة يوسف [٤]، وهي تعني جماعة من النساء، كما في قوله تعالى: ((**وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ**)) (يوسف: ٣٠ ). ذهب الزمخشري إلى انّ تأنيث الجمع غير حقيقي باعتبار الجماعة؛ لذلك ذكّر الفعل في هذه الآية، فنسوة هنا سواء كان جمع تكسير، أم اسم مفرد لجمع امرأة، أم اسم جمع، يجوز معها تأنيث الفعل وتذكيره، ويُحمل على معنى الجماعة فيكون المراد (جماعة النساء) [٥]. وذكر الفرّاء(ت٢٠٧هـ )انّ تذكير الفعل في الآية دلّ على القلّة [٦]، وقد ذكر المفسرون أنّ عدد النسوة كان خمساً: امرأة ساقي العزيز، وامرأة خبازه، وامرأة صاحب الدوّاب، وامرأة صاحب السّجن، وامرأة الحاجب [٧]. ويفيد قوله (في المدينة) إنهنّ كنّ من جهة العدد أو الشأن بحال تؤثر قولهن في شيوع الفضيحة،فقول نسائها أشدّ إغاظة من نساء مدينة أخرى ،أو نساء البدو، وقد شاعت تلك الواقعة في البلد، واشتهرت وتحدث بها النساء [٨].

---

[١] الكشاف:٣١٦/٢ ،وينظر :معاني القران وإعرابه :٨٥/٣

[٢] ينظر :إعراب القران للنحاس : ٢/ ٣٢٥ المصباح المنير٨٢٩/٢ ،تاج العروس:١٠ /٣٦٥ معجم الالفاظ والأعلام القرآنية :٢٢٩/٢

[٤]ينظر :المقتضب:٢ /٢٩٢

[٤] المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: ٧٠٤

[٥] ينظر: الكشاف: ٣١٦/٢

[٦] ينظر: معاني القرآن للفرّاء: ٤٣٥/١

[٧] ينظر: الكشاف: ٣١٦/٢، تفسير القران العظيم :٢ /٤٣٤

[٨] ينظر: الميزان: ١٥١/١١

وأمّا كلمة (النساء) فإنّها تطلق في أكثر من موضع في القرآن على جماعة النساء (الزوجات)، لأنّها تطلق على الكبار، كالرجال في الذكور[١]، كما في قوله تعالى: ((**فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ**)) (النساء: ٣).ومعناه: فأحلّ لكم واكتفى بذكر من يجوز نكاحه، لأنّ المحرمات من النساء كثير، وهذا دليل على أنّه لايقال نساء إلاّ لمن بلغ الحلم.[٢]وكذلك قوله تعالى: ((**وَآتُواْ النَّسَاء صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً**)) (النساء: ٤). فالمراد بالنساء الزوجة؛لان الصداق هو المهر،ويسمي القران المهر صداقا،وهو يدلّ على المصادقة على عهد الزوجية[٣]. وكذلك قوله تعالى: ((**وَرَبَائِبُكُمُ اللاَّتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ اللاَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ**)) (النساء: ٢٣). وإطلاق النساء على الأزواج شائع،ولكننا نجد عدّة آيات في القرآن الكريم تتحدث عما يشمل غير المتزوجات، كما في كثير من آيات الإرث وغيرها. فلفظة (النساء) في قوله تعالى: ((**وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوَءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ**)) (البقرة: ٤٩). وقوله تعالى: ((**يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ**)) (القصص: ٤).يراد بها البنات٠قال بعض المفسرين: المراد بـ(نساءكم) في هذه الآية: بناتكم، أي يستبقون بناتكم للاسترقاق، بقرينة المقابلة لذبح الأبناء[٤]. وفي اختيار كلمة (نساءكم) في الآيتين بدلاً من (بناتكم) سر بلاغي عظيم، إذ في لفظة (النساء) إشارة إلى الوصف الذي من أجله استحيى فرعون البنات، وهو بقاؤهن حتى يكبرن، ويتطلعن لطلب الرجال، فلا يجدن، فيحتقروهنّ، ويذلّوهنّ، لبقائهن بغير رجال، فيصرنّ مفترشات لأعدائهنّ، ويتعلق العار بهنّ، كما أنّ البنات في حال صغرهن، لا مئونة منهنّ ولا مشقة، وإنّما تلحق المئونة والمشقة آباءهم إذا كبرن، وصرن نساءً، فلهذا السرّ العظيم وذلك المعنى الجليل، عُبّر بـ(النساء) بدلاً من البنات، وقد فوّت التعبير جمال المقابلة لما هو أجمل منه وأوقع، وهو جمال المعنى، وسمو الغرض[٥].

وقد تخصص دلالة النساء في القرآن بالحرائر، ومن الآيات التي تشير إلى ذلك قوله تعالى: ((**وَاللاَّتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَاسْتَشْهِدُواْ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعةً مِّنكُمْ**)) (النساء: ١٥)

---

(٢)ينظر:الفاظ العلاقات الاجتماعية:٨٤

[٣] المصدر نفسه: ٨٤

[٣] ينظر الجامع لأحكام القران :١٧/٥،المنار :٣٠٦/٤

[٤] ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٩٩/٤، التبيان في تفسير القرآن: ٢١٧/١

[٥] ينظر: معترك الأقران: ٣٨١/١.تفسير القرآن الكريم لصدر المتآلهين:٤ /٣٦٢ صفاء الكلمة:٢١٧

فقوله ((**مِن نِّسَآئِكُمْ**)) تفيد أنّ المراد بها النساء المسلمات الحرائر، لأنّ ذلك هو المتيقن من هذه الإضافة، وهكذا المنظور منكم، كون الشهود الأربعة المأمور بإشهادهم يجب أن يكونوا مسلمين، ويحمل ظاهر الإسلام على العدالة [١].وقد تخصص دلالة النساء بالمسلمات المؤمنات، كما في قوله تعالى: ((**وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ...**)) (النور: ٣١ ).

قيل: (نسائهنّ) المراد بهنّ النساء المسلمات اللاتي على دينهن وليس المشركات من نسائهنّ [٢].وخصّها بعض المفسرين بالمؤمنات من النساء،فلا يجوز لهنّ التجرد لغيرهنّ من النساء ؛ لأنّ النساء غير المسلمات وكذلك النساء المسلمات الفاسقات اللاتي لإحياء عندهنّ، ربما لايتحرجنّ أن يصفن للرجال مايجب ستره. [٣]واستعمال القرآن كلمة (نسائهنّ) مضافة مكان كلمة (النساء) " لو أنّه قال كذلك لحلّ للمرأة المسلمة أن تبدي زينتها لكل صنف من النساء من المسلمات، والكافرات، والصالحات، والفاسقات، ولكنّه تقدست أسماؤه جاء بكلمة (نسائهنّ) أي نسائهن المؤمنات من أهل دينهن وبهذا حدّ حرّيتها في إظهار زينتها في دائرة خاصة " [٤].

وقد دلّ تتبع الاستعمال القرآني لكلمة النساء دلالتها على الجمع، إلاّ أنّ بعض المفسرين ذهب إلى دلالتها على المفرد، ويبدو أنّ هذا التخصص إنما جاء من السيرة النبوية والأحاديث التي وردت في ذلك. كما أنّ الاستعمال القرآني لايعدم استعمال الجمع وإرادة المفرد. ومن الآيات التي تشير إلى ذلك آية المباهلة، قال تعالى:(( **فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ.**)) (آل عمران: ٦١ ). فـ(لفظة) نساءنا في الآية ينحصر في فاطمة، فقد ذكر المفسرون أنّ آية المباهلة نزلت بحق أهل البيت، وأنّ الذين اصطحبهم النبي (ص) معه للمباهلة

---

[١] ينظر: ، جوامع الجامع: ٢٤٣/١

[٢] ينظر: معاني القرآن للنحاس: ٨٠٤/٢، تفسير القرآن العظيم:٣ /٢٦٧ –٢٦٨

[٣] الميزان في تفسير القرآن: ١١٢/١٥

[٤] الحياة السعيدة في ظل سورة النور: ١٦٩

بهم هم الحسن والحسين وفاطمة وعلي [١]، وقد ذهب الزمخشري إلى أنّ هذه الآية أقوى دليل على فضل أصحاب الكساء عليهم السلام [٢].

وبعد الانتهاء من دراسة الفاظ حقل الاسرة والقرابة يمكننا أن تميز الالفاظ الاساسية ، فنقول انّ الألفاظ الاساسية في هذا الحقل هي :(آل،أهل،الذرية،العشيرة ،الفصيلة ،العقب ، النسوة،النسب،كلالة)أما (الأّ،الصهر،الركن)فهي ألفاظا هامشية للحقل ٠
وابرز العلاقات هي :
-علاقة التقارب الدلالي بين(آل،أهل )فكلمة (آل)استعملت في القرآن للدلالة على الاهل والعشيرة والاتباع ،اما الاهل فقد شمل كل من له صلة بالرجل والبيت صلة وطيدة مؤكدة من نسب او سبب او غير ذلك ،من غير فرق بين الزوجة والاولاد وغيرهم ٠
-علاقة التقارب الدلالي بين (آل-الّ)فكلاهما استعمل في القرابة ٠
-علاقة الاشتمال ،هناك نوع من الاشتمال يسمى بـ(الجزئيات المتداخلة)ومن امثلته( الذرية ،العشيرة ،الفصيلة )ولاتضاد ولاترادف في الفاظ الحقل ٠

# البطانــة

البطن: الجارحة وهو من الإنسان، وسائر الحيوان خلاف الظهر، والجمع أبطن وبطون وبطنان[٣]، قال تعالى((وَاذ أَنتُم فِى بُطُونِ أُمَّهَتِكُم )) (النجم: ٣٢) ثم توسع في دلالته فقيل:

---

[١] ينظر: الكشاف:١ /٤٣٤ التفسير الكبير:٨ /٧٦

[٢] ينظر: الكشاف: ١/٤٣٤

[١] ينظر: اصلاح المنطق :٥٧ ،الصحاح:مادة(بطن) ٥ /٢٠٧٩

لخلاف ظهر كل شيء بطن، مثل: بطن الراحة، وظهر الكف، وبطن الأرض وظهرها، وبطانة الثوب خلاف ظهارته[١]،وبعد ذلك انتقلت اللفظة من دلالتها المادية لتدلّ على أشياء معنوية فيقال: بطنت الأمر: إذا عرفت باطنه، وباطن الأمر: دخلته خلاف ظاهره ومنه الباطن: وهو من أسمائه تعالى، لأنه بطن الأشياء خبراً[٢] ومن المعاني المادية أخذت لفظة (البطانة) لتدل على خاصة الرجل لأنهم يستبطنون دخيل أمره ويلازمونه ملازمة شعاره لجسمه وهو مستعار من بطانة الثوب بمعنى الجانب الباطن منه، وتطلق على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث [٣] ومنه أيضا: يقال للجماعة التي تنتسب الى جد واحد بطن ، وهو دون القبيلة ، باعتبار أنهم كشخص واحد ، وان كل قبيلة منهم كعضو بطن وفخذ وكاهل[٤]. وعلى هذا الاعتبار قال الشاعر :

**الناس جسم وأمام الهدى رأس وأنت العين في الرأس[٥]**

وجاءت لفظة (البطانة) في القرآن الكريم في سورة آل عمران في سياق النهي قال تعالى**((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً))**( آية /١١٨ ). . البطانة : خاصة الرجل الذين يستبطنون أمره ، ويطلعون على أسراره ويسمون دخلاء،[٦] وقد نهى الله تعالى المؤمنين ان يتخذوا دخلاء من غيرهم [٧]. وقد ذكر الخازن(٧٤١ هـ)أقوال المفسرين في ذلك، وذكر حجة كل قول[٨].

قال ابن عباس: كان رجال من المسلمين يواصلون رجالاً من اليهود، فقد كان رجال من المسلمين يوادون رجالاً من اليهود لما كان بينهم من الجوار والحلف في الجاهلية، فأنزل الله عز وجل فيهم هذه الآية فنهاهم عن مباطنتهم تخوف الفتنة عليهم منهم[٩]. قال: ويدل على صحة هذا القول أنّ الآيات المتقدمة فيها ذكر اليهود، فتكون هذه الآية كذلك.

---

[٢] ينظر: العين: مادة(بطن) ٧/ ٤٤٠، تهذيب اللغة: مادة(بطن) ١٣/ ٣٧٥ ، الصحاح: مادة(بطن) ٥/ ٢٠٧٩

[٢] ينظر: مقاييس اللغة: مادة(بطن) ١ / ٢٥٩ القاموس المحيط: مادة(بطن) ٤ /٢٠٢

[٣] ينظر: المفردات مادة(بطن) ١٣١

[٤] ينظر: جمهرة اللغة: مادة(بطن) ١/ ٣٠٩ المفردات: مادة(بطن) ١٣٠

[٥] البيت لعلي بن جبلة العكوك وهو في ذيل أمالي القالي ٣/ ٩٦

[٦] ينظر:معاني القرآن وإعرابه:٣٨٨/١ النكت والعيون :١/ ٤١٩ ،صفوة البيان :٩٢

[٧] مجاز القرآن: ١ / ١٠٣

[٨] لباب التأويل: ١ / ٢٩٢

[٩] جامع البيان: ٤/ ٦١

وقيل: كان قوم من المؤمنين يصافون المنافقين ويفشون إليهم الأسرار، ويطلعونهم على الأحوال الخفية ، فنهاهم الله عن ذلك[١].

وقال : وحجة هذا القول إن الله ذكر في سياق هذه الآية قوله : ((**وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ**))( آل عمران : ١١٩ ). وهذه صفة المنافقين ، لا صفة اليهود

وقيل : المراد بهذه جميع الأصناف الكفار[٢]، ويدل على صحة هذا القول معنى الآية ، لأنّ الله تعالى قال : ((**لاَ تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ**)) (آل عمران : ١١٨) فمنع المؤمنين أن يتخذوا بطانة من دون المؤمنين ، فيكون ذلك نهياً عن جميع الكفار .

والذي نراه . والله اعلم . أنّ الآية تدل على العموم ، لأنّ المصاحبات اللفظية تدل على هذا المعنى فلفظة (آمنوا) نقيضها : (الكفار ، المنافقين) فضلاً عن فأننا نعرف أنّ القرآن الكريم جلّه ذو خطاب خاص يراد به العموم . وبذلك يتضح أنّ اللفظة لم تخرج في الآية عن دلالتها اللغوية المألوفة في اللغة.

## السامر

يدل الجذر (س ، م ، ر) في اللغة على خلاف البياض في اللون والسمر : لون ضوء القمر في الليل ، وهو اللون الذي بين السواد والبياض ، اذ يختلط السواد مع البياض فيه ومنه اخذ السمرة في اللون . وقيل: السمر: سواد الليل[٣]، واصله قولهم: "لا آتيك السمر والقمر" [٤]. ومن هذا المعنى: قيل: لحديث الليل خاصة السمر، لأنهم كانوا يقعدون في ظل القمر يتحدثون والسامر مشتق من السمر، وقيل: انه اخذ من السمرة، وهو اسم للجمع كالجامل للإبل ، والسامر : الجماعة من الحي يتحدثون ليلاً . وقيل: السامر قد يكون واحداً أو جماعة[٥].و يأتي ايضاً بمعنى الليل المظلم[٦].

---

[١] ينظر: جامع البيان: ٤/ ٦١ ، معاني القران وإعرابه: ١/ ٣٨٨

[٢] ينظر: المحرر الوجيز: ١/ ٤٩٦

[٤]ينظر:الاشتقاق:١ /٨١ ، لسان العرب:مادة(سمر) ٦/ ٤٣

[٥] مجمع الأمثال:٣ /١٧٩

[١]ينظر: الاشتقاق:١ /٨١ ، لسان العرب: مادة(سمر) ٦ / ٤٢- ٤٣

[٢] ينظر: المفردات: مادة(سمر) ٤٢٥

وفي القرآن الكريم وردت لفظة (السامر) في موضع واحد[١]وجاءت دالة على الجماعة ، قال تعالى ((**مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِراً تَهْجُرُونَ**)) (المؤمنون : ٦٧ ) . قال أكثر المفسرين : إنّ سبب نزول قوله : "سامراً تهجرون" إنّ قريشاً كانت تسمر حول البيت ، وتطوف ويفخرون به ، فأنزل الله قوله تعالى ((**مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِراً تَهْجُرُونَ**)) [٢]. قيل في تفسيرها : سامراً بمعنى (سمارا) والسامر الجماعة الذي يتحدثون ليلاً وهو مفرد بمعنى الجماعة[٣]. قال الزمخشري : "وكانت عامة سمرهم ذكر القرآن وتسميته سحراً وشعراً وسب رسول الله (ص) " [٤] .

وقال مجاهد: سامراً يعني بالليل[٥]. قال الطبري: "وحد سامراً وهو بمعنى السمار ، لأنه وضع موضع الوقت ، ومعنى الكلام : وتهجرون ليلاً فوضع السامر موضع الليل فوحد لذلك" [٦] وأيد كلامه بقول الشاعر:

مِن دُونِهم ان جئتَهُم سَمَراً عزفُ القيانِ ومجلس غَمرُ [٧]

فقال : سمراً ، لأن معناه : ان جئتهم ليلاً وهم يسمرون ، وكذلك قوله سامراً.

# صديــق

الصدق في اللغة خلاف الكذب ، وهو مطابقة الخبر لما فيه نفس الأمر.[٨] ومن الحسيّ : المصدق : الصلابة ، والصّدق : الصلب من الرماح،[١] وارجع ابن فارس معنى الصدق الى هذا

---

[٣]المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم:٣٦٢

[٢] نظر: لباب النقول في أسباب النزول: ١/ ١٥١

[٣] المفردات: مادة(سمر) ٤٢٥، جوامع الجامع: ٢/ ٥٩٠ ، الجامع لأحكام القران: ١٢/ ٩١ ، تفسير الجلالين ٤٥٧:

[٤] لكشاف: ٣/ ٣٦

[٥] تفسير مجاهد: ٢/ ٤٣٣ وينظر: المفردات:مادة(سمر) ٤٢٥

[٦] جامع البيان:١٨ /٥٠

[٧] البيت لابن احمر الباهلي (اللسان) والشطر الثاني من البيت في رواية اللسان مختلف عنه في رواية الطبري، ففي اللسان: (حي حلال لمسلم عكر)

[٨] ينظر الصحاح:مادة(صدق) ٤/ ١٥٠٥ ،مجمل اللغة: مادة(صدق) ٢ /٥٥٣

المعنى الحسيّ ، إذ ذكر أنّ هذا الأصل : "يدل على قوة في الشيء قولاً وغيره ، من ذلك الصدق : خلاف الكذب ، سمي لقوته ف نفسه ، ولأن الكذب لا قوة له ، وهو باطل ، واصل هذا من قوهم : شيء صدق : أي صلب ، ورمح صدق .." [٢] ثم انتقلت هذه الدلالة الحسيّة الى دلالة أوسع إذ شملت مجموعة الفضائل عند الرجل والمرأة كالشجاعة والكرم والصدق والوفاء ، ثم تخصصت هذه الدلالة لتدل على فضيلة واحدة في الصدق في الأخبار [٣]

قال طرفة بن العبد :

والصّدقُ يَألفهُ اللبيّبُ المُرتَجَى والكَذبُ يألَفَهُ الدّنيُّ الأخيَبُ [٤]

ومن معنى الصدق اخذ معنى الصداقة ، وهي مصدر الصديق ، وقد صادق مصادقة ، أي يصدقه النصيحة والمودة ، فالصداقة تقوم على الصدق والمودة ، وتبنى على الإخلاص والوفاء،[٥] وقد قابلها اللغويون بالعداوة ليظهر معناها بنقضها ، والصديق هو من يصدق في مودتك ، وبصدق في مودته ، قال أبو بكر الانباري(٣٢٨ هـ) : "وقولهم فلان صديق فلان ... معناها يصدق فلانا وينصحه ".[٦] والصديق يستعمل للواحد والجمع والمؤنث ، تقول هو صديق ، وهي صديق ، وهم صديق،[٧] وما يدل على انه استعمل للجمع قول جرير:

دَعَونَ الهَوَى ثُمّ ارتَمَين قُلُوبنا بأسهُمِ أعدَاء وهَنّ صديق [٨]

وقد جاء لفظ "صديق"في القرآن الكريم دالاً على الجماعة بلفظ الواحد كما في قوله تعالى ((**فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ * وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ**)) (الشعراء : ١٠٠ . ١٠١ ) .

---

[١] ينظر :مجمل اللغة: مادة(صدق) ٢ /٥٥٣٨ شرح الفصيح: ١٤٧

[٢] مقاييس اللغة: مادة(صدق) ٣ /٣٣٩

[٣] ألفاظ القيم الأخلاقية وتطورها الدلالي :١٥٤

[٤] ديوانه: ١٠٣

[٥] ينظر: مجمل اللغة: مادة(صدق)٢ /٥٣٣

[٦] الزاهر في معاني كلمات الناس:١ /٣١٥

[٧] ينظر: شرح المفصل: ٥/ ٤٩، تاج العروس: مادة(صدق) ٢٦/ ٨

[٨] ديوانه:٤٨٥

قيل : الصديق المداوم التصديق بما يوجب الحق ، وقل : الصديق الذي عادته الصدق ، لأنّ الصدق أكثر فيه ولازمه ، وصار صفة له على وجه الدوام والثبوت ، فلا يكذب ولا يتأنى منه الكذب لتعوده الصديق ، والصديق يقع على الواحد والجمع والمراد به هنا الجمع ، لا طلاقه على الجمع كالعدو لأنّه في الأصل مصدر كالحنين والصهيل.[١] والمعنى : أي : أصدقاء احماء يشفقون علينا ، ويهتمون بأمرنا ، فهؤلاء الضالون يتمنون أن يكون لهم أصدقاء يشفعون لهم .

وقيل : إنّما أراد بالصديق المفرد ، فقد جمع الشفعاء ووحد الصديق ، لكثرة الشفعاء في العادة وقلة الأصدقاء، [٢] إلاّ أنّ بعض العلماء لا يميل الى هذا الرأي ويعجب منه إذ يقول الاسكندري في حاشية الكشاف : " العجب إنّ الصديق يقع على الواحد والجمع في الدليل على إرادة الإفراد ، ثم لو كان المراد الإفراد لكان اعم لأنه في سياق النفي ، فينفي الواحد فما زاد الى ما لا نهاية له والله اعلم " [٣]

## الضيـف

الأصل في الضيف: الميل ، يقال : ضاف الى كذا : أي مال وأضاف . الشيء الى الشيء: أماله ويقال: ضاف لهم عن الهدف : عدل عن الهدف ، وضافت الشمس ضيفت وتضيفت : مالت الى الغروب ، ويقال : أضف ظهرك الى الحائط : أي أمله وأسنده ، [٤].قال امرؤ القيس:

فَلمّا دَخَلنَاه أضَفنا ظُهُورنا الى كُلِّ حاريٍّ جديدٍ مُشطّبِ [٥]

ومن هذا المعنى جاءت دلالته على الضيف وهو الإنسان لميله الى الذي ينزل اليه. والضيف اسم يقع للواحد والجمع وللمذكر والمؤنث لأنّ أصله مصدر ضاف إذا مال . وقد يعامل معاملة غير المصدر فيجمع على أضياف وضيوف وضيفان والمرأة ضيف وضيفة.[٦]

وفي القرآن الكريم وردت مادة (الضيف) ست مرات ، جاءت مضافة الى اسم ظاهر مرتين ، وثلاث مرات مضافة الى الضمير ، وجاءت بصيغة الفعل مرة واحدة،[١] وأستعمل القرآن لفظ

---

[١] ينظر: أنوار التنزيل: ٣ /٢٥٥

[٢] ينظر الكشاف: ٣/ ١١٩ ، أنوار التنزيل: ٣ /٢٥٥

[٣] الكشاف(الهامش):٣ /١١٩

[٤] ينظر:اصلاح المنطق :٢٤١ ، المفردات:مادة(ضيف) ٥١٣ ، أساس البلاغة: مادة(ضيف)٤٥٣ ،عمدة الحفاظ: مادة(ضيف) ٢ /١٥٣٨

[٥] شرح الأشعار الستة:١ /١٧٤

[١] ينظر: الصحاح: : مادة(ضيف) ٤/ ١٣٩٢ ، المفردات: : مادة(ضيف) ٥١٣، الدر المصون: ٦/ ١٨٨

(الضيف) في كل الآيات بصيغة المفرد للدلالة على الجماعة ، كما في قوله تعالى ((**هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ**)) (الذاريات:٢٤ ) كلمة (ضيف) هنا جاءت دالة على الجماعة ، ويدل ذلك وصف بـ(المكرمين) وجاء في بعض التفاسير أنه كان عددهم أثنى عشر ، وقيل : كانوا ثلاثة وقيل تسعة عاشرهم جبريل .[٢] وقال ابن عاشور(١٣٩٣ هـ) : " المراد هنا بالضيف الملائكة الذين أظهرهم الله لإبراهيم بصورة الرجال ، وسماهم الله ضيفا لصورة مجيئهم في هيئة الضيف ، كما سمي الملكين اللذين جاءوا داود خصما في قولة تعالى : ((**وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ**)) (ص : ٢١) وقد ظن إبراهيم الملائكة رجالا مارين ببيته فنزلوا عنده للاستراحة والطعام ، وذلك من الاستعارة الصورية "[٣] .

ونلاحظ في الآيات التي ذكرت لفظ (الضيف) جميعها دالة على الملائكة ، ولكن كان مجيئها بصورة البشر .ويبدو أنّ كلمة (ضيف)دلت على الجمع ها هنا بقرينة السياق وضمير الجمع لا من تلقاء نفسها والدليل إننا لو قلنا جاءني ضيف لانصرف المعنى الى الإفراد ولا ينصرف الى الجمع إلاّ إذا قلنا جاءني ضيوف بالجمع

## وليجة:

الوليجة :أصلها من الولوج ومعناه الدخول،تقول:ولج الشيء يلج ولوجا اذا دخل [٤]. قال تعالى ((**وَلاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ**)) (الأعراف : ٤٠) "وكل شيء أدخلته في شيء وليس منه فهو وليجة ، فالرجل يكون في القوم وليس منهم فهو وليجة منهم" [٥] ومنه الوليجة وهي "كل ما يتخذه الإنسان معتمداً عليه وليس من أهله" [٦]. وتكون للمفرد والجمع بلفظ واحد تقول هو وليجتي وهم وليجتي[٧] ومعناها يشبه معنى البطانة تقريباً، قال الطباطبائي :

---

[١] المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم :٤٢٧

[٢] ينظر : لطائف الإشارات: ٣/ ٢٣٧ ،مدارك التنزيل :٤ /١٩٦

[٣] التحرير والتنوير: ٢٦/ ٣٥٧ وينظر :مدارك التنزيل :٤ /١٩٦

[٤] ينظر: معاني القران وإعرابه ٢/ ٣٥٣ ، مجمع البحرين: مادة(ولج) ٢/ ٣٣٥

[٥] مجاز القران:١ /٢٥٤وينظر تفسير غريب القرآن للسجستاني :٧٦ –٧٧

[٦] المفردات:مادة(ولج)٨٨٣

[٧] المصدر نفسه: مادة(ولج)٨٨٣

"سميت الوليجة بطانة ، لكونها تطلع على باطن الإنسان وما يضمره ويستره" [1]فوليجة الرجل بطانته ودخلائه وخاصته وما يتخذه معتمداً عليه، وبهذه الدلالة وردت لفظة وليجة في القرآن الكريم ، في آية واحدة [2]، قال تعالى **(( وَلَمْ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ اللّهِ وَلاَ رَسُولِهِ وَلاَ الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ))** (التوبة : ١٦) .

قال الفراء: الوليجة : " البطانة من المشركين يتخذونهم فيفشون إليهم أسرارهم ويعلموهم أمورهم " [3]. وجاءت اللفظة هنا في سياق النهي ، فقد نهى الله عز وجل ان يتخذ الرجل من المسلمين له بطانة سوء من الكفار ، تعصي الله ورسوله ، وتدعوه الى تعمق الفسق في نفسه ، والتمادي في الطغيان . وفي الآية دلالة على " أنّه لا يجوز أن يتخذ من الفساق وليجة لأن في ذلك تأليفاً للفسق يجري مجرى الدعاء إليه مع أنّ الواجب معادات الفساق والبراءة منهم ومع ذلك فهو غير مأمون على الأسرار والاطلاع عليها " [4].

ونلاحظ أنّ الاستعمال القرآني للفظة لم يخرج عن دلالته اللغوية .

بعد أن انتهينا من دراسة الفاظ حقل المعاشرة ،نقول انّ الفاظ الحقل كلها اساسية ٠
ابرز العلاقات هي :
علاقة التقارب الدلالي بين(البطانة ،ووليجة)فالبطانة :خاصة الرجل الذين يستبطنون أمره ،ويطلعون على أسراره ويسمون دخلاء٠ اما الوليجة فهي بطاتة الرجل ودخلاؤه وخاصته وما يتخذه معتمدا عليه ٠

# الأسباط

---

[1] الميزان:٣ /٣٨٦

[2] المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم:٧٦٨

[3] معاني القران للفراء:١ /٤٢٦ ،وينظر:تفسير غريب القران لابن قتيبة:١٨٣ ،الوسيط في تفسير القران:١ /٤٥٦ ،أنوار التنزيل:٢ /١٧٣

[4] التبيان في تفسير القران: ٢/ ٥٧٠

تدلّ مادة (سبط) في اللغة على امتداد الشيء، والانبساط في سهولة، وأصله من السبوط وهو الطول والامتداد. يقال: شعر سَبِط وسَبَط أي مسترسل غير جعد[١]. والسبط شجر سمّي بذلك لامتداده وطوله، والسبط أيضاً الشجرة لها أغصان كثيرة وأصلها واحد[٢]. ومن هذا المعنى الحسيّ انتقلت دلالته ليدلّ على الجماعة من الناس تنتمي إلى أب واحد، فالأب بمنزلة الشجرة، والأولاد بمنزلة أغصانها، ويطلق السبط والأسباط في اللغة على الأولاد، وبخاصة الأحفاد[٣]. وذلك لأنّهم امتداد الفروع أو الانبساط الأحفاد في الجدّ، ويغلب السبط على ولد البنت، مقابل الحفيد على ولد الابن ، والسبط الفريق من اليهود يقال للعرب قبائل ولليهود أسباط وإنما سمّي هؤلاء بالأسباط، وهؤلاء بالقبائل ليفصل بين ولد إسماعيل وولد إسحاق[٤].

وفي القرآن الكريم وردت لفظة (الأسباط) خمس مرات [٥]، وجاءت جميعها دالّة على قبائل بني إسرائيل. كما في قوله تعالى:((**وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطاً أُمَماً**)) (الأعراف: ١٦٠).

قيل: المراد بـ(الأسباط) قبائل بني إسرائيل[٦]،" والسبط في لغة بني إسرائيل هو القوم أو القبيلة " [٧]. وحقيقة الأسباط أولاد الولد، والأسباط في بني يعقوب بمثابة القبائل في لعرب، وكانوا اثنتي عشرة قبيلة، من اثني عشر ولداً من يعقوب (ع). وكان لكل ولد منهم أولاد ونسل فصار كل فرقة منهم سبطاً وأمّة[٨]، وإنّما جعلهم سبحانه أمماً ليتميزوا في مشربهم ومطعمهم، وترجع كلّ أمّة منهم إلى رئيسهم فيخف الأمر على موسى (ع) ولا يقع بينهم اختلاف

وتباغظ[٩]. وقد جاءت في هذا النص لفظة (أسباطاً) بالجمع، وينبغي أن تكون مفردة؛ لأنّ مميز ما فوق العشرة يكون مفرداً، وكذلك جاءت (أسباطاً) مذكراً وينبغي أن تكون مؤنثاً، حسب قواعد

---

[١] ينظر:الاشتقاق :١ /١٣٢ ، اصلاح المنطق :١٠٠ ، مقاييس اللغة:مادة(سبط)٣ /١٢٨ ، الفروق اللغوية: ٣١٧،التوقف على مهمات التعاريف:١ /٣٩٦

[٢] لسان العرب: مادة(سبط)٩ /١٨٢ ، مجمع البحرين: مادة(سبط) ٤/٢٥١.

[٣] ينظر: المخصص: ٣/١٣١.

[٤] ينظر: التبيان في تفسير غريب القرآن: ١/١١٣،: لسان العرب :٩ /١٨٢،المصباح المنير: مادة(اسين مع الباء وما يثلثهما) ١ /٢٨٣

[٥] المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم :٣٤٤

[٦] ينظر: مجاز القرآن: ١/٢٣٠، ، تفسير الجلالين: ٣٣٥ صفوة التفاسير: ١ /٤٤٧

[٧] من وحي القرآن: ١٠/١٩٤.

[٨] ينظر: الكشاف: ٢/١٢٤، مجمع البيان:٤/٤٠٩، التفسير الكبير:١٥/٢٨ ،صفوة التفاسير:١ /٤٤٧

[٩] ينظر: مجمع البيان: ٤/ ٤٠٩،صفوة التفاسير:١ /٤٤٧

اللغة، لأنّ العدد مؤنث، وقد أثار هذا النوع من التعبير التساؤل لدى الكثير من المفسرين، وقد تساءل الزمخشري على طريقته (فإن قلت): مميز ماعدا العشرة مفرد، فما وجه مجيئه مجموعاً؟ وهلاّ قيل: اثني عشر سبطاً؟ قلت: لو قيل ذلك لم يكن تحقيقاً لأنّ المراد: وقطعناهم اثنتي عشرة قبيلة، وكلّ قبيلة أسباطٌ لا سبط، فوضع أسباطاً موضع قبيلة[١].امّا اللغويون فقد اختلفوا في سبب هذا النوع من التعبير ،فقد حمل الفرّاء الأسباط على معنى الأمم[٢]، وحمله الأخفش(٢١٥هـ ) على معنى الفرقة[٣]، وحمله المبرّد (٢٨٥هـ)على معنى الجماعات[٤]، وفي إعرابها يرى الزجاج(٣١١هـ) أنّها بدل من اثنتي عشرة[٥].

## إسرائيل

اسرا ئيل: اسم أعجمي مركب ممنوع من الصرف للعجمة والعلمية[٦]، وقد اتفق العلماء على أنّ معنى (إسرائيل) نبي الله يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم. ولا خلاف في أنّ معنى (ايل) في العبرية الله[٧]. وقد اختلف في تفسير الجزء الأول من الكلمة (اسرا):

قيل: إنّ معنى "اسرا" بالعبرانية هو "العبد" فيكون معنى إسرائيل "عبد الله" [٨]. وقيل: إنّ معنى "إسرا" بالعبرانية هو "الصفوة" فيكون معناه "صفوة الله"[٩].وقيل: إنّ "إسرا" مشتق من الأسر وهو الشدّ، فكأنّ إسرائيل معناه الذي شدّه الله وأتقن خلقه[١٠].وقيل: إنّ معنى (اسرا) هو الإنسان فيكون المعنى "رجل الله"[١١].وقيل معناه: الأمير المجاهد مع الله[١٢].ويرى محمد إسماعيل إبراهيم

---

[١]الكشاف: ١٢٤/٢.

[٢]ينظر: معاني القرآن للفرّاء: ٣٩٣/٢.

[٣]ينظر: معاني القرآن للاخفش:١٩٩

[٤]ينظر: المذكر والمؤنث للمبرد:١٠٩

[٥]ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٣١٠/٢.

[٦] ينظر التبيان في تفسير القرآن: ١٨٠/١، الجامع لأحكام القران : ٢٢٦/١ البحر المحيط: ١٧١/١

[٧] ينظر: التفسير الكبير: ٣٠/٣ ،الجامع لأحكام القران :٢٢٦/١

[٨] ينظر: المحرر الوجيز: ١٣٣/١، التفسير الكبير: ٣/ ٣٠،:.

[٩] ينظر: البحر المحيط: ١٧١/١، الإتقان: ٩٠/٤. ، روح المعاني: ٢٤١/١

[١٠] ينظر: المحرر الوجيز: ١٣٣/١، البحر المحيط: ١٧١/١.

[١١] ينظر: التفسير الكبير: ٣/ ٣٠

[١٢] ينظر: تفسير المنار: ٢٣٩/١، تفسير القرآن للمراغي: ٩٨/١.

أنّه تركيب عبراني أصله بالعبرية: يسرائيل ومعناه المدافع عن الله [١].وقد تكلمت به العرب بلغات مختلفة [٢]،" فهم إذا وقع إليهم ما لم يكن من غير كلامهم تكلموا فيه بألفاظ مختلفة، كما قالوا: بغداذ، وبغداد وبغدان"[٣].وأفصحها لغة القران وهى قراءة الجمهور ٠

وردت اللفظة في القرآن الكريم ثلاثاً وأربعين مرّة كلّها مضاف إلى (بني) الاّ مرّتين [٤]في قوله تعالى: **((كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلاَّ مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ)) (آل عمران: ٩٣). وقوله تعالى: ((وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا)) (مريم: ٥٨).** لا خلاف بين المفسرين في أنّ المراد بـ(إسرائيل) في آية مريم هو يعقوب[٥]. وأمّا في (آل عمران) فقد ذكر المفسرون أنّ المراد بـ(إسرائيل) يعقوب (ع) حيث يروون أنّ يعقوب (ع) أصابه عَرق النَسا– وهو عرق يمتد من الورك إلى الكف ويحدث آلاماً شديدة– فحلف إن شفاه الله ليحرمنّ على نفسه أحب الطعام والشراب إليه، فلمّا برأ حرّم على نفسه لحوم الإبل وألبانها، وكانا أحبّ الطعام والشراب إليه[٦]. وهذا مايدلّ عليه سياق الآية. ولصاحب المنار رأي خالف فيه المفسرين حيث قال: (بأنّ المراد بـ(إسرائيل) شعب إسرائيل لا يعقوب نفسه ولو أُريد بـ(إسرائيل) يعقوب نفسه لما كان حاجة إلى قوله: **((مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ))** لأنّ زمن يعقوب سابق على زمن نزول التوراة سبقا لايشتبه فيه فيحترس عنه. وأن المراد ماحرّموه على أنفسهم بحكم العادة والتقليد لا بحكم من الله)[٧] وعدّ لطباطبائي هذا الرأي (بأنّه تكلُّف، مخرج للكلام عن مجراه، وأن قوله: ((من قبل أن تُنزّل التوراة)) متعلق بقوله في صدر الكلام **((مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ))** دون قوله **((إِلاَّ مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ))** ويرى الطباطبائي أن المراد بـ(إسرائيل) يعقوب (ع) لا شعب إسرائيل، ودعم رأيه: (بأنه قال: ((على نفسه)) بضمير المذكر المفرد، ولو كان المراد الشعب لكان من اللازم أن يقال: على نفسها، أو على أنفسهم،

---

[١] معجم الألفاظ والأعلام: ٣٨/١.

[٢] ينظر: المعرب: ٦١، ، إملاء ما منّ به الرحمن: ٣٣/١ ، الجامع لأحكام القرآن: ٢٢٦/١ ،البحر المحيط :١٧٣/١

[٣] المعرب: ٦١

[٤] المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. ١٤٩

[٥] ينظر :الكشاف:١/ ٤٤٤ التفسير الكبير :٢١٢/٢١، صفوة التفاسير :٧٩٠/٢

[٦] ينظر: معاني القرآن للفراء: ٢٢٦/١، الكشاف: ٤٤٤/١

[٧] تفسير المنار: ٤/ ٤ – ٥، وينظر: التفسير الفريد: ٣٨٧/١.

وكذلك فإنّ (بني إسرائيل) مذكور في القرآن أكثر من أربعين موضعاً، ومن جملتها هذه الآية: **((كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلاَّ مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ))** فعبّر أولاً ببني إسرائيل ثم بإسرائيل، ولو أُريد بهما واحد لالتبس الأمر)[١].

نرى أنّ كلا القولين صحيح، ولا يمكن ترجيح أحدهما على الآخر.

# الأعـراب

كلمة الأعراب عن الكلمات التي تعطي معنى الجمع ، ولا مفرد لها في لغة العرب ،وهذه الكلمة تطلق على سكان البادية خاصة ، والبادية خلاف الحاضرة،[٢]قال الخليل : " البادية اسم للأرض التي لا حضر فيها ".[٣] وإذا أرادوا إطلاقهم على شخص واحد فإنهم يستعملون نفس هذه الكلمة ويلحقون بها ياء النسب فيقولون أعرابي،[٤] قال الراغب : " الاعرابى في التعارف صار اسما للمنسوبين الى سكان البادية "[٥] ولا يجوز أن تقول عربي لئلا يلتبس بالنسبة الى أهل الأمصار ، وعلى هذا ، فالعربي عام ، والأعرابي خاص بمن يسكن البادية ، فهو يفرح إذا قيل له يا أعرابي خاص بمن يسكن البادية ، فهو يفرح إذا قيل له يا أعرابي، ويغضب العربي إذا قيل له يا أعرابي.[٦] وجمع الأعراب اعاريب ، وليست الأعراب جمعا للعرب كما إن الارتباط جمع نبط ، وإنما العرب اسم جنس.[٧]

وقد وردت لفظة (الأعراب) في القرآن الكريم عشر مرات، ست منها في آيات مكية، وأربع في آيات مدنية.[٨] والمقصود في الآيات كلها سكان البادية، كما في قوله تعالى **((الأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْراً وَنِفَاقاً وَأَجْدَرُ أَلاَّ يَعْلَمُواْ حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ))** (التوبة : ٩٧) .

---

[١] الميزان في تفسير القرآن: ٣٩٧/٣.

[٢] ينظر الصحاح:مادة(عرب) ١/ ١٧٨ ، بصائر ذوي التميز: ٤/ ٤٠ ، تاج العروس: مادة(عرب) ١/ ٣٧١

[٣] العين: مادة(عرب) ٨/ ٨٣

[٤] ينظر: تاج العروس: مادة(عرب) ١/ ٣٧١

[٥] المفردات: مادة(عرب) ٥٥٧

[٦] ينظر: تهذيب اللغة: مادة(عرب) ٢/ ٣٦٠ ، لسان العرب: مادة(عرب) ٢/ ٧٥

[٧] ينظر: العين مادة(عرب) ٨/ ٨٣ ، لسان العرب: مادة(عرب) ٢/ ٧٥ ، بصائر ذوي التميز: ٤/ ٤٠

[٨] المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم:٤٥٨

المراد بالأعراب سكان البادية ، وقد بين الله تعالى في هذه الآية وغيرها من الآيات ، أنّ من هؤلاء الأعراب ، كفارا ومنافقين تماما كما هو في أهل الحضر ، ولكن كفار البادية ومنافقيهم اشد كفرا ونفاقا من أمثالهم المتحضرين ، لأنّ سكان البوادي ابعد عن مخالطة المسلمين ، وعن سماع التنزيل ، وقد عرف عنهم الجفوة في أقوالهم والقسوة في قلوبهم ، والغلظة في أطباعهم ، والخشونة في الأخلاق ، وهذا ناشئ من ظروف حياتهم ، وهم احرص الناس على ما لديهم من مال ، لهذا كانت مظاهر وأسباب الكفر والنفاق فيهم اشد منها في أهل المدينة ، فسرع إليهم الطيش ، ويطلقون ألسنتهم بالكفر والنفاق من غير تأدب،[1] ويدل على ذلك ما جاء في القرآن الكريم من آيات تصفهم بذلك ، باستثناء قليل منهم صدقوا الله في إيمانهم ، ومن الآيات التي وردت في القرآن الكريم للفظة الأعراب وصفاتهم قوله تعالى **((وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى النِّفَاقِ))** (التوبة : ١٠١ ) . وقوله **((وَجَاء الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ))**(التوبة : ٩٠ ) . **وقال تعالى ((وَمِنَ الأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَماً وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ السَّوْءِ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ))** (التوبة : ٩٨) . وقال تعالى: **((وَمِنَ الأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَاتٍ عِندَ اللّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ))** (التوبة :٩٩ ) ويشير بعض المفسرين الى ضرورة التفريق بين العرب والأعراب لئلا يتحامل على العرب في تأويل قوله تعالى : "**((الأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْراً وَنِفَاقاً))** (التوبة : ٩٧) جاء في مجمع البيان : رجل عربي إذا كان من العرب ، وان سكن البلاد ورجل أعرابي اذا ساكنا في البادية ، والعرب صنفان : عدنانية وقحطانية ، والفضل للعدنانية برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .[2] وقد شرح القرطبي كلمة العرب بقوله : "العرب جيل من الناس ، والنسبة إليهم عربي بين العروبة ، وهم أهل الأمصار ، والأعراب منهم سكان البادية خاصة ، وجاء في اشعر الفصيح اعاريب ، والنسبة الى الأعراب أعرابي ، لأنه لا واحد له .."."[3] يتضح من هذا أنّ العرب صنف خاص من بني آدم سواء سكن البوادي أم القرى ، وأما الأعراب فلا يطلق إلا على من يسكن البوادي وهم أهل البدو .

---

[1] ينظر: الجامع لأحكام القران: ٨/ ١٤٧

[2] ٣ /٦٢

[3] الجامع لأحكام القران: ٨/ ١٤٨ وينظر: لسان العرب:مادة(عرب) ٢/ ٧٥ وبصائر ذوي التميز: ٤/ ٤٠

# ثمود

ثمود: قبيلة من العرب الأولى، وهم قوم نبي الله صالح (ع) وصالح من ولد ثمود ، وقد اشتهرت باسم أبيها ثمود بن عاثر بن آدم بن سام بن نوح ،فلا يقال فيها ثمود بغير بني [١]. وثمود: قيل:" هو اسم أعجمي. وقيل: هو اسم عربي من الثمد وهو الماء القليل الذي لا مادة له"[٢]. وممّا يدلّ على عربيتها ماجاء في كلام العرب أنّ (الثمد) الماء القليل، ورجل مثمود: إذا كثر عليه السؤال حتى انفذوا ما عنده[٣]. وقد جاء ذكرها في الشعر كما في قول لبيد:

ولقد بلَت إرَم وعادٌ كيده ولقد بلته بعد ذلك ثمود[٤]

فثمود من العرب البائدة أو العاربة، ويقال للعرب الذين كانوا قبل إسماعيل العرب البائدة وهم قبائل كثير منها جديس وعاد وثمود و.... أمّا العرب المستعربة فهم من ولد إسماعيل.[٥] وكانت مساكنهم الحِجر بوادي القرى بين المدينة والشام [٦].

وفي القرآن الكريم وردت لفظة (ثمود) ستاً وعشرين مرة[٧]. واستعملت منصرفة وغير منصرفة، فمن جعله اسم حيّ صرفه، ومن جعله اسم قبيلة لم يصرفه[٨]. وجاء ذلك في قوله تعالى: ((**أَلاَ إِنَّ ثَمُودَا كَفرُواْ رَبَّهُمْ أَلاَ بُعْداً لِّثَمُودَ**)) (هود: ٦٨).فصرف الاول ولم يصرف الثاني. وتدلّ الآيات القرآنية أنّ قوم عاد أقدم من ثمود، فالقرآن الكريم يربط دائماً بين عاد

---

[١] :ينظر :مروج الذهب:٢ /٤٢ نهاية الإرب:٢/ ٢٩٢ ، لسان العرب:مادة(ثمد) ٤ /٧٥ ، مجمع البحرين:مادة(ثمد) ١٩/٣

[٢] المفردات: مادة(ثمد) ١٧٦.

[٣] ينظر: المفردات: مادة(ثمد) ١٧٦، أساس البلاغة: مادة(ثمد) ٨٤.

[٤] ديوان لبيد:٤٦

(٦) ينظر:نهاية الارب:٢ /٢٩٢

[٦] معجم البلدان: ٢ /٢٢١

[٧] المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم:١٧١

[٨] ينظر: الكتاب: ٢٥٣/٣، المفردات: ١٧٦، الكشاف: ٢٧٩/٢-٨٦

وثمود بهذا الترتيب، قال تعالى: ((وَاذْكُرُواْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاء مِن بَعْدِ عَادٍ))(**الأعراف: ٧٤**) **وقال تعالى:** ((أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ)) (**التوبة: ٧٠**) و(**إبراهيم: ٩**) (**الحج: ٤٢**) و(**غافر: ٣١**) و(**فصلت: ١٣**).

والظاهر من آيات القرآن الكريم أنّ قوم ثمود كانوا أهل حضارة ومدنية يعمرون الأرض ويتخذون من سهولها قصوراً، وينحتون من الجبال بيوتاً، وكانوا أصحاب زراعة وخصب، وجنات تفيض بالخيرات، وعيون يستخدمون ماءها في زراعتهم، كما كانوا أقرب إلى الحضر منهم إلى البداوة. وقد صور القرآن هذه الحضارة في أكثر من موضع. قال تعالى: ((**وَاذْكُرُواْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاء مِن بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُوراً وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتاً فَاذْكُرُواْ آلاء اللّهِ وَلاَ تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ**)) (**الأعراف: ٧٤** )**وقال تعالى:** ((**أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ *فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ * وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً فَارِهِينَ**)) (**الشعراء:١٤٦،١٤٧،١٤٨،١٤٩.**) **وقال تعالى:** ((**وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ**)) (**الفجر: ٩**). وقد كان أهل ثمود يعبدون الأصنام، ويتخذونها آلهة من دون الله، فأرسل الله

إليهم صالحاً يعظهم، ويهديهم إلى الطريق الصحيح، فقد دعاهم إلى عبادة الله، فكذبوه،[1] قال تعالى: ((**كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ**)) (الشعراء: ١٤١). والمعنى: أي أنكرت قبيلة ثمود رسالة الرسل، وكذّبوا صالحاً (ع) وهو واحد منهم، ومن بني قومهم، قال تعالى: ((**وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً ...**)) (هود: ٦١) وبلغ من مكابرة قومه إن يطلبوا من صالح أن يأتيهم بآية تدلّ على أنّه رسول الله، فأتاهم بالناقة التي أخرجها الله على غير المألوف، ولكن المستهزئين بنبوة صالح عقروا الناقة، قال تعالى: ((**وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُواْ بِهَا**

---

[1] ينظر :صفوة البيان لمعاني القرآن:٢١٠

...)) (**الإسراء: ٥٩**). **وقال تعالى: ((قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ إِنَّا بِالَّذِيَ آمَنتُمْ بِهِ كَافِرُونَ * فَعَقَرُواْ النَّاقَةَ وَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُواْ يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ))** (**الأعراف: ٧٦-٧٧**). فأهلكهم الله بما اقترفت أيديهم، وأوقع بهم العذاب، ومن المعروف أنّ القرآن الكريم يقرر أنّ قوم ثمود أهلكوا بالرجفة، والصيحة العظيمة، والصاعقة:**((فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ))** (**الأعراف: ٧٨**). **وقال تعالى: ((وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ))(هود: ٦٧**). **وقال تعالى: ((فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ))( فصلت: ١٧**). وقد أنجى الله رسوله ومن آمن معه، ومن المفسرين من يعتقد أنّ ثموداً هي عاد الثانية، بالمقابلة مع عاد التي وصفها القرآن بالأولى[١] ((وأنّه أهلك عاداً الأولى* وثموداً فما أبقى)) (النجم: ٥٠-٥١).

# الروم

الروم في اللغة: جيل من الناس معروف، واحدهم رومي يقال: تارة للصنف المعروفين، وتارة لجمع رومي كفارس وفرس[٢]. وذكر الجواليقي(٥٤٠ هـ):" أنّ الروم اسم أعجمي، وهم اسم لهذا الجيل من الناس"[٣]. والروم: أمّة عظيمة سمّيت باسم جدها وهو روم بن سماحيق بن هرينان بن علقان بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم، وقيل: من ولد يونان بن يافث بن نوح[٤]. وقال

---

[١] صفوة البيان:٢١١

[٢] ينظر: لسان العرب:مادة(روم)١٥/١٥٠

[٣] المعرب: ٢١١

[٤] معجم البلدان: ٣ /٩٧

الجوهري(٣٩٨ هـ) من ولد روم بن عيص[١]. وقال ابن كثير(٧٧٤ هـ):" هم من سلالة العيص بن إسحاق بن إبراهيم، وهم أولاد عم بني إسرائيل، ويقال: لهم بنو الأصفر، وكانوا على دين اليونان إلى مبعث المسيح بنحو ثلاثمائة سنة" [٢] وأكثر الأقوال: إنّهم من ولد عيص بن إسحاق بن إبراهيم[٣]. وقال ابن عاشور: "إنّ هذا الاسم في كلام العرب غلب على أمّة مختلطة من اليونان والصقالبة، ومن الرومان الذين أصلهم من اللاطنين سكان إيطاليا نزحوا إلى أطراف شرق أوربا، ومن هذا المزيج جاءت هذه الأمّة التي استوطنت قطعة من أوربا وقطعة من آسيا الصغرى وهي بلاد الأناضول، وعرفت هذه المملكة الإمبراطورية الرومانية الشرقية وسموا أيضا بالبيزنطيين، نسبة إلى بيزنطة اسم مدينة القسطنطينية القديمة عاصمة مملكتهم" [٤].وذكر محي الدين درويش أنّ:"الروم اسم أطلقه العرب على البيزنطيين،ويطلق اليوم على المسيحين الشرقيين وأرثوذكس ،والإمبراطورية الرومانية الشرقية عرفت بالبيزنطينية نسبة الى بيزنطية اسم القسطنطينية القديم ،سمى العرب سكانها الروم "[٥]

وقد جاء ذكر (الروم) في القرآن الكريم مرة واحدة[٦]، في قوله تعالى: **((غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ)) (الروم:٢،٣)** وهي آية مكية، وقد سمّيت السورة بـ(سورة الروم). قال المفسرون والرواة هذه الآيات نزلت في أعقاب الحرب التي وقعت بين فارس والروم، بأذرعات وبصرى من أرض الشام، في عهد رسول الله (ص) وكان المشركون يحبون ان تنتصر فارس على الروم، لأنهم في الكفر سواء، وكان المسلمون يحبون أن ينتصر الروم على فارس، لأنّهم من أهل الكتاب، وجاءت الأخبار بانتصار الفرس على الروم فشق ذلك على المسلمين أن ينتصر الفرس وهم مجوس وثنيون على الروم وهم كتابيون وفرح كفار مكة ومشركو٠٠ قريش لانتصار الفرس، وأعلنوا شماتتهم لمحمد (ص) وأصحابه، وقالوا للمسلمين إنّ الفرس الذين لا كتاب لهم غلبوا الروم أهل الكتاب، وأنتم تزعمون أنكم ستغلبون بالكتاب الذي أنزل

---

[١] الصحاح: مادة(روم)٥ /١١٥١

[٢] تفسير القرآن العظيم: ٣/٣٩٧

[٣] فتح الباري للعسقلاني: ٦/١٣٠

[٤] التحرير والتنوير: ٢١ /٤٢

[٨]اعراب القرآن وبيانه:٦ /٣٢

[٦] المعجم الفهرس لألفاظ القران :٣٣٣

على نبيكم، فنحن لا كتاب لنا. وسنغلبكم كما غلب الفرس الروم، فأنزل الله على محمد أنّ الروم بعد هزيمتهم سيغلبون في المستقبل القريب، وحدد الأجل ببضع سنين، وحينما تحقق ماأخبر به محمد (ص) من أنّ الروم سينتصرون على فارس فرح المؤمنون لأسباب منها: انتصار أهل الكتاب على الوثنيين، وتحقق ماأخبر به النبي محمد (ص) وفي هذا تقرير لمركز النبوة وصدق الرسالة، وهذا من مظاهر إعجاز القرآن وإخباره عما لايطلع عليه إلاّ علاّم الغيوب [١]

# الشعوب

الشُّعب: بالضم: الأغصان، واحدتها شُعبة، وبالكسر: ما انفرج بين جبلين، والمشعب: الطريق[٢]. هذه هي دلالتها المادية، ثم انتقلت إلى دلالة معنوية، لتدلّ على الجمع العظيم من الناس، بملحظ تشعب القبائل منه واجتماعهم فيه، كتشعب أغصان الشجرة، وفي ترتيب الألفاظ من حيث العموم والخصوص حكى الكلبي عن أبيه" الشعب أكبر من القبيلة، ثم الفصيلة، ثم العمارة، ثم البطن، ثم الفخذ"[٣]. والشّعوب بلفظ الجمع غلبت على العجم، ويقال: للذي يصغّر شأن العرب، ولا يرى لهم فضلاً على غيرهم شعوبي[٤]. والشعب: للجمع والتفريق، وقيل: للإصلاح والإفساد، يقال:شعب إذا جمعت، وشعبت إذا فرقت[٥]، والسياق يحدد ذلك، وهو من الأضداد، وقد نصّ على ذلك كثير من أهل اللغة[٦].

وفي القرآن الكريم جاءت لفظة (الشعوب) للدلالة على القبائل غير العربية،كما في قوله تعالى: **((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ))** **(الحجرات: ١٣)**

ذكر المفسرون في بيان معنى (شعوباً) أقوالاً متعددة:

---

[١]ينظر :الكشاف:٣ /١٢٠ ،إعراب القران وبيانه: ٦ /٣٢

[٢]ينظر: الصحاح: مادة (شعب)١/١٥٦.

[٣] . فقه اللغة للثعالبي: ٢٣٦، لسان العرب: مادة (شعب)١/٤٨٢

[٤] ينظر: تهذيب اللغة: مادة (شعب)١/٤٤٢ ، القاموس المحيط: مادة (شعب)١/٨٨

[٥] ينظر: لسان العرب: مادة (شعب) ١: ٤٧٩

[٦] ينظر: ، الأضداد لابن السكيت:١٦٦،أضداد السجستاني:١٠٨، الأضداد لأبي الطيب اللغوي: ١/٤٠٠. ، النهاية في غريب الحديث:٢ /٤٧٧، أضداد الصغاني: ٢٣٤ لسان العرب:مادة(شعب) ١/٤٧٩

قيل: إنّ الشعوب جمع "شعب" الحيّ العظيم من الناس كربيعة ومضر، والقبائل دون الشعوب كتميم من مضر، وهذا يعني إنّ الشعب أكبر من القبيلة، وعلى هذا القول أكثر المفسرين[١].

وقال ابو عبيد: الشعوب هاهناالعجم، والقبائل العرب. ووجهه أنّ الشعب ما تشعب منه قبائل العرب أو العجم فخصّ بأحدهما.[٢]

وقيل: الشعوب الموالي والقبائل العرب[٣].وقيل: الشعب النسب الأبعد والقبيلة الأقرب[٤].

وقيل: الشعوب الذين ينتسبون إلى المدائن والقرى، والقبائل الذين ينتسبون إلى آبائهم[٥].

ويبدو –والله أعلم– أنّ الشعوب من العجم، فالشعوب بلفظ الجمع استعملت في اللغة العربية للدلالة على القبائل غير العربية.[٦]"ويؤيد كون الشعوب في العجم ما في حديث مسروق

"إنّ رجلاً من الشعوب أسلم كانت تؤخذ منه الجزية" فإن الشعوب فسرت بالعجم" [٧] والآية تعترف بالشعوب والقبائل وتصرّح بأن هناك قوميات ولا تنفيها، فالعرب شعب، والروم شعب، والترك شعب، والموالي شعب، ومسألة الاختلاف والتعدد في الشعوب والقبائل أمر من الله، وليس مما انتحله الإنسان واختلقه، قال تعالى **((وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ))** فهذه الآية معطوفة على قوله تعالى: **((إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى))** وفي سورة الروم يعدّ القرآن اختلاف الالوان والألسن من آيات الله تعالى: **((وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ))** (الروم: ٢٢). والتفاخر بالأنساب موجود، فالعربي يرى نفسه أفضل من العجمي. وجاء الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم ليحطم القومية الممزقة لوحدة المسلمين، فقد أسس الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم مجتمعاً إسلامياً عظيماً شمل المسلمين كافة على اختلاف ألوانهم وأجناسهم

---

[١] ينظر: تفسير مقاتل: ٩٧/١،مجاز القران:٢٢٠/٢،المذكر والمؤنث للمبرد :١٣١ جامع البيان: ١٣٨/٢٦، معالم التنزيل في التفسير والتأويل: ١٢٨/٥، الجامع لأحكام القرآن: ٢٢٤/١٦، لباب التأويل: ١٨٤/٤.

[٢] ينظر: تهذيب اللغة :مادة(شعب)١ /٤٤٢ ،النهاية في غريب الحديث:٢ /٤٧٨

[٣] ينظر:جامع البيان :١٣٨/٢٦، العقد الفريد : ٣ /٣٣٥ ،معالم التنزيل :٥/ ١٢٨

[٤] ينظر: الخصائص: ١٦٩/٢، النكت والعيون : ٥/ ٣٣٦، ، الجامع لأحكام القرآن: ٢٢٤/١٦، البحر المحيط: ١١٦/٨ فتح القدير: ٦٧/٥

[٥] ينظر : النكت والعيون: ٣٣٦/٥، معالم التنزيل: ١٢٨/٥.

[٦] ينظر:لسان العرب: مادة (شعب)١ /٤٨٠

[٧] النهاية في غريب الحديث: مادة (شعب) ٢/ ٤٧٨

ولغاتهم، فقد ضمّ علياً العربي إلى صهيب الرومي، وضمّ بلال الحبشي إلى سلمان الفارسيّ، وضمّ غليهما خبّاب النبطي من دون أن يزعج واحد منهم الآخر[١]. ويقول سيد قطب(ت١٣٨٧:) :" الغاية من جعلكم شعوباً وقبائل ليست التناحر والخصام، إنما هي التعارف والوئام، فأمّا اختلاف الألسنة والألوان، واختلاف الطباع والأخلاق، واختلاف المواهب، والاستعدادات، فتنوع لايقتضي النزاع والشقاق، بل يقتضي التعاون للنهوض بجميع التكاليف والوفاء بجميع الحاجات، وليس اللون والجنس واللغة والوطن وسائر هذه المعاني من حساب في ميزان الله، إنما هنالك ميزان واحد تتحدد به القيام ويعرف به فضل الناس" [٢]. ولاشك في أنّ التعارف نتيجة إيجابية لتعدد الأقوام والشعوب ولولا هذا التعدد لم يكن يمكن التعارف بالشكل القائم فعلا بين الناس، فالتعارف هو التلاقح الحضاري بين الشعوب، ولا يحصل هذا التلاقح لو كانت البشرية شعباً واحداً أو قوماً واحداً، ولغة واحدة، وحضارة واحدة[٣].يتضح مما تقدم أنّ الشعب يدل على الجماعة العظيمة من الناس والذي يجمعها نسب واحد،ويتميزون بثقافة معينة ،وعادات وتقاليد تفصلها عن جماعات وشعوب اخرى ،اذ يطلق الشعب كما معروف فى الوقت الحاضر على أهل الوطن الواحد،فالعرب شعب ،والروم شعب،

والترك شعب ،والفرق بين الشعب والأمة "إنّ إفراد الشعب الواحد لايؤلفون امة واحدة ،إلا إذا كان لهم هدف واحد وروح واحدة " ،ويمكن أنّ يقال : "إنّ الشعب يقال باعتبار الذات ،والأمة تقال من حيث المبدأ ،قال سبحانه وتعالى : **(إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً)** (الانبياء:٩٢ ) وقال سبحانه : **((وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ))** (الحجرات :١٣ )ولذا لايصح أن يقال (الأمم الإسلامية )لان كلهم امة واحدة بينما يقال ( الشعوب الإسلامية ) لان الإسلام اشتمل على الشعوب " [٤]

# عاد

---

[١] ينظر: مفاهيم القرآن: ٧/ ٢٣٧ ، سنّة التعميم في القرآن: ٨٧.

[٢] في ظلال القرآن: ٢٦ /١٤٣

[٣] ينظر: سّنة التعميم في القرآن: ١٧٩

[٤] الاجتماع:١ /٤٦

عاد: اسم قبيلة سمّيت باسم أبيهم عاد بن عوض بن ارم بن سام بن نوح كما سمّي بنو هاشم هاشماً وبنو تميم تميماً[١]. وهم من العرب البائدة أو العاربة التي عاشت في الجزيرة العربية قبل الإسلام بزمن طويل، وأبيدت قبل ظهور الإسلام، وفي رأي أهل الأخبار أنّ العرب البائدة هم: عاد وثمود وطسم، وجديس، وجرهم، والعماليق وغيرها[٢]. وجاء ذكر (عاد) في الشعر الجاهلي وشعر المخضرمين الذين عاشوا في الجاهلية وأدركوا الإسلام.

فنقرأ لطرفة بن العبد

ولقد بدأ لي أنّه سيغولني ما غال عاداً والقرون فأشعبوا [٣]

ونقرا للنابغة الذبياني:

أحلام عاد وأجسام مطهرة من العقوق والآفات والإثم[٤]

ونقرأ لزهير بن أبي سلمى:

فتنتج لكم غلمان أشأم كلهم كأحمر عاد ثم ترضع فتفطم [٥]

ويبدو أنّ زهير بن أبي سلمى غلط في قوله كأحمر عاد وكان حقه أن يقول كأحمر ثمود، ولكنّه سمع بـ(عاد) و(ثمود) فنسب الأحمر إلى عاد خطأ، وأحمر ثمود خلاف أحمر عاد[٦].

أمّا الشاعر المخضرم متمم بن نويرة فيقول:

افنين عادا ثم آل محرّق فتركنهم بلدا وما قد جمعوا[٧]

ومن شعر أمية بن أبي الصّلت:

فقال الا لا تجزعي وتكذبي ملائكة من رب عاد وجرهم [٨]

---

[١] ينظر:مروج الذهب: ٢ /٤٠ ، لسان العرب:٤ /٣١٧ ،نهاية الارب :٢ /٢٩٢ مجمع البحرين:مادة(عود) ٧٨/٣

[٢] دائرة معارف القرن العشرين: ٢٣٢/٦. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام :١ /٢٩٩

[٣] ديوانه:١٥٣

[٤] ديوانه:٧٦

[٥] شعر زهير بن أبى سلمى :١٥

[٦] ينظر:شعر زهير بن أبي سلمى:١٥

[٧] )مالك ومتمم ابنا نويرة:١٠٠

[٨] ديوانه:٧٦

وفي القرآن الكريم جاء ذكر القبيلة (عاد) قوم النبي هود (ع) في أربعة وعشرين موضعاً[١].
وقد تنوعت أساليب القرآن في الحديث عنها، وروى تاريخها في إشارات متناثرة، فالقرآن الكريم يحدثنا في مواضع متعددة عن نبأ حضارة عظيمة ازدهرت قديماً في مكان يسمى "الاحقاف" وهي كثبان الرمل،والعرب تسمّي الرمل المعوج حقافا واحقافا، وكانت باليمن بين حضرموت وعمان[٢] وقد أشار القرآن إلى موقع ديارهم في قوله تعالى: **((وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ))** (الاحقاف:٢١ ) استعمل القرآن اللفظة لقبيلة النبي (هود) (ع) الذين كانوا يسكنون الأحقاف ونلحظ في الآية أنها وصفت النبي (هود) بأنّه أخو"عاد" وقد ورد هذا التعبير في القران المجيد في مورد عدة انبياء كانوا اخوة لاقوامهم حريصين رحماء بهم ،لم يبخلوا من اجلهم بأي نوع من الإيثار والتضحية ٠ ويمكن أن يكون هذا التعبير إشارة الى علاقة القرابة والرحم بين هولاء الأنبياء وأقوامهم وهذا التعبير جار في لغة العرب، اذ يطلقون كلمة أخ على جميع أفراد القبيلة لانتسابهم إلى أصل واحد، فمثلاً يقولون في الاسدي "اخو أسد" وفي الرجل من قبيلة مذحج (أخو مذحج) [٣].ويذكر القرآن في بعض آياته إلى قدم شعب "عاد" وأنّها أمّة عاشت بعد زمن نوح (ع) مباشرة، كما في قوله تعالى:**((إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاء مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً))** (الأعراف:٦٩) وقوله تعالى: **((أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ لاَ يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ اللّهُ))**.(إبراهيم:٩ ) ويشير القرآن إلى أنّهم كانوا أولو قوة، وبطش شديد، قال تعالى: **((وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ))**. (الشعراء:١٣٠ )وإنهم كانوا قوماً ذوي أجسام طوال قوية، قال تعالى: **((وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً))** (الأعراف: ٦٩) ويذكر بعض المفسرين: أنّهم كانوا بدوا أصحاب خيام تنصب بالعمَد، يطلبون الكلأ حيث كان فإذا هاجت الريح ويبس العشب رجعوا إلى منازلهم[٤]. وقال الطبري في تفسيره: " وأشبه الأقوال والذي دلّ عليه ظاهر التنزيل انهم كانوا أهل عُمُد سيّارة، لأنّ المعروف من كلام العرب من العماد، ماعمد به الخيام من الخشب والسواري التي يحمل عليها البناء، ولا يعلم

---

[١] المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: ٤٩٧

[٢] ينظر: معجم البلدان: ١ /١١٥

[٣]ينظر:الأمثل في التفسير:١٦ /٢٨٣

[٤] روح البيان: ٤ /١٨٠

بناء كان لهم بالعماد بخبر صحيح، بل وجّه أهل التأويل إلى أنّه عني به طول أجسامهم، وبعضهم إلى أنّه عني به عماد خيامهم، فأمّا عماد البنيان فلا يعلم من أحد من أهل التأويل وجهه إليه. وتأويل القرآن إنّما يوجّه إلى الأغلب الأشهر من معانيه ما وجد إلى ذلك سبيل دون الانكر"[١]. ويبدو من ظاهر الآيات الواردة في قوم عاد أنّهم كانوا حضرّاً لا بدواً رُحّلا يطلبون الكلأ حيث كان، وقد أشار القرآن إلى حضارة هؤلاء القوم، إذ نرى نبي الله يحدثهم قائلاً: **((أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ * وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ* وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ * أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ * وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ *))** (الشعراء: ١٢٨،١٢٩ ،١٣٢ ،١٣٤ ). وفي ذلك إشارة إلى المباني الضخمة ومصانع لنحت الجبال وبناء القصور، وتشييد العلامات على المرتفعات، وإنهم كانوا في رفاهية عيش، وجنات تفيض بالخيرات٠وكان قوم عاد يعبدون الأصنام ،فدعاهم الله إلى ترك عبادة الأوثان وان يعبدوا الله الحق الذي مكنّهم فيما هم فيه من الخير والنعمة، إلاّ أنّ قومه كذّبوه واستنكروا دعوته وأخذتهم العزة بالإثم، وظنوا أنّ قوتهم تعصمهم من الله. فأهلكهم الله تعالى بالريح ومن الآيات التي تشير إلى ذلك. قوله تعالى: **((كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ))** (الشعراء: ١٢٣). وقال تعالى: **((فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ))** (فصلت: ١٥). قال تعالى: **((وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ))** (الحاقة: ٦).

وأمّا تسميتهم بـ(عاد الأولى) التي وردت مرة واحدة في قوله تعالى: **((وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَاداً الْأُولَى))** (النجم: ٥٠). فقيل إنّ معناها: عاداً القديمة، لأنّهم أولى الأمم هلاكاً بعد قوم نوح، أو المتقدمون في الدنيا الأشراف[٢].وقيل :(عادا الأولى )قوم هود [٣]

# قبائل

القبيلة القطعة من الحي ،واصل ذلك قبائل الرأس ،وهي القطع المشعوب بعضها الى بعض تصل بها الشؤون ،وكل قطعة من الجلد قبيلة ،ومن قبائل الرأس أخذت قبائل العرب ؛لأنها يقبل بعضها

---

[١] جامع البيان:٩ /٧٥

[٢] ينظر: الكشاف: ٣٤/٤. صفوة التفاسير :١٤١٨/٣

[٢]صفوة البيان:٦٨٠

على بعض من حيث كونها من أب واحد،تشبيها بقبائل الرأس [١] ٠وقيل :أخذت من قبائل الشجرة وهي أغصانها ٠[٢]والقبائل دون الشعوب ،واحدتها قبيلة ،وهي كبكر من ربيعة ،وتميم من مضر ،والقبيلة من الناس بنو أب واحد ،والقبيل :الجماعة يكونون من الثلاثة فصاعدا من قوم شتى ،وجمع القبيل :قُبُل[٣]وفي المفردات : " قيل جمع قبيلة،وهي الجماعة المجتمعة التي يقبل بعضها على بعض " [٤]

وجاء لفظ القبيلة في القرآن الكريم دالا على جماعة الناس تنتمي الى اب واحد وفي موضع واحدوبصيغة الجمع قبائل[٥] قال تعالى( **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ**(الحجرات:١٣ )قال جمهور المفسرين :انّ المراد بـ(القبائل) العرب٠[٦]والقبيلة الطبقة الثانية من الطبقات الست عليها العرب هي :الشعب القبيلة ،والعمائر لبطن و الفخذ والفصيلة [٧] ، فالشعب تجمع القبيلة ،والقبيلة تجمع العمائر ،

فبين اللفظين عموم وخصوص ٠ وجاء لفظ القبيل للدلالة على جماعة الملائكة ،كما في قوله تعالى **((أَوْ تَأْتِيَ بِاللّهِ وَالْمَلآئِكَةِ قَبِيلاً))**(الاسراء:٩٢)

وقد ذكر المفسرون في معنى قبيلا أقوالا متعددة:

قال ابن عباس :قبيلا بمعنى فوجا بعد فوج [٨]وقال مجاهد :قبيلا جمع قبيلة ،اي باصناف الملائكة قبيلة قبيلة،وهذا يدل على أنّ القبيل في الآية الجماعة من جنس واحد[٩]٠ وذكر الزجاج وجهان لمعنى قبيلا احدهما :بمعنى معاينة ،اي نعاينهم ونراهم مقابلة وعياناوالآخر:بمعنى الكفيل٠[١٠] اما في قوله تعالى **((يَا بَنِي آدَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا**

---

[٣]ينظر : المذكر والمؤنث للمبرد :١٣١ ،الصحاح مادة (قبل ):٥ /١٧٩٧ ،لسان العرب : مادة (قبل ):١٤ /٥٧

[٤] معاني القرآن واعرابه :٥ /٢٣٢

[٥] ينظر :لسان العرب مادة (قبل ): :٩ /١٨٢

[٦] مادة (قبل ): ٦٥٤

[٧] المعجم المفهرس لالفاظ الران الكريم:٥٣٣

[٨] ينظر:جامع البيان :٢٦ /١٣٨ ،معالم التنزيل :٥ /١٢٨ ،لباب التأويل :٤ /١٨٤،روح المعاني :٢٦ /١٦٢

[٩] ينظر فقه اللغة للثعالبي :٢٣٦

[١]ينظر :التفسير الكبير:٢١ /٤٨

[٢]ينظر :التحرير والتنوير:١٥ /٢١٠

[٣]ينظر :معاني القرآن واعرابه :٣ /٢١٢

**لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ**))(الاعراف ٢٧)فقد قيل المراد بـ(قبيله)في الآية جنوده [١]، وفسرها السجستاني (٣٣١ هـ)بجيله وأمته .[٢] والأول هو الراجح .

# القريـــة

تدل مادة ( قرى) في اللغة على الجمع والاجتماع، ومن ذلك القرية، وهي تعني في الأصل المكان الذي يجتمع فيه الناس، جاء اسمها من قريت الماء في الحوض، أي جمعته، وقريان الماء مجتمعه، وقريت الضيف قرياً [٣].وقد تطلق على الناس أنفسهم، قال الراغب: " القرية اسم للموضع الذي يجتمع فيه الناس، وللناس جميعاً تستعمل في كل واحد منها " [٤].وتطلق أيضا على الضيعة ذات الزرع والبناء، وكل مكان اتصلت به الأبنية واتخذ قرارا[٥]. وفيها لغات : لغة الفتح وهي المشهورة والفصحى، ولغة الكسر، وهي لغة يمانية نقلها الليث، وقال غيره بالكسر خطأ[٦]. وتجمع القرية على قرى على غير القياس، يقال : لان ما كان على فعله من المعتل فجمعه ممدود، مثل ظبية وظباء وركوة وركاء والنسبة إليها قروي بفتح الراء على قياس[٧].

ورد هذا اللفظ (القرية) في القرآن الكريم ستا وخمسين مرة، مفرداً وجمعاً، المكية خمسا وأربعين مرة، والمدنية إحدى عشرة مرة[٨]، وجاءت دالة على المكان الذين يعيش فيه الناس، في كثير من الآيات، منها قوله تعالى : ((**وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ**)) (يوسف : ٨٢ ) وقوله تعالى : ((**وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَت تَّعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ**))( الانبياء: ٧٤ وقوله تعالى : ((**وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ**)) (هود : ١١٧ ).

---

[٤]وجوه القرآن :٤٧٦

[٥]تفسير غريب القرآن:٦٥

[٣] ينظر : مقاييس اللغة : مادة(قرى)٥/٧٨. . النزهة : ٤٣٩

[٤] المفردات : : مادة(قرى) ٦٦٩.

[٥] ينظر : المصباح المنير : : مادة(القاف مع الراء وما يثلثهما)٢/١٥٩

[٦]ينظر : تهذيب اللغة : : مادة(قرى) ٩/٢٧٠ مجمع البحرين : : مادة(قرا) ١/٣٤٠. .

[٧] ينظر :تهذيب اللغة :مادة(قرى) ٩ /٢٧٠ ،الصحاح : ٦/٤٦٠. شرح الشافية: ٢ /١٠٢،المصباح المنير : مادة(القاف مع الراء وما يثلثهما)٢/١٥٩

[٨] المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم :٥٤٨

قال كثير من المفسرين في تفسيرهم الآيات وغيرها، إنّ هناك مضافا الى القرية محذوفا، وهو كلمة (أهل) لاستحالة صحة الكلام عقلا إلاّ بتقدير هذا المحذوف. وعلى هذا فالقرية هنا دلت على معنى الجمع بنقل المعنى من المضاف الى المضاف إليه، ومن أسرار العربية نقل المعاني بين المضاف إليه والمضاف والصفة والموصوف وبين السبب والمسبب، فان كان يراد بالقرية أهل القرية ثم حذف المضاف لدلالة لمضاف عليه بلاشك سيكون لفظ القرية بمعنى الجماعة من الناس، باتفاق أكثر العلماء على أنّ المقصود بالسياق أهل القرية[١].

وقيل: انّه ليس في الكلام حذف ، لأنّ يعقوب (ع) نبي وصاحب معجزة ، يجوز أن تكلمه القرية أو العير على وجه خرق العادة . وقال إخوة يوسف هذا الكلام لأنهم كانوا أهل تهمة عند يعقوب[٢]. وذهب الزملكاني الى أنّه لاحذف في الآية ، وإنّما هو من باب المبالغة والاستعارة والمعنى أنّ الامر قد وضح حتى أنّ البنيان يخبر به والجمال[٣] .وهذا يعني أنّهم لما كانوا متهمين بسبب واقعة يوسف (ع) بالغوا في إزالة التهمة عن أنفسهم فقالوا (وسئل القرية التي كنا فيها) " أي أنّهم أرادوا ، اسأل القرية والعير والجدار والحيطان فإنها تجيبك وتذكر لك صحة ما ذكرناه ، لأنّك من أكابر أنبياء الله فلا يبعد ان ينطق الله هذه الجمادات معجزة لك حتى يخبرك بصحة ما ذكرناه "[٤] وان الشيء اذا ظهر ظهورا تاما كاملاً فقد يقال فيه : سل السماء والأرض وجميع الأشياء عنه والمراد انه بلغ في الظهور الى الغاية التي ما بقي للشك فيه مقال[٥] .

وقيل : المراد بالقرية هنا الناس، فقد نقل الراغب الاصفهاني عن بعض العلماء أنّ القرية هاهنا " القوم أنفسهم "[٦].وعلى هذا القول، يمكن أن تكون القرية بمعنى المجتمع، فالمجتمع في اللغة، موضع الاجتماع، وهو يعني الجماعة من الأفراد يعيشون في مكان واحد ويجمعهم غرض

---

[١] ينظر :الكتاب :٣ /٢٤٧ ، تأويل مشكل القرآن :٢١٠ ، مجمع البيان : ٥ / ٤٩٦ ، التفسير الكبير : ١٨ / ١٥٦ انوار التنزيل ٢ / ٣٢١ صفوت التفاسير : ١ / ٦٣٩

[٢] ينظر :مجمع البيان :٤٩٧/٥، البرهان في علوم القرآن :٣ /١٤٨ ،روح المعاني :٣٨/١٣

[٣] البرهان للزملكانى :١٠٤

[٤] التفسير الكبير :١٥٦/١٨

[٥] المصدر نفسه: وينظر: روح المعاني: ١٣ / ٣٤

[٦] المفردات:مادة(قرى):٦٦٩ ،وينظر:ما اتفق لفظه واختلف معناه :٣١،البرهان في علوم القرآن : ٣ /١٤٨

واحد، ويطلق لفظ المجتمع على الاجتماع في الأسرة أو القبيلة، أو القرية أو المدينة، تقول المجتمع القبلي أو المجتمع القروي[١].

ومن الواضح أنّ القرية إذا كانت بهذا المعنى فلا تحتاج في هذه المواضع الى تقدير مضاف هو أهل.ومما يؤيد هذا القول ما (حكي أنّ بعض القضاة دخل على علي بن الحسين (رض) فقال : اخبرني عن قول الله تعالى : **((وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّاماً آمِنِينَ))** (سبا:١٨ ).ما يقول فيه علماً وكم ؟ قال : يقولون إنّها مكة، فقال : وهل رأيت ؟ فقلت ما هي؟ قال : إنّما عني الرجال، فقلت فأين ذلك في كتاب الله ؟ فقال : الم تسمع قوله تعالى : **((وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَاباً شَدِيداً))** (الطلاق:٨ ) وقال :( **(وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِداً ))** (الكهف:٥٩ )[٢].وقال السمين الحلبي (٧٥٦ هـ)في قوله تعالى **((وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللّهِ فَأَذَاقَهَا اللّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ))**(النحل:١١٢)قال السمين الحلبي(٧٥٦ هـ):"يجوز أن يكون عُبّر بالقرية عن القوم وأن يكون أراد الحذف "[٣]

ويبدو أنّ من ذهب الى تقدير محذوف يقول بمجازية الخطاب القرآني وهو كثير في القرآن، ومن قال بعدم التقدير يذهب الى أنّ الخطاب جار مجرى الحقيقة. ويحمل المعنى نفسه تقريبا٠

# قريش

قريش:بالضم ثم الفتح، قبيلة من العرب، اختلف في تسميتها، فقالوا:قريش فى الأصل نوع من الأحياء البحرية الضخمة التي تبتلع كل ما يصادفها[٤]،وعن ابن عباس:إن معاوية سأله:بم سميت قريش؟قال :بدابة فى البحر تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى[٥] واستشهد لذلك بقول الشاعر

وقريش هي التي تسكن البحر  بتا سميت قريش قريشا [٦]

---

[١] ينظر: المعجم الفلسفي :٢/٣٤٥-٣٤٦

[٢] ينظر : المفردات:مادة(قرى) ٦٦٩ ، وينظر:عمدة الحفاظ:٣ /٢١١٨ -٢١١٩

[٦]عمدة الحفاظ :٣ /٢١١٨-٢١١٩

[٤]ينظر:مجمل اللغة:مادة (قرش)٣ /٧٤٧

[٥] الكشاف :٤ /٢٨٨

[٣] الخزانة:١ /٩٨ ونسبه الى الشمرخ بن عمرو الحميري

وقيل :من التقريش وهو التفتيش سموا بذلك لأنّهم كانوا يفتشون على ذي الخلة من الحاج ليسدوها [١]،وقيل: قريش من القرش وهو الجمع يقال تقرشوا اذا تجمعّوا، ،وقال الخليل(١٧٥ هـ) :" سميت قريش لتجمعها في مكة " [٢] ،وفى نسبتها قال الفيومي (٧٧٠ هـ): " قريش هوالنضر بن كنانة ومن لم يلده فليس بقرشي ،وقيل: قريش هو فهر بن مالك ،ومن لم يلده فهر فليس بقرشي ،وقيل : وينسب الى قريش بحذف الياء فيقال :قرشي "، [٣]

وقد جاءت لفظة (قريش)في القران الكريم في موضع واحد ،[٤] للدلالة على مجتمع قريش ، قال تعالى((**لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ* إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاء وَالصَّيْفِ**)) (قريش:١ ،٢) قال سيبويه(ت١٨٠هـ ):في معد وثقيف وقريش هذه للأحياء أكثر وان جعلتها أسماء للقبائل فهو جائز ،[٥] كان أهل قريش يعملون بالتجارة، وكانت لهم رحلتان، رحلة الشتاء إلى الشام، ورحلة الصيف إلى اليمن، وكانوا في رحلتهم آمنين والناس يتخطفون، لأنهم أهل حرم الله تعالى،وولاة بيته العزيز، فلا يعترض لهم الناس[٦]. ودلالتها في هذه السورة واضحة، فإنها تذكر القرشيين بحادثة قريبة العهد بهم، فقد كان الغزو الحبشي في نفس العام الذي ولد فيه محمد صلى الله عليه وآله مما يعني أنّ معمريهم يتذكرون الغزو تماماً، وأنّها تريد أن تقول قرشيين وإنّ السماء التي أرسلت طيراً أبابيل على الغزاة بمقدورها أن تصنع ذلك حيال العدو ،

# القوم

ذكر ابن فارس لهذه المادة (ق، و، م) أصلين: " أحدهما يدلّ على جماعة ناس، والآخر يدل على انتصاب وعزم " [٧] والذي يهمنا هو الأول، والقوم في الأصل مصدر قام، وهو للرجال

---

[١] ينظر :نهاية الارب :٢ /٣٥٢

[٢] العين: مادة (قرش)٥ /٣٩

[٣] المصباح المنير :مادة (القاف مع الراء وما يثلثهما )٢ /١٥٥ ، وينظر:العقد الفريد :٣ /٣١٢ ، نهاية الارب:٢ /٣٥٢

[٤] المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم:٥٤٧

[٥] الكتاب:٢ /٢٩ ،وينظر: المذكر والمؤنث للمبرد :١٣٠

[٦] ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٥/٢٨٠، الكشاف: ٤/٢٨٧.

[٧] مقاييس اللغة:مادة(قوم) ٥/٤٣.

خاصة دون النساء[١]،وقيل: القوم في كلام العرب رجال لا امرأة فيهم، فإذا قال القائل هو من قومي أراد من رجالي الذين افتخر بهم[٢] ويقوي ذلك قول زهير:

وَمَا أدرِي وسوف اخالَ أدري

أ قَومٌ آل حِصنٍ أم نساءُ ؟ [٣]

وفي قول زهير دلالة على أنّ القوم للرجال خاصة. وإنّما سمّوا الرجال دون النساء قوماً؛ لأنّهم يقومون في الأمور العظيمة والمهمة التي ليس للنساء نصيب فيها، ويجمع القوم على أقوام وجمع الجمع أقاوم[٤]. والقوم يذكر ويؤنث يقال: قام القوم، وقامت القوم، لأنّ اسماء الجموع إذا كانت للآدميين جاز فيه التذكير والتأنيث وقيل :انّه مذكر اللفظ لايجوز تأنيثه الاّ على معنى أو القبيلة أو الأمّة[٥].وقيل: قوم الرجل: أقرباؤه الذين يجتمعون معه في جد واحد، وقد يعمّ الرجل من الأجانب فيسميه قومه توسعاً للمجاورة[٦].وقد توسع في دلالته في غير الناس، يقال: قوم من الجنّ وقوم من الملائكة[٧].قال الشاعر:

إذا أقبَلَ الدّيكُ يَدعُو بَعضَ أُسرَتِه عِند الصّبَاح وهم قومٌ معازِيلُ [٨]

وقد وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (٣٨٣) مرة، وجاءت دالّة على الجماعة من الرجال خاصة دون النساء مرتين في سورة الحجرات[٩]. قال تعالى: **((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْراً مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاء مِّن نِّسَاء))** (الحجرات: ١١)

ذهب جمهور المفسرين إلى أنّ المراد بـ (قوم) في الآية جماعة الرجال خاصة دون النساء([١٠].) ومجيء (قوم) نكرة في الآية لإفادة العموم والمعنى أي قوم، وإنّ تخصيص النهي في

---

[١] ينظر:الصحاح: مادة(قوم) ٥ /٢٠١٦

[٢] وينظر: الزاهر في معاني الناس: ١٦٩/٢-١٧٠. فقه اللغة للثعالبي:٣٦٤

[٣]شعر زهير: ١٣٢

[٤] ينظر: الصحاح: مادة(قوم) ٥ /٢٠١٦ فقه اللغة للثعالبي:٣٦٤

[٥] ينظر: الصحاح:٥ /٢٠١٦ ، المصباح المنير:مادة القاف مع الواو وما يثلثهما ٢ /:١٨٠ ،من بديع لغة التنزيل :٢٢٧ -٢٤٥

[٦]المصباح المنير:مادة القاف مع الواو وما يثلثهما ٢ / ١٨٠، مجمع البحرين.: مادة (قوم )٦ /١٤٧

[٧] مقاييس اللغة: ٤٣/٥

[٨] عبدة بن الطبيب كما في الحيوان (٢/ ٢٥٤)،شرح اختيارات المفضل:٢ /٦٨٠

[٩] المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم:٥٨٦ ، معجم ألفاظ القرآن الكريم: ٢ /٤٥٤

[١٠] ينظر:التفسير الكبير:٢٨ /١١٩ ،أنوار التنزيل:٤ /١٧٠ تفسير القران العظيم:٤ /١٩٠

اللفظ بسخرية القوم من القوم، وسخرية النساء من النساء؛ لأنّ الغالب أن لايسخر الرجال من النساء، وان لايسخر النساء من الرجال[1]؛ ذلك أنّ المجتمعات الإسلامية هي مجتمعات غير مختلطة في الأعم الغالب من الأحوال فتقل فيها السخرية بين الصنفين.

وأمّا لفظة (القوم) في سائر الموارد (٣٨١) مرة، فقد وردت دالّة على الجماعة من الرجال والنساء معاً، أو الجماعة من الناس يربط بعضهم ببعض روابط الدم، أو النسب، أو القرابة، أو القومية، أو وحدة اللغة والتقاليد الاجتماعية، أو التبعية لشخص واحد[2]،فمثلاً الناس الذين خاطبهم نوح أو هود أو صالح وغيرهم من الأنبياء (ع) قد أطلق على كل جماعة من هؤلاء أنّهم قوم ذلك النبي.قال تعالى: ((**وَاذْكُرُواْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاء مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ**)) (الأعراف: ٦٩).وقوم النبي ممن تربطهم به رابطة الوطن ووحدة اللغة وغيرها من الروابط الإجتماعية، فهو من الطبيعي ان يتحدث بلسان قومه، وأن يكون من أنفسهم، ومن الآيات التي تشير إلى ذلك: قوله تعالى: ((**وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ.**)) (إبراهيم: ٣ ) وقال تعالى: ((**لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ**)) (التوبة:١٢٨ ) واستعمل القرآن كلمة (القوم) بمعنى القومية، أي الانتساب إلى الأصل كما ورد في بعض الآيات الكريمة منها: قوله تعالى: ((**وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ**)) (الأنعام: ٦٦ ) وقال تعالى: ((**وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ**)) (الزخرف/٤٤ )وقومه هنا هم العرب. [3] وقوله تعالى: ((**وَمِن قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ**)) (الأعراف/١٥٩ ) فأمّة النبي هي التي آمنت به، أما قومه فهم الأصل والجنس الذي ينتمي إليه، ولو كانوا كافرين به، أو معارضين له.وقد أطلق القرآن كلمة (القوم) على الجماعة الذين عاشوا تحت سيطرة وحكم ملك مصر أو اليمن، أنهم (قوم) فرعون أو قوم تبع [4]، وجاء ذلك في قوله تعالى: ((**قَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَـذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ**)) (الأعراف: ١٠٩ ) وقال تعالى: ((**أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ**)) (الدخان: ٣٧ )٠ وقد تشير كلمة (القوم) في بعض الآيات إلى الجماعة

---

[1] ينظر: التحرير والتنوير: ٢٤٧/٢٦، الميزان: ٣٢٦/١٨.

[2] ينظر: معجم ألفاظ القرآن الكريم:٢ /٤٥٤ –٤٥٥ المعجم الفلسفي: ٢٠٥/٢.

[3] ينظر :غرائب القران:٤ /١١٩

[4]ظر: معجم ألفاظ القرآن الكريم: ٢ /٤٥٥

الذين يكون لهم سلوك مشترك وأعمال متشابهة ولهم منهج معين في الحياة، كقوله تعالى: ((**يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِن بَعْدِهِ قَوْماً صَالِحِينَ**)) (يوسف/٩ )وقال تعالى: ((**إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً فَاسِقِينَ**))( القصص/٣٢ )

ونلحظ في بعض الآيات القرآنية ترادفاً وتغايراً بين لفظ (القوم) و(الأمّة) ومن الآيات التي تشير إلى الترادف: قوله تعالى: ((**وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ**)) (يونس: ٤٧). وقوله تعالى: ((**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً**)) (النحل: ٣٦ ). وقوله تعالى: ((**لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ**)) (الأعراف: ٥٩ ). ومن الآيات التي تشير إلى التغاير، قوله تعالى: ((**وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلاَّ أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُواْ**)) (يونس: ١٩ ). وقد توسع القرآن الكريم في دلالة القوم فأطلقها على غير بني آدم كما في قوله تعالى: ((**فَلَمَّا جَاء آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ *قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ**)) (الحجر:٦١ ، ٦٢)، ونظيرها في الذاريات(الآية: ٢٥ ).

قال المفسرون المقصود بـ(القوم) الملائكة [١].

يتضح مما تقدم أنّ كلمة (القوم) في القرآن الكريم تشير إلى جماعة من الناس تؤلف بينهم جهة واحدة واشتراك بينهم.

# المجوس

ورد لفظ (المجوس) في القرآن الكريم في آية واحدة، [٢]بجانب الأديان الأخرى، قال تعالى: ((**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا**)) (الحج: ١٧). قال ابن منظور(٧١١هـ ): المجوس جيل معروف جمع، واحده مجوسي، وقيل: هو لفظ مُعرب أصله: منج كوش، وكان رجلاً صغير الأذنين، كان أول من دان بدين المجوس ودعا الناس اليه، فعربته العرب فقالوا: مجوس، ونزل القرآن به[٣].جاء فى المصباح المنير : "المجوس :امة من الناس وهى كلمة فارسية ،تمجس صار من المجوس كما يقال تنصر وتهود إذا صار من النصارى أو اليهود" [٤] وجاء في تفسير الأمثل: "أنّ كلمة مجوس مشتقة من (مغ) التي كانت تطلق على

---

[١] ينظر: وجوه القرآن: ٤٧٥، تفسير القران العظيم:٢ /٥٠٨

[٢] المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم:٦٦٧

[٣] لسان العرب: ٨ /٩٩ و ينظر: المعرب:٣٦٨

[٤] المصباح المنير:مادة الميم مع الجيم وما يثلثهما )٢ /٢٢٩

قادة روحاني هذا الدين: كما أنّ كلمة (مؤبد) التي تطلق حالياً على روحاني هذا الدين مشتقة في الأصل من "مغود" [١] . وقال القرطبي: "المجوس في الأصل: النجوس لتدينهم باستعمال النجاسات، والمجوس قوم يعبدون الشمس والقمر اوالنار ،او القائلون بان للعالم اصلين ، والأصلان هما النور والظلمة ، ويزعمون أنّ النور يأتي منه الخير والشر، والظلمة يأتي منها الفتنة والغم والشرور، ويقولون ذلك في الأحداث والأعيان "[٢]. وعلى ذلك جاء الحديث الشريف: "القدرية مجوس هذه الأمة" [٣]." وأوّل ذلك لأنهم أحدثوا في الإسلام مذهباً يضاهي مذهب المجوس من وجه ما وان لم يشابهه من كل وجه، فقول المجوس يضاهي مذهب القدرية قولهم الباطل في إضافة الخير إلى الله والشر إلى غيره، غير أنّ القدرية يقولون ذلك في الأحداث دون الأعيان. فالأمران معاً مضافان إلى الله تعالى خلقاً وإيجاداً والى العباد فعلاً واكتساباً " [٤].

وقيل: إنّ لهم ديناً ونبياً وكتاباً، وفي وصف كتابهم يذكر المسعودي(٣٤٦ هـ) في مروج الذهب: " أنّ هذا الكتاب في اثني عشر ألف مجلة بالذهب، فيه وعد ووعيد وأمر ونهي وغير ذلك عن الشرائع والعبادات فلم تزل الملوك تعمل بما في هذا الكتاب إلى عهد الاسكندر فأحرق بعض هذا الكتاب " [٥].وقد عاملهم النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم معاملة أهل الكتاب، وقال: "سنّوا بهم سنّة أهل الكتاب" [٦]. وذكر صاحب تفسير الأمثل: "أنّ كلمة (المجوس) تطلق اليوم على أتباع زرادشت، أو إنّ أتباع زرادشت يشكلون جزءاً مهماً منهم".[٧]

يتضح مما تقدم أنّ اللفظة معربة دلت على امة من الناس تَزَعّمهم رجل صغير الأذنين

## مدِيَن

يقال : مدن بالمكان إذا أقام به، ومنه المدينة وتجمع على مدائن ومدن[٨] ومدين : اسم قرية تقع على بحر القلزم (البحر الأحمر) محاذية لتبوك[١]، ومدين فى الأصل اسم لأحد أبناء

---

[١] الأمثل في التفسير: ١٠ /٣٠٣

[٢]) الجامع لأحكام القران :١٢ /١٧

[٣] )مستدرك الصحيحين:١ /٨٥

[٤]: مجمع البحرين: ١٠٧/٤-١٠٨.و ينظر دائرة معارف القرن العشرين:٤٤٨/٨

[٥] مروج الذهب: ٢٢٩/١.

[٦] السنن الكبرى: ٩ /٣١٩

[٧])تفسير الامثل :١٠ /٣٠٣

[٨] لسان العرب : مادة (مدن)٢٨٨/١٧.

إبراهيم سميت المدينة باسمه وقيل :مدين اسم قبيلة سميت باسم أبيهم مدين بن إبراهيم، فهو اسم مشترك بين المدينة والقبيلة وكان أهل مدين قوما عربا، نبيهم هو شعيب (ع) وهو عربي، والانبياء من العرب خمسة، هود، وصالح، وشعيب، واسماعيل ومحمد [٢]ومن حيث أصل هذه التسمية فقد قال أبو منصور الجواليقي (ت٥٤٠) إنّ " مدين : اسم أعجمي، فان كان عربيا فالياء زائدة من قولهم : مدن بالمكان إذا قام " .[٣]

وفي الاستعمال القرآني جاء لفظ (مدين) عشر مرات، منها أربع آيات يراد بها أهلها، وفي ست آيات يراد بها القرية[٤]، ومن الآيات التي تشير الى أهلها وسكانها قوله تعالى : ((**وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً**)) (الأعراف:٨٥ ) ونظيرها في الآيات ٨٤-٩٥ هود (العنكبوت:٣٦) المراد بـ(مدين) أهل مدين[٥].

والسر في التعبير بـ(الأخ) في شأن النبي شعيب (ع) وغيره من الأنبياء : " إنّما هو لأجل أنّهم كانوا يتعاملون مع قومهم في منتهى الرحمة والمحبة مثل أخ حميم، ولا يألون جهدا في إرشادهم وهدايتهم ودعوتهم الى الخير والصلاح، إنّ هذه اللفظة تستعمل في حق من يعطف على احد أو جماعة غاية العطف ويتحرق لهم غاية التحرق..." [٦] وشعيب أخوهم في النسب لا في الدين.

وجاءت دالة على المكان في قوله تعالى[٧] : ((**أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ**)) (التوبة:٧٠ ).المراد بـ(مدين) في هذه الآية القرية. ونظيرها (طه:٤٠ ) (الحج:٤٤) (القصص :٣٣، ٣٢، ٤٥).

# يأجوج ومأجوج

---

[١] معجم البلدان : ٥/٧٧-٧٨

[٢]ينظر :المصدر نفسه :٤ /٩٦

[٣] المعرب:٣٧٤

[٤] معجم ألفاظ القران الكريم:٢ /٦٢٠

[٥] ينظر :معجم البلدان : ٥ / ٧٨ معجم ألفاظ القرآن الكريم :٢ /٦٢٠

[٦] الأمثل في تفسير القرآن :٥ / ٩٢

[٧] معجم ألفاظ القرآن الكريم :٢ /٦٢٠

الأجيج :تلهّب النار ،يقال :اجَت النار تؤج أجيجا ،توقدت ٠والأُجاج :المالح المر ،يقال :أجّ الماء يُؤُج أُجُوجا إذا ملح واشتدت ملوحته[١] ٠وياجوج ومأجوج أمتان ذكرتا في القران الكريم ،قيل :إنهما اسمان عربيان مأخوذان من أجيج النار وهو توقدها وحرارتها،عنوان مستعار يشير الى شدّ تهم و كثرتهم ، وقيل :من أجّ الظليم إذا هرول وسمعت حفيفه في عدوه ،سمّوا بذلك لسرعتهم في الحركة[٢] ٠وقيل: إنهما اسمان أعجميان غير مشتقين ،بدليل منع الصرف فهما لاينصرفان للعجمة والتعريف[٣]ويرى أبو الكلام أزاد:" أنّ كلمتي يأجوج ومأجوج تبدوان كأنهما عبريتان ،ولكنهما فى الأصل والواقع أجنبيتان ،اتخذتا الصورة العبرية ،فهما تنطقان باليونانية كاك وماكوك "[٤]ويبدو إنّ يأجوج ومأجوج اسمان أعجميان ،فالقران الكريم استعملهما أعجميان ،علمين على قبيلتين من أولاد يافث بن نوح[٥] ٠وقد وردتا فى القران الكريم في آيتين احدهما :في سورة الكهف في قصة ذى القرنين قال تعالى **((قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ)) (٩٤) والاخرى فى سورة الأنبياء[٦]: قال تعالى (( حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ )) (٩٦)**قال الزمخشرى :إن يأجوج ومأجوج قبيلتان من جنس الإنسان[٧]٠ ويرى الرازى:أنهما مؤنثان بمنزلة القبيلتين وعلى هذا فربما يكونان امة من الأمم ،وشعبا من الشعوب[٨]٠وتدلَ الآيات القرآنية على أنّهما (قبيلتان متوحشتان مفسدون في الأرض، إنما قال مفسدون وهما قبيلتان، فباعتبار أفرادهما جيء بالفعل جمعاً، والمراد بالأرض أرضهم، لا كلّ الأرض)[٩] وقيل: عن إفسادهم في الأرض إنهم عاثوا في الأرض فساداً بالقتل والتخريب والنهب والسلب، وإتلاف الزرع، فإنهم كانوا يخرجون أيام الربيع، فلا يتركون أخضر إلاّ أكلوه، ولا يابساً إلاّ

---

[١]ينظر : الصحاح:مادة(أجج)١ /٢٩٧

[٢]ينظر : الصحاح:مادة(أجج)١ /٢٩٧ ،التفسير الكبير:٢٢ /٢١١ ، املاء ما منّ به الرحمن :٢ /١٠٨ ، مجمع البحرين: مادة(أجج) ٢٧٣/٢ ،الجواهر فى تفسير القران:٩ /٢٠٣

[٣]ينظر: معاني القران وإعرابه :٣ /٢٥٣، المعرب: ٤٠٤مجمع البحرين: مادة(أجج)٢ /٢٧٣

[٤]ويسألونك عن ذي القرنين:١٦٣

[٥]ينظر :العقد الفريد :٣ /٣١٣ ، الكشاف :٢ /٤٩٨

[٦]المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم :٧٧٥

[٧]الكشاف:٢ /٥٨٤ ،وينظر: التفسير الكبير:٢٢ /٢١١

[٨] ينظر :التفسير الكبير:٢٢ /٢١١

[٩]تقريب القران:٧ /٢٣٠

حملوه[١] وقد بني ذو القرنين سدّاً عظيماً لم تستطع قبيلتا يأجوج ومأجوج من تجاوزه لارتفاعه وملامسته وما استطاعوا أن يخرقوه، لسمكه وصلابته،وقال الطباطبائي في تفسيره: "إنّه يستفاد من مجموع ما ذكر في العهد القديم إن يأجوج أو جوج ومأجوج أمّة أو أمم عظيمة كانت قاطنة في أقاصي شمال آسيا من معمورة الأرض يومئذ، أو إنهم كانوا أمماً حربية معروفة بالمغازي والغارات "[٢] . وقد ورد في ذكرهم أقوالاً كثيرة تتحدث عن أصلهم وعن صفاتهم وهذه الأقوال غريبة وغير صحيحة[٣] "وذكر بعض المدققين في البحث عن تأصيلهم: إنّ يأجوج هم التتر ومأجوج المغول، وأصلهما من أب واحد يقال له (الترك) وهو نفس الاسم الذي سمّاه أبو الفداء باسم (مأجوج) فيظهر من هذا القول إنّ المغول والتتر هم المقصودون بيأجوج ومأجوج، وهم كانوا يشغلون الجزء الشمالي من آسيا وتمتد بلادهم من التبت والصين إلى البحر المتجمد، وتنتهي غرباً بما يلي بلاد التركستان، ومنهم جنكيزخان وهولاكو[٤] وفي بعض الأخبار:" أنّ يأجوج ومأجوج اثنان وعشرون قبيلة الترك قبيلة واحدة منها، كانت خارج السدّ لما ردمه ذو القريش، فأمر بتركهم خارج السدّ فلذلك سمّوا تركاً "[٥].

## اليَهُود

أصل هذه الكلمة مأخوذة من هاد يهود إذا تاب ورجع، وفي اللسان: الهود: التوبة، هاد يهود هودا وتهود: تاب ورجع إلى الحق فهو هائد[٦]. وفي التنزيل العزيز: **((إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ))** (الأعراف: ١٥٦) أي تبنا إليك. قال الراغب: "ألهود: الرجوع برفق ومنه التهويد، وهي مشي كالدبيب، وصار الهود في المتعارف التوبة " [٧] ونقل الراغب عن بعض العلماء أصل كلمة اليهود (يهود في الأصل من قولهم هدنا إليك، وكان اسم مدح ثم صار بعد نسخ شريعتهم لازماً لهم. وان لم يكن فيه معنى المدح)[٨]. ويرى بعضهم أنّ علّة تسمّية هؤلاء القوم باليهود لايرتبط مطلقاً بهذه

---

[١]ينظر:الكشاف :٤٩٩/٢ مجمع البيان:٦ /٤٤٤

[٢]الميزان في تفسير القرآن:١٣ /٣٧٦

[٣]ينظر: مجمع البيان:٦ /٤٤٤ مجمع البحرين: مادة(أجج)٢ /٢٧٤ تفسير القرآن العظيم:٣ /٩٨ وفي سفر حزقيال يتحدث عن جوج ارض مأجوج وأنهم يفسدون، سفر حزقيال: اصحاح: ٣٨.

[٤]الجواهر في تفسير القرآن: ٢٠٤/٩.

[٥]مجمع البحرين:مادة(هود) ٢٧٤/٢. وينظر: تفسير القرآن العظيم: ٣ /٩٨

[٦] لسان العرب: مادة(هود) ٤ /٤٥١

[٧] المفردات: مادة(هود) ٨٤٦-٨٤٧

[٨] المصدر نفسه:مادة(هود) ٨٤٧.

اللفظة، وإنّما سمّوا (يهودا) نسبة إلى (يهوذا) الذي هو اسم لأحد أبناء يعقوب (ع) ثم أبدلت الذال إلى الدال وصارت يهودا ؛لأنّ العرب كانوا إذا نقلوا أسماء أعجمية إلى لغتهم غيروا بعض حروفها [١].،وقد ذكر الجواليقي:" أنّ اليهود اسم أعجمي معرّب، منسوبون إلى يهودا بن يعقوب، فعرّب بإهمال الدال" [٢].وقيل: "أطلقت تسمية اليهود على بقايا جماعة يهوذا الذين رحلهم نبوخذ نصر إلى بابل في القرن السادس قبل الميلاد نسبة إلى مملكة يهوذا المنقرضة " [٣]. وقيل: إنهم سمّوا بذلك لأنّهم يتهودون، أي يتحركون عند قراءة التوراة، يقال: تهوّد في مشية إذا مشى مشيا رفيقاً تشبيهاً باليهود في حركتهم عند القراءة، يقال: هاد فلان إذا تحرى طريقة اليهود في الدين[٤].

ونميل إلى رأي من يقول إنّ أصل كلمة اليهود مأخوذة من هاد يهود، أي رجع وتاب، ومما يؤيد هذا الرأي قول موسى (ع) ((إنّا هدنا إليك)) أي رجعنا وتضرعنا. وبقيت هذه التسمّية لازمة لهم حتى بعد نسخ شريعتهم، كما أنّ القرآن لم ينسبهم إلى يهوذا كما نسب الأقوام إلى أنبيائهم، ولكنه قال ((وَعَلَى الَّذِينَ هَادُواْ))( الأنعام:١٤٦ ) نسبة إلى فعل الرجوع منهم٠

ويهود: بالفتح وضمّ الهاء ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث وتدخل عليه (ال) فيقال: اليهود: جيل من الناس معروف. جاء في لسان العرب :" المجوس واليهود إنما عرف على حد يهوديّ ويهود ومجوسيّ ومجوس ولولا ذلك لم يجز دخول الألف واللام عليهما لأنّهما معرفتان مؤنثان فجريا مجرى القبيلتين ولم يجعلا كالحيين في باب الصرف " [٥].

استعمل القرآن كلمة (اليهود) في ثمانية مواضع وأراد بها (بنو إسرائيل) قال تعالى: **((وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَىَ شَيْءٍ))**. (البقرة:١١٣ )وقال تعالى: **((وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ))**.(البقرة:١٢٠ ) المراد بـ(اليهود) بنو إسرائيل، ونرى في الآيتين أنّ الفعل أنّث مع كلمة اليهود، وهو اسم جنس جمعي، لأنّه يدلّ على معنى الجماعة، ولو جاء الفعل مذكراً لجاز على معنى الجمع[٦]، ويرى علماء النحو أنّ التأنيث على معنى الجماعة، والتذكير

---

[١] ينظر: المصباح المنير مادة(الهاء مع الواو وما يثلثهما):٣١٦/٢

[٢] المعرب: ٢٥٧، وينظر: الإتقان: ١٠١/٢.

[٣] تاريخ الديانتين اليهودية والمسيحية: ١٦

[٤] المفردات: ٨٤٧.

[٥] لسان العرب : مادة(هود)٨ /٩٨وينظر :الكتاب:٣ /٢٥٤

[٦] ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ٣ /٦٩٦

على معنى الجمع[١]، ويعبّرون عن هذا المعنى بتعبير آخر، وهو أنّ التذكير باعتبار الجنس والتأنيث على معنى الجماعة[٢].وذهب أحد الباحثين إلى غير ذلك حين ذكر إنّ التأنيث على معنى الجماعة، وان التذكير على اللفظ، وذكر إنّ اسم الجنس مفرد، وان كان يحمل معنى الجمع، لذا يحمل على لفظه في الإفراد والتذكير، وعلى معناه في التأنيث؛ لأنّه يدلّ على جماعة مؤنثة، وعلى الجمع لأنّه يحمل معنى الجمع، وإن كان لفظه مفرداً[٣]. وأيّد الباحث رأيه بقول جماعة من المفسرين والنحويين كالزمخشري الذي قال: " وذكّر صفة (نخل) على اللفظ ولو حملها على المعنى لأنثّ " [٤] وقال ابن يعيش (ت ٦٤٣ هـ ) "فإذا وصفته في الصفة التذكير على اللفظ، لأنه جنس مع الافراد والتأنيث على تأويل معنى الجماعة " [٥].

وقيل: إنّه يجوز في اسم الجنس التذكير على اللفظ والتأنيث على المعنى لأنّ تأنيثه غير حقيقي، فتارة يلحظ معنى الجنس فيذكّر، وتارة معنى الجماعة فيؤنث[٦].

واستعمل القرآن لفظة (هودا) علما على اليهود، جاء ذلك في ثلاثة مواضع منها قوله تعالى: **((وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى))** (البقرة: ١١١)قيل:المراد بـ(هوداً) أي اليهود، وقد حذفت منه الياء الزائدة فصار (هود) ويؤيد ذلك قراءة أُبي وعبد الله[٧]: "إلاّ مَن كان يهودياً أو نصرانياً" وقد قال ذلك يهود المدينة ونصارى نجران لما تناظرا بين يدي النبي (ص)[٨].واستعمل القرآن لفظة(هادوا)للدلالة على من تحرى طريقة اليهود في الدين جاء ذلك في عشرة مواضع: منها قوله تعالى: **((وَعَلَى الَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ))** [الأنعام/١٤٦ ] معنى (هادوا) أي صاروا يهوداً بمعنى دخلوا في اليهودية[٩].

---

[١] ينظر: الأصول: ٤٣٠/٢.

[٢] ينظر: المذكر والمؤنث للمبرد:٨٧

[٣] الحمل على المعنى: ١٢٦.

[٤]الكشاف: ٤ /٣٩

[٥] شرح المفصل:٥ /١٠٦

[٦] البرهان في علوم القرآن: ٣ /٦٨ ٣

[٧] ينظر: معاني القرآن للفرّاء: ٧٣/١.

[٨] ينظر: تفسير الجلالين: ٢٣

[٩] ينظر:تفسير غريب القرآن للسجستاني :١١ ، لسان العرب: مادة(هود) ٤٥٢/٤

هذه هي الالفاظ التي يجمعها حقل (ألفا الشعوب والاقوام والقبائل )ورأيت أنّ الفاظ الحقل جميعها اساسية،اذ لا ألفاظ هامسية في الحقل٠

ابرز العلاقات هي :

- علاقة الاشتمال :

الشعوب: الاسباط والروم و ياجوج وما جاجوج و اليهود٠

القبائل : ثمود و عاد وقريش و مدين والاعراب واليهود ،المجوس

-علاقة التضاد:

القرية سلبية في مواجهة الاعراب ،فالقرية من المستقرات الحضرية للجماعات **أاما** الاعراب فهم سكان البادية خاصة.

# أمّةَ

وردت لفظة (الأمّة) في المعجمات العربية بمعانٍ حسيّة كثيرة، فـ(الأُمّ) بضم الهمزة: القامة،وهي طول الانسان اذا كان قائما، يقال: فلان حَسَن الأمة، أي حسن القامة[١]، ونقل عن ألكسائي ( ١٨٩هـ) قوله: (أمّة الرّجل)، بدنه ووجهه[٢]. وأمّ الرأس وهو الدماغ[٣]، ثم انتقلت اللفظة من معناها المادي إلى معنى آخر معنوي فقد دلّت على كل شيء يضم إليه سائر الأشياء برباط دلالي هو (الضمُّ والجمع) فكما أنّ القامة تضمّ كل أعضاء الجسم والرأس هو الذي تكمن فيه السيطرة على هذه الأعضاء فقد سمّي الرجل الجامع للخير (أُمّة) والإمام الجامع للفضائل (أُمّة)[٤] ثم تطورت اللفظة من هذا الملحوظ للدلالة على القصد فالجماعة من الناس سمّيت أمّة لاجتماعها على مقصد واحد[٥].وقد زعم بعض المستشرقين أنّ لفظ (الأمّة) ليست مشتقة من الكلمة العربيّة (أمّ)، بل هي كلمة دخيلة في اللغة العربية، وإنّها مأخوذة من العبرية (أمّا) أو من الآرامية (أميتا)[٦].والحق أنّ اللفظ عربي لأنّه قول بلا دليل ولا برهان،وبشأن عربية هذه اللفظة ذكر الكاتب أحمد محمد شاكر "أنّ الكلمة (الأمّة) مستعملة في لغة العرب قبل الإسلام وقبل نزول القرآن، وأنّه من الثابت تاريخياً أنّ اللغة العربية واللغة العبرية متشابهتان ومتقاربتان، ولم يكن الحزم بأيتهما أسبق وأقدم من الأخرى، فتكون المتأخرة فرعاً من السابقة، ويمكن أنّ تكون العربية أسبق وأقدم من العبرية، وذلك أنّه كانت في جزيرة العرب أمّة ضخمة عندما جاء إبراهيم (ع) إلى مكة بأم ولده هاجر ومعهما ابنهما إسماعيل (ع) وكانت هذه الأمة تتكلم العربية،ويمكن أن يكون إبراهيم(ع) اقتبس كثيراً من ألفاظ هذه اللغة حين كان يزور ابنه في مكة ويبني معه الكعبة، وذكر أنّ التجارة والتواصل بين الأمّتين، له أثر في انتقال بعض الكلمات في إحدى اللغتين إلى الآخرة، إن لم تكونا من أصل واحد، " [٧].جاءت (الأمّة) في

---

[١] ينظر: العين:مادة(امم) ٤٢٦/٨، فصيح ثعلب :٦٥ ، الاشتقاق:١ / ٢٣٦ ، تفسير غريب القرآن للسجستاني :١٨ ،تهذيب اللغة:مادة(امّ) ٦٣٥/١٥.

[٢] مقاييس اللغة:مادة(امّ) ٢٨/١.

[٣] العين:مادة(امم) ٤٢٦/٨، ، جمهرة اللغة:مادة(امّ) ٢٠/١

[٤] ينظر: تفسير غريب القرآن للسجستاني :١٨ ، الصحاح: مادة(امم)١٨٦٣/٥، القاموس المحيط:مادة(أمه) ٧٦/٤.

[٥] ينظر: تهذيب اللغة:مادة(امّ) ٦٣٠/١٥.

[٦] دائرة المعارف الإسلامية: ٦٣٠/٢

[٧] دائرة المعارف الإسلامية، الهامش: ٦٣٠/٢.

القرآن الكريم أربعاً وستين مرة مفرداً وجمعاً، إحدى وخمسين مرة مفرداً، وثلاث عشرة مرة جمعاً، وجاءت سبعاً وأربعين مرة في آيات مكية، وسبع عشرة مرة في آيات مدنية[١]. أمّا دلالاتها في القرآن الكريم فقد تنوعت، وأحياناً استعملت استعمالاً جديداً، فقد جاءت بمعنى الجماعة من الناس في أربع وأربعين موضعا [٢]،وقد أطلق القرآن لفظ (الأمّة) على الجماعة من الناس بينها جهة اشتراك ووحدة، فقد يجمعها دين واحد، أو مكان واحد، أو زمان واحد، أو غير ذلك كالهدى والرشاد والعلم، أو طريقة واحدة، أو يجمعهم الجامع العنصري والرابطة القومية[٣]. كما في الآيات القرآنية الآتية: قال تعالى: **((رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ))** (البقرة: ١٢٨)، فالأمّة في الآية دالّة على جماعة موحدة، منقادة لله، وخصّها الطبرسي بأمّة محمد صلى الله عليه وآله وسلم [٤]واستدلّ على ذلك بقوله تعالى: **((رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ))** (البقرة: ١٢٩)٠أمّا في قوله تعالى: **((وَلَمَّا وَرَدَ مَاء مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ))** (القصص: ٢٣). فقد أطلق القرآن لفظ (الأمّة) في هذه الآية على عدد من الناس المجتمعين حول الماء، لسقي مواشيهم، وتزاحمهم عليه. وقد عبّر عن هؤلاء الناس بالأمّة لاجتماعهم في مكان واحد[٥].

وأطلق القرآن لفظ (الأمّة) على جماعة مهتدية يجمعها الهدى والرشاد والعلم أو العمل الصالح، كما في قوله تعالى: **((وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ))** (آل عمران: ١٠٤)الخطاب في الآية موجه الى المسلمين جميعا بأن يعملوا على تحقيق هذا الغرض ٠ فقد فسر ابن قتيبة (الأمّة) في هذه الآية بجماعة العلماء[٦] وقيل عن هذه الأمّة: هم خاصة الصحابة وخاصة الرواة ويعني المجاهدين والعلماء[٧].وقيل:يراد بـ(الامّة) عامّة بمعنى أي جماعة سُمّيت بذلك لأنّها يومّها فِرَق الناس، أي يقصدونها ويقتدون بها[٨].يبدو– والله أعلم– أنّ الآية عامّة ولا تخص جماعة بعينها.

---

[١] المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. :٩٠

[٢] معجم ألفاظ القرآن الكريم، القاهرة، : ٥٤/١

[٣] ينظر: المفردات: ٨٦، مجمع البحرين: ١٣/٦، مفاهيم القرآن: ٣ /١٨٦

[٤] ينظر: مجمع البيان: ٤١٨/١

[٥] ينظر: تأويل مشكل القرآن:٤٤٥

[٦] المصدر نفسه:٤٤٦

[٧] تفسير القرآن العظيم :١ /٣٤٢

[٨] محاسن التأويل:٤ /٩٢٠

والأُمّـة فـي قولـه تعـالى: ((**كُنـتُمْ خَيْـرَ أُمَّـةٍ أُخْرِجَـتْ لِلنَّـاسِ تَـأْمُرُونَ بِـالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَـوْنَ عَـنِ الْمُنكَرِ**))( آل عمران: ١١٠). قيل: يعني بالأُمّة أُمّة محمد صلى الله عليه وآله وسلم. وخصّها بعضهم بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[١]. ويبدو أنّ هذه الآية عامّة في المسلمين، ويؤيد هذا كونهم شهداء على الناس، يقول الطباطبائي: " إن هذا التشريف على جميع الأُمّة لكون البعض متصفين بحقيقة الإيمان والقيام بحق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"[٢].

وأطلق القرآن لفظ الأُمّة على جماعة الكفار غير المتدينة بدين كما في قوله تعالى: ((**كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَا أُمَمٌ**))( الرعد: ٣٠) الخطاب في الآية للنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم). ويعني بالأُمّة: الكفار خاصة[٣].

وجاءت (الأُمّة) دالّة على الجماعة الذين يجمعهم الجامع العنصري أو الرابطة القومية، كما في قوله تعالى: ((**وَقَطَّعْنَـاهُمُ اثْنَتَـيْ عَشْـرَةَ أَسْـبَاطاً أُمَمـاً**)) (**الأعـراف: ١٦٠**)**وقولـه تعالى**((**وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الأَرْضِ أُمَماً مِّنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ**))(الأعراف:١٦٨)

الآيتان تتحدثان عن بني إسرائيل "فهم كلهم أغصان شجرة واحدة، يجمعهم ترابط قومي، ووشيجة عنصرية، إلاّ أنّه كلما ازدادت الشجرة نموّاً أو شداً ازدادت أغصاناً وأفناناً، فغدا كلّ غصنٍ مع حاله من الفروع، أصلاً برأسه وهم مع كونهم أمماً أمّة واحدة أيضاً يربطهم الجامع العنصري " [٤].

و(الأُمّة) في قوله تعالى: ((**إِنَّ هَـذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ**)) (الأنبياء: ٩٢) جاء قوله تعالى: ((**إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً**)).بعد أن ذكر الله سبحانه وتعالى جملة من الأنبياء الذين أرسلهم الله لهداية قومهم ٠ويحتمل في معنى(الأمّة) أحد أمرين:

أحدهما: بمعنى الملّة والطريقة[٥]، والإشارة بهذه إلى طريقة الأنبياء المذكورين (ع) والمراد بها التوحيد أي إنّ ملّة التوحيد ملتكم أيها الأنبياء[١]. قال الزمخشري: " وهذه إشارة إلى ملّة الإسلام،

---

[١] ينظر :الوجوه والنظائر هارون بن موسى :٦٥ معاني القرآن وإعرابه: ٣٨٣/١، التفسير الكبير:٨ /١٦٦ صفوة التفاسير:٢٠٣/١

[٢] الميزان: ٣٧٦/٣.

[٣] الوجوه والنظائر، هارون الأعور:٦٥

[٤] مفاهيم القرآن: ١٨٦/٣.

[٥] ينظر: جامع البيان: ٨٥/١٧، الكشّاف: ٥٨٣/٢، ، روح المعاني: ٨٩/١٧.

أي إنّ ملّة الإسلام هي ملتكم التي يجب أن تكونوا عليها لاتنحرفون عنها، يشار إليها ملّة واحدة غير مختلفة " [٢].

ولآخر: قيل: إنّها جاءت بمعناها المعروف، أي الجماعة من الناس، وهذه الجماعة هي جماعة الأنبياء المذكورين، وليس ملّة التوحيد والطريقة. أي إنّ هؤلاء جماعتكم التي يلزمكم الاقتداء بهم مجتمعين على الحق غير مختلفين[٣].

ونلحظ من ذلك أنّ القرآن أطلق لفظ (الأُمّة) على الناس الذين تجمعهم الناحية العقائدية والأخلاقية وتجمعهم المبادئ.

وقد انتقلت اللفظة من معناها العام إلى معنى خاص، فأطلقها القرآن على شخص فرد هو إبراهيم (ع) وهذه الدلالة مما انفرد به القرآن الكريم، وقد جاء ذلك في قوله تعالى: **((إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلّهِ حَنِيفاً وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ))** (النحل: ١٢٠).

ذكر المفسرون أسباباً كثيرة للتعبير عن إبراهيم (ع) بأنّه أُمّة:

قيل: أطلق عليه أمّة ؛لأنّه كان مَعلَمًا للخير [٤] وقيل :سمّي أمّة لأنّه انفرد في دهره بالتوحيد، فكان مؤمناً وحده والنّاس كفاراً كلّهم، فهو والحال هذه "أُمّة" في قبال "أُمّة" الناس الذين هم كفاراً[٥].وقال صلى الله عليه آله وسلم في زيد بن عمرو إذ فارق الجاهلية بترك عبادة الأصنام وآمن بالله " يُبَعث يوم القيامة زيد بن عمرو أمّة على حِدَةٍ " [٦] وقال مقاتل (الأمّةّ) يعني الامام الذي يقتدى به في الخير وتتبع سنته[٧] ويقال: سمّي أمّة لأنّه اجتمع فيه من صفات الكمال وصفات الخير ما لايجتمع الاّ في جماعة جمعت الفضائل كلّها ، فهو في ذاته أمّة لأنّه جامع لكل صفات الخير [٨]

---

[١] ينظر: روح المعاني: ٨٩/١٧.

[٢] الكشاف: ٥٨٣/٢.

[٣] ينظر: روح المعاني: ٨٩/١٧، الميزان: ٣٢٢/١٤.

[٤] ينظر: معاني القرآن للفرّاء: ١١٤/٢.

[٥] ينظر: مجمع البيان: ٦ /٢٤٠

[٧] العين :٨ / ٤٢٦

[٧] ينظر: تفسير مقاتل :٢ /٤٩٢

[٨] ينظر: الكشاف: ٤٣٣/٢ ، محاسن التأويل. ١٠ /٣٨٧٤

ويبدو أنّ هذه الكلمة الموجزة تحمل كلّ ما ذكر من المعاني ،فقد كان إبراهيم (ع) أمّة، وكان إماماً عظيماً يهتدي به الناس، لأنّه ومن تبعه أُمّة، وهو سبب الاجتماع، ولأنّه كان وحده أمّة وكان سائر الناس مشركاً، فقد كان منادياً بالتوحيد ومدافعاً عنه في بيئة الشرك والكفر، ومن هذا يقال: فلان أمّة وحده أي يقوم مقام أمّة[١] وقال أبو نؤاس:

وَليسَ لله بمستنكَرٍ أن يَجمعَ العَالَمَ فِي وَاحد ٍ[٢]

وعدّ القرآن (الأُمّة) كالأفراد لها اجل محدود، فهو يعد لكل أمّة أجلاً محدداً وحياة وموتا وعملا وشعورا وفهما وعملا وطاعة ومعصية،[٣] قال تعالى: **((وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ))** (الأعراف: ٣٤). قيل: في تفسيرها: إنّ لكل جماعة من الجماعات البشرية وأهل عصر ،وقت لاستئصالهم،فلا يستقدمون ولا يستاخرون ،بل يتوفاهم ملك الموت ،فالآية تبين ان حياة الجماعات والأقوام مثل الأفراد ،محدود الى اجل لايمهلون بعده٠ [٤]ومن الآيات التي تشير إلى ذلك قوله تعالى:**((كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا))(الجاثية:٢٨) وقوله تعالى((كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ))** (**الأنعام:١٠٨** )**وقال تعالى: (( وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ))(غافر:٥ )**

واستعمل القرآن (الأُمّة) بمعنى الملّة والدّين والطريقة، فالقرآن الكريم ينقل عن الكفار والمشركين قولهم:**((قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ))** (الزخرف: ٢٢) من المؤكد إنّ الأُمّة قد استعملت هنا بمعنى الملّة والدين وقد فسّرها بهذا المفسرون[٥].

وفي قراءة (أمّة) بالكسر بمعنى الطريقة أو الملك والنعيم، فهي مصدر من أممت القوم[٦]. واختار الطبري قراءة الضّم، ووصفها بالصواب، لإجماع الحجّة من قرّاء الأمصار عليه، ويرى أنّ الذين كسروها قصدوا بكسرها معنى الطريقة والمنهاج، لا النعمة والمُلك. لأنّه لا وجه لأن يقال: إنّا

---

[١] ينظر: تأويل مشكل القرآن:٤٤٥

[٢] ديوانه:١ /١٨٥

[٣] ينظر:قضايا المجتمع والأسرة والزواج على ضوء القران الكريم:١٣-١٤

[٤] ينظر :مجمع البيان :٢٧٣/٤

[٥] ينظر: جامع البيان: ٦٠/٢٥، الكشاف: ٤٨٤/٣، مجمع البيان : ٩ /٧٩ ، غرائب القرآن: ٤٦/٢٥

[٦] ينظر: معاني القرآن للفراء: ٣٠/٣، جامع البيان: ٦٠/٢٥.

وجدنا آباءنا على نعمة، ونحن لهم متبعون في ذلك، لأنّ الأتباع إنّما يكون في الملل والأديان، لا في الملك والنعمة، لأنّ الأتباع في الملك، ليس بالأمر الذي يصل إليه كل من أراد[١].

وقد استعمل القرآن هذه اللفظة (الأُمّة) بدلالة جديدة هي الحين والمدّة، وقد وردت بهذا المعنى في آيتين إحداهما: ((**وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ**)) (هود: ٨) والأخرى: قال تعالى: ((**وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ**)) (يوسف: ٤٥).

ذكر المفسرون أنّ المراد بالأُمّة في الآيتين المدّة من الزمان[٢]، ولاشك في أنّ السياق هو الذي حدّد هذه الدلالة، فالمصاحبات اللغوية (أخرنا، معدودة) تؤكد دلالة الأُمّة على المدّة والحين، فالتأخير غالباً مايكون في الوقت، وكذلك العدد لايكون إلاّ في الحساب، وكذلك المصاحبات اللغوية (أنساه، ادكر، بضع سنين، بعد) تؤكد دلالة الأُمّة على المدّة والحين.

وتوسع القرآن في دلالة الأُمّة، فقد أطلقها على كل جنس من الحيوان من غير بني آدم، كما في قوله تعالى: ((**وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم**)) (الأنعام: ٣٨). قال الفرّاء: " يقال: إنّ كلّ صنف من البهائم أمّة "[٣]. وجاء في الحديث: (لولا أنّ الكلاب أمّة من الأمم لأمرت بقتلها)[٤] فجعل الكلاب أمّة، وقال الراغب: " وعدّ الله كلّ صنف من الدواب والطيور أمماً، لما بينها من المشاكلة والمشابهة، فهي من بين ناسجة كالعنكبوت وبانية كالسّرفة، ومنجزة كالنحل، ومعتمدة على قوت وقته كالعصفور، إلى غير ذلك من الطبائع التي تخصص كل نوع "[٥]. ويتساءل الزمخشري على طريقته: إن قلت: كيف قيل: إلا أمم مع أفراد الدابة والطائر؟ قلت: لمّا كان قوله: ((**وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ**)) دالاً على معنى الاستغراق، ومغنياً عن أن يقال: وما من دواب ولا طير، حمل قوله: ((**إِلاَّ أُمَمٌ**)) على المعنى[٦].

وهكذا تتنوع دلالة الأُمّة في القرآن الكريم، منها مايحمل اشتراكاً لفظياً، ومنها ما يحمل تضاداً، ومن التضاد مجيء الأُمّة بمعنى الجماعة من الناس، وبمعنى الفرد، فقد ذكر

---

[١] ينظر: جامع البيان: ٦٠/٢٥.

[٢] ينظر: جامع البيان: ٦/١٢، مجمع البيان:٢٧١/٥-٤٥٩ ،الجامع لأحكام القران :١٣٢/٩، المنار:١٢ / ٢٢ الميزان: ١٥٥/١٠.

[٣] معاني القرآن للفرّاء: ٣٣٢/١.

[٤] سنن النسائي :ص٦٩٧ رقم الحديث:٤٢٨٦

[٥] المفردات:مادة(امّ) ٨٦

[٦] الكشاف: ١٧/٢. وينظر:غرائب القران:٧ /١٠٢

الصغاني(٦٥٠ هـ) (الأُمّة) في أضداده، فقال: "الأمّة الواحد الصالح والجماعة"[١] والأصل في الأُمّة الجماعة التي يجمعها أمر ما، واستعمالها في الفرد الواحد مجاز، وقد اشترط أحد الباحثين في عدّ المجاز سبباً من أسباب نشوء الأضداد: أن يكون من المجازات المنسية التي صارت بمنزلة الأصل، و(الأُمّة) بمعنى الفرد ليست كذلك إلاّ أن ينظر إليها من حيث كونها لغة قريش، خاصة في الدلالة على الإمام، ورأى الباحث أنّه فيما سوى ذلك لانرى مسوغاً لدرجها في عداد الأضداد[٢].

يتضحً مما تقدم أنّ القرآن عدّ الأمة كالأفراد لها اجل محدد وحياة وموت كما أطلق لفظ الأُمّة على كل جماعة من الناس يمكن الأخذ بعين الاعتبار جهة الاشتراك ووحدة بينها،فالامّة في القرآن تشير الى جماعة ذات اتجاه معين او طائفة من النلس حول وظيفة مشتركة في الحياة أو أي فرد قدوة للناس كافة كابراهيم،ولكن الكلمة اصبحت اخيرا في الاسلام مصطلحا يقتصر على جماعة المسلمين في الارض لتسمى الامة الاسلامية ٠

# أناس

الجماعة من الناس، وهو مشتق من الإنس، والأُناس اسم جمع لا واحد له من لفظه [٣]،والأناس:لغة في الناس وهو الأصل،وقد حذفت الهمزة للتخفيف ، فجعلوا الألف واللام عوضاً عنها [٤].ويرى الكسائيّ أنّ " الأُناس والناس لغتان بمعنى واحد، وليس احدهما مشتقا من الآخر " [٥]،والى هذا ذهب الفيومي وعلل ذلك بأنّهما " مادتان مختلفتان في الاشتقاق والحذف تغيير وهو خلاف الأصل." [٦]

---

[١] الأضداد للصغاني: ٢٢٣.

[٢] التضاد في القرآن الكريم: ٩٦-٩٧.

[٤] ينظر : البحر المحيط : ٣٥٤/١. المصباح المنير :مادة(الالف مع النون وما يثلثهما) ٣٠/١ -٣١

[٤] ينظر :الكتاب٢ /١٩٦،تاج العروس: مادة(انس)٩٩/٤

[١] المصباح المنير: مادة(الالف مع النون وما يثلثهما) ١ /٣١

[٦] المصدر نفسه: مادة(الالف مع النون وما يثلثهما) ١ /٣١

وقد ورد لفظ (أُناس) في القرآن الكريم خمس مرات، أربع فيها في آيات مكية، وواحدة منها في آية مدنية[١]. وجاءت جميعها دالة على الجماعة من الناس، كما في الآيتين من القرآن: قال تعالى: ((**قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ**)) (البقرة:٦٠ )

وقال تعالى: ((**قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ**)) (الأعراف:١٦٠).

فالآيتان تتحدثان عن قبائل بني إسرائيل الاثنتي عشرة بعدد أولاد يعقوب، اذ تنتسب كل قبيلة منها الى واحد من أولاد يعقوب ألاثني عشر، وقد سميت كل قبيلة هنا بـ(أُناس). وكان لكل واحد منهم عين، وعبر عنهم بذلك إيذانا بكثرة كل واحد من الأسباط[٢].

وقد عُدّ أهل بيت النبي لوط (ع) أناسا، كما في قوله تعالى : (( **وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ لاَّ أَن قَالُواْ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ**)) (**الأعراف:٨٢** )وقوله تعالى : ((**فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ**)) (النمل:٥٦ ).الآيتان تتحدثان عن موقف قوم لوط (ع) منه ومن أهله، إذ انّهم جماعة يدّعون الطهارة من الفواحش، ويدّعون فعلنا الخبيث،وكان مغزى قولهم هذا هو الاستهزاء والسخرية بهم،وجاء التعبير بالجملة الاسمية المؤكَّدة بأن للدلالة على عظم التهكم الذي كان يولونهم بـ( لوط )(ع)، واستعمال كلمة الطهارة كدعوة لتمييز لوط وأهله عن قومه، وليكون ذلك سبباً في إخراجهم من القرية[٣].

وفي سورة الإسراء سميت الجماعة التي تتبع شخصاً واحدا (أناساً) كما في قوله تعالى (( **يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ**))( الإسراء: ٧١ ). فهذه الجماعة تشمل الصالح والطالح ،فلكل منهم إمام هدى وإمام ضلالة،فيقال:أين أمّة محمد صلى الله عليه وآله وسلم؟وكذا ضد هذا فيقال:أين أمّة فرعون؟[٤] ونلحظ من ذلك أنّ كلمة (أناس) في الاستعمال القرآني جاءت دالة على

---

[١] المعجم المفهرس الألفاظ القران الكريم:١٠٦

[٢] ينظر:معاني القران للفراء:١ /٤١ ،مجمع البيان :١ /٢٣٨ ،الجامع لأحكام القران:١ /٢٨٦ ،إرشاد العقل السليم:٢ /٢٠٤ ،روح المعاني:٩ /٨٨

[٣] ينظر:الكشاف:٣ /٤١٦ ؛مدارك التنزيل :٢ /١١٧ ،لباب التأويل:٢ /١١٧ ،روح المعاني:٢٠ /٢

[٤] ينظر: إعراب القران للنحاس:٢ /٤٣٤، مجمع البيان:٦ /٣١٦ التفسير الكبير:٢١ /٥١، تفسير الجلالين:٣٨٠

جماعة معينة من الناس،ففي قصة لوط قال قومه عن المؤمنين به(**إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ**) بخلاف كلمة (الإنس) فإنها جاءت دالة على الجنس في كل الآيات التي ذكرت فيها.

# الجَمع

في الاستعمال القرآني جاء لفظ (الجمع) وما يشتق منه على ثلاثين وجها ، ذكر ذلك الفيروز آبادي (٨١٧ هـ)[١] ، والذي يهمنا هو دلالته على جماعة الناس فقد استعملها القرآن الكريم للدلالة على جمع الحرب والهزيمة[٢]، كما في قوله تعالى ((**سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ**)) (القمر : ٤٥).

قيل : المراد بـ (الجمع) في هذه الآية : جمع كفار مكة[٣] . والمعنى : ستتمزق قوة قريش ويتفرق جمعهم ، ويهزمون ، وقد حقق الله وعد نبيه وعن عمر (رض) :انه لما نزلت –هذه الآية– قال لم اعلم ما هو فلما كان يوم بدر رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)يلبس الدرع ويقول :سيهزم الجمع فعلمته [٤].

جاء لفظ (الجمع) للدلالة على جمع الهدى والضلالة ، ومن الآيات التي تشير الى ذلك قوله تعالى : ((**فَلَمَّا تَرَاءى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ**))" (الشعراء :٦١ )

قيل المراد بـ(الجمعان) في هذه الآية : جمع موسى وجمع فرعون راى كل منها الآخر [٥]

وجاء أيضا دالا على جمع الظفر والغنيمة ، كما في قولة تعالى((**وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ**)) (الأنفال : ٤١ ) قيل : المراد بـ "الجمعان" هنا جمع المسلمين وجمع الكافرين في بدر ، فانّ الله قدير على أن ينصر القليل على الكثير ، والضعيف على القوي ، فجمع المسلمين بعددهم القليل الذي لا يتجاوز بضع عشر وثلاثمائة رجل ، وبعدتهم القليلة ،

---

[١] بصائر ذوي التميز: ٢/ ٣٩٢

[٢] المصدر نفسه: ٢/ ٣٩٠

[٣] صفوة التفاسير:٣ /١٤٢٩

[٤] أنوار التنزيل :٤ /٢١٨،تفسير القران العظيم :٤ /٢٤٠ ،فتح الباري :٨ /٥٣٨

[٥] ينظر: تفسير القران العظيم :٣ /٣١٦

وإبلهم وخيلهم التي تُعدّ على أصابع اليد ، وفريق الكافرين الذي يناهز ألف رجل ، بعدتهم وخيلهم وخيلائهم[١] .

كما استعمل القرآن لفظ (الجمع) للدلالة على جموع الأعداء ، قال تعالى : ((**فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعاً**)) ( العاديات : ٥). قيل : المراد بـ (جمعا) جموع الأعداء ، والمعنى : أي فوسطن بركبانهم جمع الأعداء الذين غاروا عليهم وهم جمع الكفار[٢] .

أما لفظة (جميع) فقد استعملها القرآن للدلالة على الجماعة من الناس في قوله تعالى : ((**أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ**)) ( القمر :٤٤). فالمقصود ب(جميع ) هنا :" الجماعة التي لها هدف وقدرة على انجاز عمل " [٣]والمراد بـ (جميع) هنا كفار مكة ، فقد ادعوا أنهم جماعة أمرهم مجتمع ، وجماعتهم قوية ، ويدهم واحدة ، لاينتصر عليهم منتصر ، ولا يغلبهم غالب.[٤] وفي التعبير بـ (منتصر) "تأكيد على هذا المعنى لأنه من مادة (انتصار) بمعنى الانتقام والغلبة"[٥]وقد وحد لفظ (منتصر) باعتبار لفظ الجميع ، فهو واحد في اللفظ وان كان اسما للجماعة كالرهط والجيش .أو لرعاية الفواصل وللإشارة الى أنّ الجماعة المتفقة تكون كالرجل الواحد[٦]. والتعبير بلفظ (الجميع) مكان (الجمع) إشارة الى استطالتهم في الغرور وادلالهم بقوتهم.[٧]

وجاء أيضا لفظ (جميع) للدلالة على جمع الخلائق كلها يأتون حضوراً بحضرة الخالق [٨] كما في قوله تعالى(( **وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ** ))( يس : ٣٢ ). واستعملها القرآن للدلالة على جمع فرعون ، فقد ادّعَى عسكر فرعون بأنّهم كلهم على حذر من امرهم،[٩] قال تعالى ((**وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ** ))(سورة الشعراء : ٢١ )

---

[١] ينظر: الكشاف :١٥٩/٢،تفسير القران العظيم :٢ ٢٨٧

[٢] ينظر: جوامع الجامع:٣ /٨٣٠ ، أنوار التنزيل:٢١٨/٤ روح المعاني:٣٠ /٢١٦

[٣] الأمثل في التفسير: ٣٤١/١٧ وينظر :الميزان:١٩ /٨٦

[٤] ينظر الكشاف: ٤/ ٤١ ،أنوار التنزيل :٢١٨/٤ بصائر ذوي التميز: ٢/ ٣٩٣،صفوة البيان :٦٨٥

[٥] الأمثل في التفسير :٣٤١/١٧

[٦] ينظر:مجمع البيان:٩ /٣٦٠

[٧] ينظر: معاني القران وإعرابه :٥ /٧٣،مجمع البيان:٩ /٣٦٠

[٨] بصائر ذوي التميز: ٢/ ٣٩٣

[٩] المصدر نفسه:٢ /٣٩٣

# الجُند

تدل مادة (ج، ن، د) في اللغة على التجمع والنصرة، والجَند في اللغة: الأرض الغليظة التي فيها الحجارة المجتمعة[١]. ثم انتقلت اللفظة من معناها الحسيّ إلى المعنى المجرد لتدلّ على الجند وهم العسكر المعدّ للقتال، وتأتي أيضاً بمعنى الأعوان والأنصار[٢]. وذلك بقرينة الغلظة والاجتماع، فكون الحجارة في الأرض تجعلها غليظة، والجند كذلك كونهم متعاونين متكاتفين مناصراً بعضهم بعضاً، عندها يحصل الشدّة والغلظة منهم، ثم توسع في دلالتها، فيقال: " لكل مجتمع جند "[٣]. نحو: " الأرواح جنود مجندة ،فما تعارف منها ائتلف،وما تنافر منها اختلف"[٤] ويجمع الجند أجناد وجنود.[٥]

وقد وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم في تسع وعشرين مرة،[٦]. وقد تنوعت دلالتها في القرآن، فقد جاءت دلالتها على الرسل والمؤمنين، كما في قوله تعالى: **((وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ))** (الصافات: ١٧٣ ).قال الطباطبائي في تفسيره:" المراد بـ(جندنا) المجتمع المؤتمر بأمره المجاهد في سبيله، وهم المؤمنون خاصة، وقيل: الأنبياء ومن تبعهم من المؤمنين. وفي الكلام على التقدير الثاني تعميم بعد التخصيص "[٧].وإضافة المؤمنين إلى نفسه ووصفهم بأنهم جنده تشريفاً وتنويهاً بذكرهم اذ قاموا بنصرة دينه.

ومن الدلالات الأخرى للجند، دلالتها على الجموع الكافرة، كما في قوله تعالى: **((جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ الْأَحْزَابِ))** (ص: ١١ ) قيل: المراد بـ(الجند) في هذه الآية: الجماعة من الكفار المتحزبين على الرسل، وهم جند حقير، ودلّ على ذلك الحرف (ما) فهي مزيدة للتحقير[٨].

---

[١] ينظر :الاشتقاق:١ /١٣٢ ،مقاييس اللغة:مادة(جند) ٤٨٥/١

[٢] ينظر: المصباح المنير: مادة(الجيم مع النون وما يثلثهما )١ /١٢١ ، بصائر ذوي التميز: ٤٠١/٢.

[٣] المفردات: مادة(جند) ٢٠٧، وينظر:المصباح المنير: مادة(الجيم مع النون وما يثلثهما )١ /١٢١ ،بصائر ذوى التميز:٢ /٢٠٤

[٤] صحيح البخاري:٦٠٩. الحديث:(٣٣٣٦ ) وينظر: فتح الباري ٢٦٣/٦.

[٥] المفردات:٢٠٧ ،بصائر ذوي التميز:٢ /٤٠١

[٦] المعجم المفهرس لالفاظ القران الكريم:١٨٨

[٧] الميزان في تفسير القرآن: ١٧٨/١٧

[٨] ينظر: جوامع الجامع: ١٨٧/٣

واستعمل القرآن (الجند) بمعنى الأعوان والأنصار، كما في قوله تعالى: ((**فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَاناً وَأَضْعَفُ جُنداً**)) (مريم: ٧٥).فالمراد بـ(جندا) أعواناً وأنصاراً[١]."أي فسيعلمون عندئذ حين تتكشف الحقائق أي الفريقين شرّ منزلة عند الله واقلّ أعواناً وأنصاراً، أهم الكفار أم المؤمنون؟ وهذا في مقابلة قولهم: ((**وأحسَنُ نَدِيّاً**)) فإنّ "حسن الندي" باجتماع وجوه القوم وظهور شوكتهم" [٢]

وتوسع القرآن في دلالتها، فأطلقها على كل مجتمع، ولم يخصصها بالإنس، فقد أطلقها على جموع الإنس والجنّ والطير، كما في قوله تعالى: ((**وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ**)) (النمل: ١٧ ). فقد ذكرجنوده لاختلاف أجناس عساكره، من الجن والإنس والطير،فقد: " ركب فيهم في أبهة وعظمة كبيرة في الإنس، وكانوا هم الذين يلونه، والجنّ وهم بعدهم في المنزلة، والطير ومنزلتها فوق رأسه، فإن كان حرّاً أظلته منه بأجنحتها" [٣] والتعبير بـ (يوزعون) مايدلّ على كثرة عسكره وعظمته، فمعنى: يوزعون: أي يحبس أوائلهم على أواخرهم أي يوقف أسلاف العسكر حتى يلحق التوالي فيكونون مجتمعين ليتخلف فيهم أحد، وكذلك فيه إشعار بكمال مسارعتهم إلى السير، وتخصيص حبس أوائل بالذكر دون سوق أواخرهم، لما إنّ أواخرهم غير قادرين على مايقدر عليه أوائلهم من السير السريع.[٤]

## الخصـم

الخُصـم: بالضـم: جانـب العـدل وزاويتـه، وخُصـم الفـراش: جانبـه: وخصـم كـل شـيء جانبـه وناحيتـه[٥]. وأخـذت المخاصـمة مـن الخصـم، لأنّ المتجـاذبين كلاهمـا ينحـاز الـى جانـب. وفـي المفردات: " أصل المخاصمة:" أن يَتعلق كل واحد بخصم الآخر أي جانبه، وان يجذب كل واحد خصم الجوالق من جانب " [٦]. والخصم: بفتح الخاء . المخاصم المنازع في جانب، واصله

---

[١] ينظر: الكشاف ٥٢٢/٢٠أنوار التنزيل :٣ /٦٢ ،صفوة التفاسير :٢ /٧٩٤

[٢] صفوة التفاسير: ١٩٥/٢

[٣] تفسير القران العظيم:٣ /٣٣٦

[١] ينظر:المفردات:٨٦٨ مادة(وزع)اللباب في علوم الكتاب:١٢ /٢٠٤ ،روح المعاني:٢٤ /١١٤

[٢] الصحاح: مادة(خصم) ٥ / ١٩١٣

[٣] مادة(خصم )٢٨٤

ولذلك يطلق على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث، ومن العرب من يثنيه ويجمعه فيقول :هما خصمان وهم خصوم، والخصيم: الخصم الكثير المُخَاصمة والجمع خصماء وخصمان، والخصم: بكسر الصاد . المختص بالخصومة[١] قال تعالى(( **بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ**))(الزخرف: ٥٨).

وفي القرآن الكريم جاء لفظ (الخصم) دالاً على الجماعة من الناس ، كما في قوله تعالى ((**هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ**)) (الحج : ١٩) .

قال أبو حيان(٧٤٥هـ ): " الخصم مصدر أريد به هنا الفريق "[٢] فكأن المعنى هذان فريقان أوجمعان اختصموا . وعاد الضمير جمعا في قوله: (خصمان) لأنّ كلّ فريق من الخصمين أكثر من واحد ، حيث انّهما جمعان وليسا برجلين [٣]. وقد تنوعت آراء المفسرين من المراد بـ(خصمان )على أقوال متعددة:

قال جماعة: الخصمان: فريق المؤمنين وفريق الكافرين وهم اليهود والنصارى والصابئة والمجوس والمشركون، وقد ذكروا فيما قبل في قوله تعالى ((**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**))(الحج/١٧ فالفرق الكافرة خصم والمؤمنون خصم. حيث اختصموا في أمر دين ربهم، لأن المؤمنين قالوا بتوحيد الله، وان لا يستحق العبادة سواه ، والكفار أشركوا معه غيره[٤].

وقيل : إنّ المراد بالخصمين الفريقين من المؤمنين والكفار يوم بدر ،ففريق المؤمنين حمزة وعلى وعبيدة بن الحارث ،وفريق الكافرين :عتبة وشيبة ابنا ربيعة ،والوليد ابن عتبة[٥]، .

وتأول الفراء الخصمين على أنهما فريقان أهل دينين ، وزعم أنّ الخصم الواحد المسلمون والآخر أهل الكتاب اليهود والنصارى اختصموا في دين ربهم[٦].

ويبدو . والله اعلم . أنّ الآية شاملة عامة لكل خصومة تدور في مجال العقيدة، وأنّ سبب النزول الخاص بشخص أو جماعة معينة لا يمنع ذلك.ويمكن القول إنّ الجامع المعنوي هو المعيار المميز للجماعة البشرية التي انضوت تحت مفردة(الخصم)في القرآن الكريم

---

[١] ينظر الصحاح: مادة(خصم)٥ /١٩١٣ ،المفردات: مادة(خصم) ٢٨٤ ،مجمع البحرين: مادة(خصم) ٦ /٥٨

[٥] البحر المحيط: ٧/ ٤٩٥

[٦] ينظر: معاني القران للفراء: ٢ / ٢٢٠ ومعاني القران وإعرابه: ٣/ ٣٤٠

[١] ينظر: مجمع البيان:٧ /١٤٩ الجامع لأحكام القران:١٩/١٢ فتح الباري :٣٣٤/٨

[2] ينظر :صحيح البخاري: الحديث:٤٧٤٣،مسلم :٣٠٣٣

[٣] ينظر: معاني القران للفراء: ٢/ ٢١٩ ، تفسير القران العظيم:٢٠١/٣

# حزب

تدل مادة (حزب) في اللغة على التجمع والغلظة[١]، فيقال :تحزّب القوم:اى تجمّعوا، وحزّبتُ أحزاباً: جمعتهم" ٠[٢]والحِزباءُ:الارض الغَليظَة[٣]،ومن هذا المعنى أطلقت لفظة الحزب على الجماعة التي تتحزب،بملحظ التجمع والغلظة، فيقال لكل جماعة من الناس تجتمع على أمر وتكون أهواؤهم واحدة ، (حزب)[٤]. وحزب الرجل: جماعته التي تكون على رأيه وأمره وتعينه وتنصره، فيقوى أمره بهم[٥].يقال: فلان يحازب فلاناً: ينصره ويعاضده[٦]. وقال الراغب: " الحزب جماعة فيها غَلظ "[٧] ومن المجاز: قولهم: "حزبه من القران، وكم حزبك، وهو الطائفة التي وظفها على نفسه يقرؤها. وحزّب القران: جعله أحزابا"[٨] والسلاح يسمى حزباً تشبيهاً وسعة[٩].

وفي الاستعمال القرآني جاء لفظ (الحزب) عشرين مرة، ثماني مرات بصيغة المفرد، ومرة واحدة بصيغة المثنى (الحزبين) وإحدى عشرة مرة بصيغة الجمع (الأحزاب) عشر منها في آيات مدنية، وعشر منها في آيات مكية[١٠]،زيادة على ذلك وردت لفظة الأحزاب في القران الكريم اسما لسورة قرآنية كريمة عدد آياتها(٧٣ ) ذُكِرت منها لفظة الأحزاب ثلاث مرات ، ولايمكن النظر الى لفظة الأحزاب من دون الالتفات الى أسياق الذي وردت في أثنائه ففى قوله تعالى : ((**يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِن يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنبَائِكُمْ**))(الأحزاب /٢٠ )إذ انّ لفظة الأحزاب في النص الكريم تصب باتجاهين هين مختلفين : الأول : يختص بالآخر وهم المنافقون فلا فعل للأحزاب ،ففي حين أنّ الاتجاه الآخر (الثاني ) يختص بالاحزاب نفسها فالحركة والفعل لها لاغير ٠ ورؤية المنافقين تعتمد على الظن في هذه الآية

---

[١] مقاييس اللغة:مادة(حزب) ٥٥/٢

[٢] العين مادة(حزب):٣ /١٦٣

[٣] مجمل اللغة: مادة(حزب)١ /٢٣٢

[٤] ينظر :العين: مادة(حزب) ٣ /١٦٣

[٥] ينظر: الفروق اللغوية: ٣١٠

[٦] اساس البلاغة: مادة(حزب) ١٤١

[٧] المفردات: مادة(حزب)٢٣١

[٨] اساس البلاغة: مادة(حزب) ١٤١.

[٩] ينظر: بصائر ذوي التميز:٢ /٤٥٧

[١٠] المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم:١٨٨

الكريمة ،اما رؤية المؤمنين في آية اخربفقطعية ، فقد قال الله تعالى ((**وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ**))(الأحزاب : ٢٢ ) وقد جاءت اللفظة في كل المواضع دالة على الجماعة المجتمعة على مبدأ واحد. وقد تنوعت دلالتها في ذلك، فقد جاء لفظ (الحزب) بمعنى جند الله[١]، كما في قوله تعالى: ((**فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ**)) (المائدة: ٥٦ ) وقيل: يعني: أنصار الله[٢]، والمعنى واحد، وإضافة الجند أو الأنصار إلى الله تعالى هو تشريف لهم، وتنويه بذكرهم، وتعظيم شأنهم، وتعريض بأنّ من يوالي غير هؤلاء بأنّه حزب الشيطان ،فهم اكتسبوا تلك المنزلة نتيجة المجاورة، وفي الآية دلالة على أنّ أي "جماعة تنضوي تحت لواء حزب الله، أي تتحلى بالإيمان القوي، وتلتزم التقوى، وتدأب على العمل الصالح، وتسعى إلى الاتحاد والتكافل، وتتمتع بالوعي الكامل، فهي لاشك ستنال النصر "[٣].

واستعمل القرآن هذه اللفظة مضافة إلى الشيطان، كما في قوله تعالى: ((**أُوْلَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ**)) (المجادلة: ١٩ ) قيل: معنى حزب الشيطان: جند الشيطان[٤].وجاء لفظ الحزب بمعنى الفرقة أو الطائفة كما في قوله تعالى: ((**مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ**)) (الروم: ٣٢ ) فسر أبو عبيدة(٢١٠هـ )(الحزب) في هذه الآية بالشيعة والفرقة[٥].

وجاءت لفظة (الحزب) بصيغة المثنى في قوله تعالى : ((**ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَداً**)) (**الكهف: ١٢**).

اختلفت أقوال المفسرين في بيان المراد بالحزبين في هذه الآية الكريمة:

إذ ذهب ابن عطية (ت ٥٤٦ هـ): الى أنّ المراد بهما :أصحاب الكهف وأهل المدينة الذين بعثوا على عهدهم حتى كان عندهم التاريخ بأمر الفتية"[٦]. وقيل: المراد بالحزبين الطائفتان من أصحاب الكهف، لما استيقظوا اختلفوا في مدة نومهم إذ انقسموا على فريقين في هذا الأمر

---

[١] ينظر: وجوه القران:٢١٦ ،التفسير الكبير : ٦ / ٢٨

[٢] مجاز القرآن: ١٦٩/١. وينظر: تفسير غريب القرآن للامام زيد: ١٨٢. التفسير الكبير:٦ /٢٨

[٣] الأمثل في تفسير القرآن.: ٤ / ٥٨

[٤] معاني القرآن وإعرابه: ١١٢/٥

[٥] ينظر: مجاز القرآن: ١٢٢/٢

[٦] المحرر الوجيز: ٢٤٧/٩

فريق يقول يوما أو بعض يوم وفريق يقول((**رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ** )) (الكهف :١٩) [١].وقيل: إنّ المختلفين في مدة مكوثهم من الكتابيين والمؤمنين[٢].في حين أنّ الفراء يرى أمرا آخرا حين قال : " يقال: إنّ طائفتين من المسلمين في دهر أصحاب الكهف اختلفوا في عددهم، ويقال: اختلف الكفار والمسلمون" [٣].

وقيل: الحزبان جميعاً كانا كافرين[٤]. وثمة رأى آخر يرى: أن المراد بالحزبين الفريقان من المؤمنين والكافرين من قوم أصحاب الكهف اختلفوا في مدة لبثهم في الكهف بين مصيب في إحصائه ومخطئ فبعثهم الله تعالى ليبين ذلك[٥].

ولكن يبدو–والله أعلم– أنّ الفريقين هما من أصحاب الكهف، فقد قال بعضهم: لبثنا يوماً أو بعض يوم، وقال آخرون: ربكم أعلم بما لبثتم، وكان الآخرون ظنوا أنّ لبثهم قد تطاول، وقد جاء ذلك في قوله تعالى: **((وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا))** (الكهف : ١٩ )

وعند التوجه تلقاء صيغة الجمع (الأحزاب)يظهر إنها تدل على دلالات متنوعة، فقد جاءت دالّة على كفار الأمم المتقدمة[٦]، كما في قوله تعالى: **((كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِن بَعْدِهِمْ))** (غافر: ٥ ). وجاءت دالة على أهل الملل المختلفة في قوله تعالى: **((أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَاماً وَرَحْمَةً أُوْلَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ))**(هود :١٧) فالمراد بـ(الاحزاب) الاقوام الذين يتحزبون لدينهم الباطل،وهم الكفار وأهل الملل المختلفة الذين تحزبوا وتجمعوا على مخالفة الانبياء [٧]وقال الزمخشري: المراد بـ (الاحزاب ) أهل مكة زمن ضامنهم من المتحزبين على رسول الله

---

[١] ينظر: مجمع البيان: ٦ /٣٦٢ ، الميزان في تفسير القرآن: ١٣ /٢٤٦

[٢] تفسير شبر: ٢٩٤/١

[٣] معاني القرآن للفرّاء: ١٣٦/٢

[٤] التبيان في تفسير القرآن:٢٣١/٥

[٥] ينظر: مجمع البيان: ٦ / ٣٦٢ ، الميزان: ١٣ /٢٤٦

[٦] ينظر: تفسير مقاتل: ٧٠٦/٣. اصلاح الوجوه والنظائر: ١٢٧

[٢] ينظر:لباب التأويل:٢ /٣٤٦

[1]. اما لفظة(الأحزاب) في قوله تعالى: ((**فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِن بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ**)) (مريم: ٣٧). فقد قيل : إن المراد بـ(الأحزاب) النصارى وسمّوا أحزاباً؛ لأنّهم تحزبوا على ثلاث فرق في أمر عيسى،هى: النسطورية والملكانية واليعقوبية[٢].ولكن مجاهد(١٠٤ هـ)يرى أنّ : الأحزاب هم أهل الكتاب اليهود والنصارى[٣]. وقيل: المراد بالأحزاب الكفار بحيث يدخل فيهم اليهود والنصارى والكفار الذين كانوا في زمان الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم[٤]. قد رجح الطاهر ابن عاشور القول الأول وبيّن ذلك إذ قال: "لأنّ الاختلاف مؤذن بأنّهم كانوا متفقين، ولم يكن اليهود موافقين النصارى في شيء من الدين، وقد كان النصارى على قول واحد على التوحيد في حياة الحواريين ثم حدث الاختلاف بين تلاميذهم " [٥].

ويظهر –والله أعلم– أنّ الآية الكريمة تشمل كلاً من ا ليهود والنصارى والكفار، ويعضد ذلك قوله تعالى: ((**فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا**)) فالآية تدلّ على العموم،إذ انّ الكفر لم يختص بفئة من دون أخرى بل اشتمل الجميع وأما لفظة (الأحزاب) في قوله تعالى: ((**جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ الْأَحْزَابِ**)) (ص:١١ ). جاءت دالّة على بني أمية وبني المغيرة وآل أبي طلحة، وفيهم نزلت هذه الآية[٦]. والأظهر أنها في سائر كفار قريش، وهذا وعيد بهزيمتهم في القتال، سابق لوقوعه، وقد هزموا يوم بدر وغيره، وفي كلمة الأحزاب " إشارة إلى كل الجماعات التي وقفت ضد رسل الله، والذين أبادهم الله عز وجل، وان مجتمع مكة المشرك هو جماعة صغيرة من تلك الجماعات " [٧].وفي قوله تعالى: ((**وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُ**)) (الرعد: ٣٦ ). ثمة إشارة الى أنّ المراد بالأحزاب الجماعات من اليهود والنصارى وغيرهم، لأنّهم ينكرون القصاص والأشياء التي جاءت في كتبهم، وكذلك ينكرون بعضا مما

---

[٣] الكشاف:٢ /٢٦٣ وينظر :مدارك التنزيل:٢ /٣٤٦

[٤] ينظر: الكشّاف: ٥٠٩/٢. انوارالتنزيل :٣ /٥١

[٣] تفسير مجاهد:١ /٣٨٦ وينظر:انوار التنزيل:٣ /٥١

[٤] ينظر: أنوار التنزيل: ٣٣٥/٢.

[٥] التحرير والتنوير: ١٠٦/١٦

[٦] الوجوه والنظائر هارون بن موسى :١٥٨ ،اصلاح الوجوه والنظائرللدامغانى :١٢٧

[٧] تفسير الامثل: ٤٦١/١٤.

يعرفونه أو حرفوه ٠ وقيل :المراد بالأحزاب: المشركون خاصة،[١].ويؤيد هذا قوله تعالى:(( **قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللّهَ وَلا أُشْرِكَ بِهِ**))(الرعد/٣٦ )أمّا في قوله تعالى: ((**يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِن يَأْتِ الْأَحْزَابُ**)) (الأحزاب/٢٠ ) فالمراد بـ(الأحزاب) هم أبو سفيان في قبائل العرب، واليهود الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الخندق، يقاتلون في ثلاثة أمكنة[٢].هذه كلها معان ترجع إلى دلالة واحدة، فكفار الأمم المتقدمة وأبو سفيان في قبائل العرب، واليهود والنصارى، تدلّ على الجماعة الذين تشابهت قلوبهم وأعمالهم، وان لم يلق بعضهم بعضاً.

ويتضح مما تقدم أنّ الاستعمال القرآني لمفردة (الحزب) جاء معبراً عن الجماعة التي تلتزم عقيدة معينة أو اتجاه فكري ينضوي تحته الهدايةة والضلالة.

## الرَّجل

الرّجُل : بفتح الراء وضم الجيم : المختص بالذكر من الإنسان خلاف المرأة ، هو لمن شب واحتلم[٣]. وقيل : انّه اسم مأخوذ من القوة يقال : رجل رجل وامرأة رجله اذا كانا قويين[٤]. والرّجل: بكسر الراء وسكون الجيم: قدم الإنسان وغيره، واشتق من الرجل رَجِل ورَاجل للماشي بالرِّجل، ورَاجِل بين الرجلة، والرَّجل: بفتح الراء وسكون الجيم :الرّجّالة وهو اسم جمع للرَّاجل كالركب والصحب [٥]واستعير الرجل للقطعة من الجراد ، ولزمان الإنسان ، يقال : كان ذاك على رجل فلان أي في حياته ودهره،والرِّجل:القطعة من الجراد ، يقال : رأيت رجلاً من الجراد : طائفة منه . وقولهم : ترجلت الشمس اذا ارتفعت [٦].

---

[١] ينظر: غرائب القران:١٣ /٩٣ ،محاسن التاويل:٩ /٣٦٨٦

[٢] الوجوه والنظائر:هارون بن موسى: ١٥٨ اصلاح الوجوه والنظائر: ١٢٧.

[١] ينظر: لسان العرب: ١٣ / ٢٨١

[٢] النزهة: ٢٧٩

[3] ينظر: اصلاح المنطق :١٣ ، المجمل: ٢ / ٤٢٢ ، المفردات: ٣٤٥ ،الكشاف: ٢ /٤٥٦ ، البحر المحيط : ٧ / ٥٠٢

[4] ينظر:اصلاح المنطق :١٣ ، المفردات: ٣٤٥ ، اساس البلاغة: ٢٦٢

وفي القرآن الكريم جاءت لفظة (رجالاً) دالة على جماعة المشاة ، نحو قوله تعالى : ((**وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ**))(الحج :٢٧ ) قيل في تفسيرها : ان المراد بـ (رجالاً) جماعة المشاة ، أي يأتوا مشاة راجلين[١]. وقال أبو حيان(٧٤٥ هـ) : (يؤتين) فالظاهر عود الضمير (على كل ضامر) وقد يجوز الضمير يشمل رجالاً وكل ضامر على معنى الجماعات والرفاق"[٢].وتدل هذه الآية على " ان الحجاج يأتون الى الحج متلهفين أما راجلين أو متطين دوابهم المهزولة ، وتقديم الماشين على الراكبين تأكيد للحكم الآلهي (يأتوك) فالجميع حريص على أداء الفريضة حتى ان حج ماشيًا " [٣].

ومثلها في قوله تعالى ((**فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَاناً**)) البقرة : ٢٣٩ ) .

أما في قوله تعالى :(( **وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ** ))(الاسرا ء :٦٤ ) .

قيل المعنى : وصح عليهم بأتباعك وأعوانك وجنودك ، من كل راكب وماشٍ، ومن شاركك في الدعاء الى معصية الله[٤].

وقال الزمخشري : " الكلام وارد مورد التنفيذ ، مثلت حاله في تسلطها على من يغويه بفارس مغوار أو وقع على قوم فصارت بهم صوتاً يستفزهم عن أماكنهم ، ويقلقهم عن مراكزهم ، واجلب عليهم بجنده من خياله ورجاله ، حتى استأصلهم " [٥] . يبدو رأي الزمخشري هو اقرب خصوصية الأجواء التي تلف الآية الكريمة وطبيعية الموضوع الذي تناولته .

# الزُّبُـر

---

[٥] ينظر: تفسير غريب القرآن :١٢٤

[٦] لبحر المحيط : ٧ / ٥٠٢

[٧] تفسير الشعراوي:١٦ /٩٧٨٥

[١] ينظر: جامع البيان: ١٥ / ١٣٧، التفسير الكبير: ٢١ / ٦

[٢] الكشاف: ٢ / ٤٥٦ وينظر: في ظلال القرآن: ١٥ /٥١

الزُّبرة: بالضم القطعة الضخمة من الحديد ، والجمع زُبَر.[١] قال تعالى : ((آتُونِي زُبَرَ الحَدِيدِ )) (الكهف : ٩٦).وأصل الزَّبر :طيّ البئر بالحجارة تقول :زبرت البئر أزبرها زبرا ،اذا طويتها بالحجارة ،ثم كثر ذلك حتى قيل للرجل العاقل :ذو زُبر اي كأن العقل شدده وقواه[٢] وقيل : الأصل في كلمة (زبر) الاجتماع ، ومنه زبره الأسد لما اجتمع من الشعر على كاهله.[٣] قال الراغب: "الزُّبرَة من الشعر ، وجمعه زُبُر ، واستعير لِلمُجزَّأ "[٤] وزبرة الكتاب أي كتبت وجمعت حروفه ، ومنه الزبور بالفتح . كتاب داود (عليه السلام) وقيل : وهو اسم لجنس ما انزل على الأنبياء. قال تعالى :(( وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ)) (الأنبياء : ١٠٥ ) . جاء لفظ (زبرا) في القرآن الكريم دالاً على الفرقة من الناس في قوله تعالى :(( فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُراً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ))( المؤمنون : ٥٣) بيّن الله تعالى في هذه الآية واقع الأمة بعد الرسل . قال بعض المفسرين : إنّ المراد بـ (زبراً) في الآية أحزابا وجماعات. والمعنى : أي تفرقوا أحزابا وجماعات ، فاتبعت فرقة الصحف ، وفرقة التوراة ، وفرقة الزبور ، وفرقة الإنجيل ثم حرف الكل وبدل .وفي كلمة (زبرا)توكيد للتفرق الذي حصل[٥] قال محمد ابو زهرة :" شبهت الجماعات المختلفة في نزاعها بزبر الحديد ، من حيث إنّ كلّ واحدة شديدة في التمسك بما عندها كأنها صلب الحديد لاتترك رأيها كما لاتتفرق زبر الحديد "[٦] ، وفي كلمة (تقطعوا) ما يشير الى تفرق الأمة الى جماعات وقطعاً مختلفة [٧].

وقال آخرون : إنّ المراد بـ (زبراً) الكتب ، والمعنى : إنّ الأنبياء على دين واحد ولكن أتباعهم على أديان شتى ، فقد اتبع كل فريق كتاباً يؤمن به ويكفر سوه ، فاليهود آمنوا بالتوراة بعد أن

---

[٣] ينظر: الاشتقاق:١ /٤٨ ،مختار الصحاح :مادة(زبر)٢٦٧ ، لسان العرب :مادة(زبر)٥ /٤٠٤ المعجم الوسيط: مادة(زبر)١/ ٣٨٩

[٤] الاشتقاق:١ /٤٨

[٥] ينظر :ديوان الادب:١ / ١٦٦ ، لسان العرب: مادة(زبر)٥ /٤٠٤

[٦] المفردات: مادة(زبر) ٣٧٧

[١] ينظر: المحرر الوجيز: ١٠/ ٣٦٧ ،الميزان :١٥ /٣٦،التعبير القرآني :٢٤٠

[٢] زهرة التفاسير:١٠ /٥٠٨٤

(٣) ينظر:التعبير القرآني :٢٣٩

حرقوها ، وكفروا بالإنجيل والقرآن ، والنصارى حرقوا الإنجيل وآمنوا بالتوراة المحرفة وكفروا بالقرآن [١] .

وإذا كان كلا الوجهين محتملين كما يبدو من الآراء التي ذكرت سلفاً. إلاّ أنّ الرأي الأول هو الأرجح لدلالة السباق عليه ، فالآية **(كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ)** تدعم القول ، فكل فريق معجب بدينه .وكذلك ما يعضده قراءة ابن عامر ،فقد قراها(زبرا)بفتح الباء وهو جمع زبرة وهى الفرقة[٢] يبدو ان لفظ (الزبر )يستعمل للدلالة على جماعة يربطهم رابط فكرى أو عقيدي٠

# الشيعة

تدلّ مادة (ش ي ع) في اللغة على الانتشار والتقوية، يقال: شاع الخبر في الناس، فهو شائع ، ذاع وظهر، وأصل هذا من الناقة إذا قطّعت بولها،يقال :أشاعت الناقة ببولها ،اذا رمت به وقطّعته ، وقال الأصمعي: يقال لما انتشر من أبوال الإبل إذا ضربها الفحل فأشاعت ببولها: شاع[٣].والشياع:" الحطب الصغار التي تشتعل بالنار وتعين الحطب الكبار على إيقاد النار" [٤]. ومن هذا المعنى أُخذ معنى (الشيعة) وتطلق الشيعة على أتباع الرجل وأعوانه وأنصاره، فهم من يتقوى بهم الإنسان، والذين يشيعون وينشرون كل مايرتبط بالشخص المتبع في كل الحالات، ويقال: كل جماعة اجتمعت على أمر واحد هم شيعة، ثم خُصّت بجماعة مخصوصة، وهم من يوالون عليا وأهل بيته[٥]. قال ابن الأثير(٦٠٦هـ ): " واصل الشيعة: الفرقة من الناس، وتقع على الواحد والاثنين والجمع المذكر والمؤنث بلفظ واحد ومعنى واحد، وغلب هذا الاسم على كل من يزعم انه يتولى علياً وأهل بيته حتى صار لهم اسماً خاصاً، فإذا قيل فلان من الشيعة عرف انه منهم" [٦]. وتجمع الشيعة على شيع والأشياع جمع الجمع[٧].

---

[١] ينظر:النكت والعيون:٤ /٥٧ ،الميزان:١٥ /٣٦

[٢] ينظر:الميزان:١٥ /٣٦،التعبير القرآني :٢٤٠

[٣] ينظر: لسان العرب.مادة(شيع) ١٠ /٥٧ –٥٨

[٤] مجمع البحرين: مادة(شيع) ٣٥٦/٤. وينظر الفروق اللغوية :٣١٢

[٥] ينظر: مقاييس اللغة مادة(شيع):٣ /٢٣٥ ،الصحاح :مادة (شيع )٣ /١٢٤٠ ، مجمع البحرين مادة(شيع) :٤ /٣٠٦

[٦] النهاية في غريب الحديث: مادة(شيع)٢ /٥٢٠

[٧] ينظر:مجاز القرآن :١٥١/٢،المصباح المنير مادة (الشين مع الياء وما يثلثهما ):١ /٣٥٣

أمّا في القرآن الكريم فقد وردت لفظة (الشيعة) في اثني عشر موضعاً، أحد عشر منها بصيغة المفرد والجمع، وجاءت في موضع واحد بصيغة الفعل (تشيع)[١]. وقد وردت لفظة (الشيعة) في القرآن، بمعنى فرق وأحزاب، وأهل الملّة، والأهل والنسب، والأهواء المختلفة، وتفشي الفاحشة[٢] ففي قوله تعالى: ((**إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعاً**)) (الأنعام: ١٥٩ ). فالمعنى المراد من (شيعا) في هذه الآية فرقاً وأحزاباً، فرقة يهود، وفرقة نصارى، وفرقة صابئون وكل فرقة تكفر الفرقة المخالفة لها، فالنصارى بعضها يكفر بعضاً، وكذلك اليهود، والنصارى تكفر اليهود، واليهود تكفر النصارى وكانوا قد أمروا بشيء واحد [٣]، وقال الرازي في تفسيره: "ويحتمل أن يقال: وكانوا شيعاً يعني بعضهم عبد الله للدنيا، وبعضهم للجنة وبعضهم للخلاص من النار وكل واحد بما في نظره فرح " [٤].أمّا في قوله تعالى: ((**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الأَوَّلِينَ**)) (الحجر: ١٠ ). قال بعض المفسرين إنّ المراد بـ( **شِيَعِ الأَوَّلِينَ**)) : فرق الأقدمين وأحزابهم[٥]. وقال آخرون: إنّ المراد بـ"شيع الأولين": أمم الأولين[٦].ويبدو أنّ كلا القولين مقبول.وإضافة (شيع) إلى الأولين من إضافة الموصوف إلى الصفة، وعلى هذا فالأصل في الشيع الأولين، ويرى البصريون أنّ الموصوف محذوف، أي في شيع الأمم الأولين[٧].

واستعملت (الشيعة) بمعنى أهل الملّة، كما في قوله تعالى: ((**وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ**)) (الصافات: ٨٣).فالمراد بـ (شيعته) أهل دينه والضمير في شيعته يعود الى النبي نوح(ع ) وعلي هذا فالمعنى :وانّ ممن شايع نوحا في الدعوة الى التوحيد والقول واتباع الحق لهو إبراهيم (ع )والى هذا القول ذهب أكثر المفسرين٠ [٨] ويرى بعض المفسرين أنّ (الهاء) في (شيعته) يعود إلى محمد صلى الله عليه آله وسلم.وعلى هذا فالمعنى :وانّ من شيعة محمد صلى

---

[١] المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم:٤٠٢

[٢] ينظر:الوجوه والنظائر:هارون بن موسى :١٤٣ ،وجوه القرآن:٣٣٩ ،اصلاح الوجوه والنظائر :للدامغاني :٢٧١

[٣] ينظر :تفسير مقاتل :٣ /٤١٤ الوجوه والنظائر:١٤٣ ،معاني القران واعرابه:٢ /٢٤٩ ، اصلاح الوجوه والنظائر:٢٧١ ،التفسير الكبير:١٤ /٧

[٤] التفسير الكبير: ١٠٥/٢٥

[٥] ينظر: الكشاف: ٢ /٣٨٨

[٦] ينظر: تفسير غريب القرآن للامام زيد: ٢٣٦، وينظر: مجاز القرآن: ١ /٣٤٧.

[٧] ينظر: مجمع البيان: ٦ /١٢١

[٨] ينظر : معاني القرآن واعرابه: ٢٣٢/٤.التفسير الكبير :٢٦ /١٣٥،الميزان:١٤٨/١٧

الله عليه آله وسلم لإبراهيم (ع)، فهو على دينه ومنهاجه، وان كان إبراهيم سابقاً له [١].ونرى –والله أعلم– أنّ الضمير يعود إلى نوح؛ لأنّه معطوف على قصة نوح، ويؤيد ذلك السياق، فإنّه لم يجر لـ(محمد) صلى الله عليه وآله وسلم ذكر، وإنّ الهاء لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم لا دليل عليه من جهة اللفظ [٢].

وجاء لفظ الشيعة دالاً على الأهل والنسب، كما في قوله تعالى: ((**فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ**)) (القصص: ١٥).

لأهل التفسير في المراد بـ(شيعته) في هذه الآية أقوال ثلاثة:

الأول: قيل: أراد بـ (من شيعته) " من أهله في النسب إلى بني إسرائيل " [٣].

الثاني: قيل: أراد من جيشه[٤].

الثالث: قيل: أراد ممن ناصره وتابعه في أمره ونهيه أو في الدين وهم بنو إسرائيل [٥]. وهذه المعاني كلها متقاربة وممكنة.ويرى صاحب تفسير الامثل أنّ التعبير بشيعته "يدلّ على أنّ موسى قبل أن يبعث كان له أتباع وأنصار وشيعة من بني إسرائيل، وربما كان قد اختارهم لمواجهة فرعون وحكومته كنواة أساسية "[٦].وهذا الراى لايمكن أن يعتد به على نحو كبير ،لأنّ سياق الآيات القرآنية التي جاءت بعدها بخلاف ذلك٠وجاء لفظ (الشيعة) بصيغة الجمع للدلالة على الجماعات المختلفة في الاهواء والفكر، كما في قوله تعالى: ((**أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً**)) (الأنعام: ٦٥). قيل: معنى (شيعاً) فرقاً،اى يخلطكم فرقا مختلفين على أهواء شتى [٧]وفي تفسير الطبري عن ابن عباس: المراد بـ (شيعاً): الأهواء المتفرقة[٨].وجاء لفظ (أشياع) وهو جمع (شيع) للدلالة على المماثل والشبيه كما في قوله تعالى: ((**كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم**)) (سبأ: ٥٤) ونظيرها قوله

---

[١] معاني القرآن للفرّاء: ٣٨٨/٢. وينظر:التفسير الكبير: ٢٦ /١٣٥ ،غرائب القران:٢٣ /٥٨

[٢] ينظر:التفسير الكبير :٢٦ /١٣٥ الميزان: ١٤٨/١٧.

[٣] النزهة: ٣٢٤. وينظر: تفسير مجاهد: ٤٨٢/٢، وغريب القرآن لابن قتيبة: ٣٢٩.

[٤] الوجوه والنظائر :هارون بن موسى: ١٤٣

[٥] روح المعاني: ٥٣/٢٠.

[٦] الامثل في تفسير القرآن: ١٩٧/١٢.

[٧] ينظر: تفسير غريب القرآن للامام زيد: ١٨٩، مجاز القرآن: ١٩٤/١. معاني القرآن واعرابه: ٢٠٩/٢،غرائب القران:٧ /١٣٠

[٨] جامع البيان: ٤١٩/١١.

تعالى: ((وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ)) (القمر: ٥١). قيل: المراد بـ (أشياعكم) أشباهكم، ومن كان على شاكلتهم في الكفر والعصيان من الأمم الماضية[١]. وقيل :من كان على منهجهم ومذهبهم [٢].وفسرها الإمام زيد بالأعوان والانصار [٣].

يتضح مما تقدم أن كلمة (أشياع) أطلقت على الأقوام السابقة، ومن البدهى فإن أولئك الأقوام لم يكونوا أتباعاً وشيعة لمشركي مكة، وأمثالهم، بل الأمر بخلاف ذلك ولكن بما أنّ المؤيدين لشخص ما يشبهونه في سلوكه، لذا فإنّ هذا المصطلح يطلق على الشبيه والمماثل أيضاً، وان مشركي مكة كانوا يستعينون بالمنهج ا لفكري الذي كانت الأقوام السابقة عليه وينتفعون منه ، ولهذا السبب فإن كلمة (أشياع) أطلقت على الأقوام السابقة.[٤]

وجاء بصيغة الفعل كما في قوله تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.)) (النور:١٩)قيل: المراد بـ (تشيع) الإفشاء والانتشار. والمعنى: إنّ الذين يحبون أن ينتشر ويفشو القول السيئ والفعل القبيح في الذين آمنوا لهم عذاب اليم[٥].

نخلص من كل ذلك أنّ هذه المفردة لاتختلف عن مفردة الأحزاب إذ لم يكن المائز القبلي أو النسب دالاً على الجماعة، وإنّما مجموعة المعطيات الفكرية والعقيدية التي تبنتها مجموعة معينة لتصبح جماعة دالّة على نفسها بوساطة مبدأ العقيدة والمبادئ.

## الصّف

الأصل في (صف): استواء في الشيء وتساوٍ بين شيئين . والصفصف : المستوى من الأرض ، كأنه على صف واحد[٦]. والصفيف من اللحم ما صف على الحجر لينشوي ، تقول : صففت اللحم صفا ، والصفوف الناقة التي تصف أي تجمع بين محلبين فصاعداً لغزارتها ، والتي تصف يدها عند الحلب[٧] . ثم انتقلت اللفظة من دلالتها على الاستواء في الشيء وبروزه في هيئة مرتبة

---

[١] ينظر: الكشاف: ٢٩٧/٣. مجمع البحرين: ٣٥٥/٤.

[٢] معاني القرآن واعرابه: ١٩٦/٤.

[٣] تفسير غريب القرآن للامام زيد: ٣٣٣.

[٤] ينظر:الامثل فى تفسير القران :١٧ /٣٤٦

[٥] ينظر: صفوة التفاسير: ٢ /٨٩٥

[٦] ينظر: مقاييس اللغة :مادة(صف)٣ / ٢٧٥

[٧] ينظر: الصحاح:مادة(صفف) ٤/ ١٣٨٧

في المجال المادي الى دلالتها عليهما في المجال المعنوي ، فالصف : السطر المستوي من كل شيء ، وجمعة الصفوف[١]. قال الراغب: " الصف ان تجعل الشيء على خط مستو كالناس والأشجار ونحو ذلك " [٢]والصف في المتعارف: وقوف الشخص الى جنب الشخص ، ويقال : للموقف في الحرب إذا اصطف القوم : مصف والجمع ألمصاف ، تقول : رأيته في الصف وفي المصاف وهي مواقف القتال[٣] .

استعمل القرآن لفظة (الصف) بصيغة المفرد للدلالة على الجمع ، وقد تنوعت دلالته في القرآن الكريم ، فقد أطلق القرآن لفظة الصف على صف المصلين ، وصف الجيش في ميدان القتال ، وصف الملائكة وصف الطير ، وفي الآيات القرآنية ما يشير الى ذلك ، قال تعالى ((**وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفّاً**)) (الكهف:٤٨ ) ذكر ابن الجوزي (٥٩٧هـ ) في تفسيره أنّ المراد بـ(صفا) أربعة أقوال[٤]:

الأول : انه بمعنى جميعا .

والثاني : انه بمعنى عرضوا على ربك مصفوفين .

والثالث : صفا أي صفوفا ، فناب الواحد عن الجميع .

والرابع : انه لم يغب عن الله تعالى منهم احد ، فكانوا كالصف الذي يسهل الاحاطه بجملته .

ونرى . والله اعلم . أنّ القول الثالث هو الراجح ويدل عليه الحديث الصحيح: " يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد صفوفا"[٥]وفي حديث آخر: " أهل الجنة عشرون ومائة صف"[٦] ويمكن أن نجمع بين الأقوال: فإنّهم لما كانوا صفوفا فأنهم في نفس الوقت قد أصبحوا مصفوفين ، وما دام الله تعالى قد جمعهم كلهم لهذا فقد عرضوا عليهم جميعا ، وعرضوا على الله هكذا يعني انه لم يغب عن الله منهم احد .

أمّا في قوله تعالى : ((**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ**)) ( الصف:٤ ) فانّ الآية تؤكد على القتال في سبيل الله لإعلاء كلمة الله ونشر دينه

---

[١] لسان العرب:مادة(صفف) ١١/ ٩٦

[٢] المفردات:مادة(صفّ) ٤٨٦

[٣] ينظر: الصحاح:مادة(صفف) ٤/ ١٣٨٧، أساس البلاغة:مادة(صفف) ٤٢٤ ،النزهة:٣٣٢

[٤] زاد المسير: ٥/ ١١١ وينظر: المحرر الوجيز: ٩/ ٣٤٢ ، الدر المصون: ٤/ ٤٦٣

[٥] أخرجه البخاري في الأنبياء:ص٦٣٩

[٦] أخرجه ابن ماجة في الزهد :٢ /١٤٣٤

الحق . ومعنى (صفا) في الآية : أي صافين أنفسهم أو مصفوفين[١]. ويقول ابن عاشور : "والصف هنا كناية عن الانتظام والمقاتلة عن تدبر ، وأما حركات القتال فتعرض بحسب مصالح الحرب في اجتماع أو تفرق وكر وفر " [٢].

وقيل : المراد بـ (صفا) الصف المعنوي وأريد به " أن تستوي نياتهم في حرب عدوهم حتى يكونوا في اجتماع الكلمة وموالاة بعضهم بعضا كالبنيان المرصوص " [٣] . وإذا دققنا النظر في هذه الصورة نجد أنّ النص القرآني الكريم " قد تحدث عن ظاهرة القتال من حيث كونها ممارسة تلتحم فيها العواطف والأجساد موقفا وقتالا ، فإذا حدثت أية ثغرة في إحداهما أو كليهما سوف تترك أثرها السلبي على الممارسة لذلك جاءت الصياغة الصورية لتتحدث عن الالتحام المشار إليه متمثلا في القتال صفا " [٤] وهكذا نرى دلالة الصف في هذه لا تقتصر على صف المقاتلين في الميدان ، بل تتعدى ذلك الى صفت الكلمة والانسجام والألتحام ، فوحدة الصف في كل الميادين يؤدي الى النصر على الأعداء .

و (الصف) في قوله تعالى : ((فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفّاً)) ( طه:٦٤) قيل في تفسيرها : أي جمعا مصطفين ، ليكون اشد لهيبتكم وانظم لأمركم[٥] .

وقيل : المراد بالصفّ هنا المكان ، والمعنى : ثم ائتوا المكان الذي تجتمعون فيه يوم العيد . وحكي عن بعض فصحاء العرب قولهم : أتيت الصف اليوم ، ويعني به المصلى الذي يصلي به[٦].

ونرى . والله اعلم ـ أنّ القول الأول هو الراجح ، فقد أمروا بأن يأتوا صفا ، لأنّ ذلك أهيب في صدور الرائين ، وكذلك رهبة لموسى وأخيه كما يظنون . فان اجتماع أكثر من سبعين ساحرا ، وكل ساحر له سحر يختلف عن الآخر ، وباجتماعهم في صف واحد ، لا مفرقين ، لا يؤدي الى الخوف والرهبة في نفس موسى وأخيه ، وإظهار عجزهم أمام هؤلاء الرؤساء من السحرة .

---

[١] فتح القدير: ٥/ ٢٧٢ وينظر: الجامع لأحكام القران: ١٨/ ٥٤ والأساس في التفسير: ١٠/ ٥٨٧٩

[٢] التحرير و التنوير: ٢٨/ ١٧٦

[٣] معاني القران وإعرابه: ٥/ ١٢٩

[٤] دراسات فنية في صور القران: ٦٤٣

[٥] ينظر: زاد المسير: ٥/ ٣٠٠

[٦] ينظر: مجاز القران: ٢/ ٢٣ ، جامع البيان: ١٦/ ١٢١، الجامع لاحكام القران: ١١/ ٢٢١

وقد تكون دلالة الصّف عامّة فلا تخصّ الصف من البشر ، فقد أطلقها القرآن الكريم على الصف من الملائكة أو الطير ، كما في قولة تعالى ((وَالصَّافَّاتِ صَفّاً)) ( الصافات:١ ) الصافات كما قيل : جمع صافة وهي جمع صاف ، والمراد بها على أي حال الجماعة التي يصطف أفرادها[١] .

اختلف المفسريون في معنى الصافات على أقوال :

الأول : يعني الملائكة تصف أنفسها صفوفا في السماء يسبحون الله ، كصفوف الناس في الأرض للصلاة[٢] . قال ابن مسعود : هم الملائكة تصف في السماء في العبادة والذكر صفوفا[٣] . وفي الحديث : " ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربهم "[٤]

الثاني : إنّها الملائكة تصف أجنحتها في الهواء ، إذا أرادت النزول الى الأرض واقفة الى أن يأمرها الله عز وجل بما يشاء [٥] .

الثالث : إنها الجماعة من المؤمنين يقومون مصطفين في الصلاة وفي الدعاء او في الجهاد[٦] .

الرابع : قيل : إنّها الطير كقولة تعالى[٧] ((وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ)) (النور:٤١ ) ويبدو أن هذا القول بعيد . والتفسير الأول انسب الأقوال كما يبدو وعليه أكثر المفسرين.

ونخلص من ذلك أنّ الاستعمال القرآني للكلمة لم يخرج عن دلالتها اللغوية إلا انّه أضفي عليها معنى الثبات والالتحام والانسجام ، والى اجتماع الكلمة وتوحيدها ، وأن القرآن توسع في دلالتها حين أطلقها على الملائكة .

# العـدو

الأصل في مادة (ع ، د ، ا) في اللغة التباعد والتجاوز في الشيء وعدم الالتئام ، ومن الدلالات الحسية لهذه المادة : العدى ، والعَدا ، الناحية ، وطوار كل شيء ، يقال : لزمت عداء

---

[٤] ينظر :الميزان:١٧ /١٢٢

[١] ينظر: زاد المسير: ٦/ ٢٩٦ جوامع الجامع: ٣/ ١٥٦ ، الميزان: ١٧/ ١٢٢

[2] تفسير القران العظيم :٤ /٣ وينظر: صفوة التفاسير:١١٧٧/٣

[٣] صحيح مسلم : ص ١٦٨ (الحديث:٤٣٠ )

[٤] ينظر: جوامع الجامع :٣ /١٥٦

[٥] ينظر: كنز الدقائق: ١١/ ٩٢ ، الميزان: ١٧ / ١٢٢

[٦] زاد المسير: ٦/ ٢٩٦

النهر وعداء الطريق والجبل ، أي طوره ـ جانبه [١]ـ والعدواء : المكان الذي لا يطمأن من قعد عليه، يقال مكان ذو عدواء ، أي غير متلائم الأجزاء[٢]. والعِدوَة والعُدوَةالمكان المرتفع:وقيل :عِدوَة الوادي وعُدوَته :جانبه وحافته[٣].والعُدوَة : صلابة من شاطئ الوادي [٤] . ويقال : عدوة لأنها تعادي النهر مثلاً ، أي كأنهما اثنان يتعاديان . وعدوتا الوادي : جانباه لأنهما بعداه ونهايتاه[٥] . وبدلالة التباعد وعدم الالتئام في المعاني الحسية أطلقت لفظة (العدو) على الرجل المتباعد عن النصرة للبغضة ، وتجاوزه وعدم التئامه وهو ضد الصديق والعدو : اسم جامع للواحد والاثنين والثلاثة والذكر والأنثى . وقد يثنى ويجمع[٦] . والعدوان : الظلم والتجاوز في الحد ، ومنه الاعتداء : مجاوزة الحق والظلم، ويقال : تعدى في فعله ، والتعدي : مجاوزة الشيء الى غيره .[٧]

وجاء لفظ (العدو) في القرآن الكريم دالاعلى الجماعة في قوله تعالى **((هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ))** (المنافقون : ٤ ) . اي الاعداء وجاء في هذه الآية دالاً على جماعة المنافقين ، ويدل على ذلك الضمير (هم) ،فالعدو هنا خاص اريد به العموم[٨]. فقد ابتلى الإسلام في المدينة بجماعة من المنافقين ، تظاهروا بالإيمان ، واضمروا كفرهم ، ومنهم عبد الله بن أبي سلول ، وكان فصيحاً ، ويحضر مجالس النبي صلى الله عليه وآله وسلم في جماعة من أصحابه من المنافقين ، فيعجب النبي صلى الله عليه وآله وسلم بفصاحة ألسنتهم وفخامة أجسامهم وعلى هذا فالمعنى : "هم الأعداء الكاملون في العداوة لك ، وللمؤمنين ، وان اظهروا الإسلام فأحذرهم ولا تؤمنهم على سر فأنهم عيون لأعدائك " [٩] . والتعريف في "العدو" كما يقول ابن عاشور(١٢٤٨هـ) : " تعريف الجنس الدال على معين كما حقيقية العدو منهم ، لأنّ أعدى الأعادي ، العدو المتظاهر بالموالاة وهو مداج وتحته ضلوعه الداء الدوي " [١٠].

---

[١] ينظر: مقاييس اللغة: مادة(عدو)٤/ ٢٤٩ ، لسان العرب:مادة(عدا) ١٩/ ٢٦٧،عمدة الحفاظ:٣ /١٦٧٦

[٢] ينظر:المجمل:٣ /٦٥٣ ،المفردات:مادة(عدا)٥٥٣

[٣] اصلاح المنطق :١١٥

[٤] تهذيب اللغة : مادة (عدا)٣ /١١١

[٥] ينظر: لسان العرب مادة(عدا)١٩/ ٢٦٧

[٦] ينظر:مجمل اللغة:٣ /٦٥٢

[٧] ينظر:مجمل اللغة:٣ /٦٥٢ ،عمدة الحفاظ :٣ /١٦٧٦

[٨] ينظر :البرهان في علوم القرآن :٢ /٢٧٠

[٩] صفوة التفاسير :١٥١٩/٣ ،وينظر :صفوة البيان :٧٢٥

[١٠] التحرير والتنوير: ٢٨/ ٢٤١

واستعمل القرآن لفظة (العدو) بصيغة المفرد في التعبير عن الجماعة ، " لأن العدو إذا تعدد ، وجمعته مصلحة واحدة ، في معاداة المعادي يكونون وحدة العداوة ، فهم عدو واحد لاجتماعهم على سبب واحد في العداوة . ولكن إذا تعددت أسباب العداوة فالأمر يختلف ، فقد يكون لك عدو ، لأن مظهرك أحسن منه ، وعدو آخر لأنك اذكى منه ، فلتعدد الأسباب صار كل واحد منهم عدو برأسه وجمع على "أعداء" لتعدد سبب العداوة " [١]

أما في قوله تعالى ((**فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ**)) (الشعراء : ٧٧ ) يقول الشعراوي في تفسيره كلمة (عدو) في هذه الآية " كلمة (عدو) جاءت مفردة مع إنها مسبوقة بضمير جمع وتعود على جمع (فإنهم) ومع ذلك لم يقل : أعداء لي . قالوا : لأن العداوة في أمر الدين واحدة على خلاف العداوة في أمر الدنيا لأنها متعددة الأسباب ، كما جاء في قوله تعالى ((**وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ**)) (آل عمران : ١٠٣) فجاءت (أعداء) هنا جمع لأنها تعود على عداوة الدنيا ، وهي متعددة الأسباب ، أما العداوة في الدين فواحدة على قلب رجل واحد " [٢] .

وجاءت كلمة (عدو) دالة على الجماعة في قوله ((**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً مِّنَ الْمُجْرِمِينَ**)) (الفرقان : ٣١). يذكر الزجاج: أنّ (عدوا) في معنى أعداء[٣]. وقيل : المقصود بـ (العدو) في هذه الآية هو (أبو جهل)[٤] . ولا شك في دخوله في هذه الآية ولكن ليست خاصة به .

# المَلأ

الملا: المتسع من الأرض، غير مهموز[٥]، قال الشاعر:

ألا غنِّياني وارفعا الصّوت بالملا فإنّ الملا عندي يزيد المدى بعدا [٦]

والملأ مهموز مقصور، بمعنى: الخُلُق[١] قال الشاعر :

---

[١] تفسير الشعراوى:٧ /٤٣٦١

[٢] المصدر نفسه:: ١٧/ ١٠٥٩١

[٣] ينظر: معاني القران وإعرابه: ٤/ ٥٢

[٤] ينظر: معاني القران وإعرابه: ٤/ ٥٢ ، الجامع لأحكام القران: ١٣/ ٢٠

[٥] الزاهر في معاني كلمات الناس: ١٧١/٢.

[٦] ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس: ١٧١/٢

تَنَادوا: يالبُهثَة إذ رأونا فَقُلنَا أَحسني مَلأً جُهينا[٢]

والمُمَالأة: المعاونة، يقال: مالأتُ الرجل: إذا عاونته وصرت من ملته. أي جمعه. وتمالأنا عليه: اجتمعنا، يقال: ماكان هذا الأمر عن ملأ منا أي: عن تشاور واجتماع[٣] ومن هذا المعنى أطلق الملأ مهموزعلى الجماعة من الناس ؛ لأنّهم كانوا يتمالؤون على ما يريدون أي يتعاونون وقد مالأته على كذا أي ظاهرته ووافقته عليه"[٤]. وهو لجماعة الرجال لاتكون فيهم امرأة[٥].وهو اسم جمع يجمع على إملاء[٦] " وخُصّ بأشراف الناس ورؤساؤهم الذين يرجع إلى قولهم. وسمّوا بذلك لأنهم ملء بما يحتاج إليه منهم[٧]، وقيل:لملاءتهم بما يلتمس عندهم من المعروف وجودة الراى [٨]وهو بهذه الدلالة ورد في القرآن الكريم،فقد جاء في سياق الحديث عن قوم فرعون في سورة الاعراف قوله تعالى ((**وَقَالَ المَلأُ مِن قَومِ فِرعَونَ**))(آية / ١٢٧ ) قال الزجاج (الملأ)في هذا الموضع : " هم الوجوه ،ذوو الراي ،وانّما سمّوا ملأ لأنّهم مُلئوا بما يحتاج اليه منهم " [٩] وفي آية أخرى على لسان فرعون مخاطبا أتباعه المقربين في شأن النبي موسى (ع ) قوله تعالى ((**قَالَ لِلملأِ حَولَهُ انّ هَذَا لَسَحِرٌ عَلِيمٌ**)) (الشعراء /٣٤ ) فهولاء الاتباع المقربين هم من أشراف قومه الذين اتخذهم فرعون للمشورة ،وسمّوا ملأ ؛لأنّ الملأ كما يقول الراغب " جماعة يجتمعون على رأي، فيملئون العيون رواء ومنظراً، والنفوس بهاء وجلالاً " [١٠].وفسّر أبو عبيدة(٢١٠ هـ) (الملأ)في قوله تعالى: ((**أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ.**)) (البقرة: ٢٤٦).بالوجوه والأشراف[١١]، وقد احتج بالحديث الذي يروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم سمع رجلاً من الأنصار وقد رجعوا من بدر يقول: ما قتلنا إلاّ

---

[١] ينظر :المجمل:مادة(ملا)٣ /٨٣٨ ، ، اللسان:مادة(ملا)١ /١٥٤

[٢] عبد الشارق بن عبد العزى الجهني، وهو في شرح الحماسة ٢٠/٢ ، والمجمل: ٣ /٨٣٨

[٣] ينظر: المفردات:مادة(ملا) ٧٧٦.،تاج العروس:مادة(ملا)١ /٤٣٥

[٢]عمدة الحفاظ:٤ /٢٥١٦

[٥] ينظر: معاني القرآن للفراء: ٣٨٣/١؛ والزاهر في كلام الناس: ١٧٠/٢.

[٦] ينظر: النهاية في غريب الحديث:مادة(ملأ)٤ /٣٥١

[٧] ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٢٧٨/١؛ مجمع البحرين:مادة(ملا) ٣٩٦/١. تاج العروس:مادة(ملا)١ /٤٣٦

[٨] ينظر: المصباح المنير: مادة(الميم مع اللام وما يثلثهما)٢ /٢٤٧

[٩] معاني القران واعرابه :٢ /٢٩٥

[١٠] المفردات:مادة(ملا) ٧٧٦.

[١١] ينظر: مجاز القرآن: ٧٧/١

عجائز صلعاً، فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أولئك الملأ من قريش، لو حضرت فعالهم لاحتقرت فعلك مع فعالهم)[١].

وفي قوله تعالى: ((فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلاَّ ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ)) (يونس: ٨٣ ).فالمراد بالملأ من القوم الرؤساء والأشراف الذين يرجع إلى قولهم[٢]. واختلفوا في ضمير (ملئهم) على من يعود؟

قيل: إنّ الضمير في (ملئهم) يرجع على فرعون، ومن قال بذلك علل: إنّ الملك إذا ذكر بخوف أو بسفر أو قدوم من سفر ذهب الوهم إليه والى من معه[٣]. ويمكن أن يكون بمعنى آل فرعون كما يقال: ربيعة ومضر[٤]. أو لأنّه ذو أصحاب وأتباع يأتمرون به [٥].

وقيل: إنّ الضمير في (ملئهم) راجع إلى الذريّة؛ لأنّ آباءهم كانوا من القبط وكانوا يخافون قومهم من القبط أن يصرفوهم عن دينهم ويعذبوهم[٦]. أو لأنّ هذه الذريّة المؤمنة من قوم موسى وهذا مانراه لأنّ هذه الذرية لم تكن تخشى أن يردها فرعون وأتباعه إلى الكفر فحسب، بل كانت تخشى نفس الشيء من أشراف بني إسرائيل أنفسهم؛ لأنّهم كانوا يمنعون أعقابهم خوفاً من فرعون عليهم وعلى أنفسهم[٧]. وقيل: إنّ الضمير يعود إلى قوم موسى، لأنّهم أقرب من الذريّة لفظاً والضمير يعود إلى الأقرب[٨].

ولم تختصّ (الملأ) من القوم بالرؤساء والأشراف، فقد توسع القرآن في دلالته فأطلقه في بعض الآيات على عامّة الناس، ومن الآيات التي تشير إلى ذلك قوله تعالى: ((وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُواْ مِنْهُ)) (هود: ٣٨ ). قيل: المراد بـ(الملأ) في هذه الآية: عامّة قوم نوح وأشرافهم [٩].وفي الآية دلالة على أنهم كانوا يأتونه وهو يصنع الفلك جماعة بعد جماعة

---

[١] النهاية في غريب الحديث:مادة(ملا) ٤ /٣٥١

[٢] معاني القرآن وإعرابه: ٢٥/٣.

[٣] معاني القرآن للفرّاء: ٤٧٦/١؛ وينظر: مشكل إعراب القرآن: ٣٥٣؛ صفوة التفاسير: ٥٩٤/١.

[٤] الكشاف: ٣٧٧/٢.

[٥] معاني القرآن وإعرابه: ٢٥/٣. وصفوة البيان:٢٨٢

[٦] الجامع لأحكام القرآن: ٨ /٢٣٦

[٧] ينظر: الكشاف: ٢٤٩/٢.

[٨] ينظر: الميزان في تفسير القرآن: ١٠ /١٠٦

[٩] معجم ألفاظ القرآن الكريم :٢ /٦٤٩

بالمرور عليه ساخرين ٠أمّا في قوله تعالى: ((ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ)) (الأعراف: ١٠٣).فقد ذكر بعض المفسرين ان المراد بـ (الملأ) هنا عامّة قومه ويترجح هذا إن كان موسى بعث إليهم لدعوتهم إلى الإيمان.

وقيل: يحتمل ان يكون المراد بـ (الملأ) الأشراف والرؤساء، ويترجح هذا إن كان إرسال موسى إلى فرعون لانقاذ بني إسرائيل[١].

ويبدو أنّ الرأي الأول هو الراجح؛ لأنّ رسالة موسى عامّة ولم تكن خاصة بإنقاذ بني إسرائيل.

وخرجت اللفظة على طريقة اللغة في الاتساع عن هذين المعنيين، فأطلقت (الملأ) على الملائكة، كما في قوله تعالى: ((لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ)) (الصافات: ٨ ) قيل: المراد بـ(الملأ الأعلى) الملائكة؛ لأنّهم يسكنون السماوات، كما أنّ الملأ الأسفل: الإنس والجن لأنهم سكان الأرض [٢].عن ابن عباس (رض): هم أشراف الملائكة [٣].ويمكن أن يراد بهم عامّة الملائكة[٤].

ويتضح مما تقدم أنّ الاستعمال القرآني في أكثر المواضع خصّ الملأ بالرؤساء والأشراف من رجال القوم؛ لأنّهم هم المنتفعون بالشر والفساد في المجتمع ومن مصلحتهم ان يستمر هذا الوضع لتبقى لهم سلطتهم الزمنية ومكانتهم؛ ولذلك هم أول من يقابلون الرسالات بالجحود والنكران ثمّ توسع في دلالتها فأطلقها على الجماعة من الناس بجملتهم، وكذلك أطلقها على الملائكة.

## الورد

استعمل الورد في الأصل لدلالة على إتيان الماء ، يقال : وردت الإبل الماء ورودا ، والورد : الماء الذي يورد والذي يرد عليه ، ثم توسع فى استعمال دلالته فصار إتيان كل شيء

---

[١] المصدر نفسه: ٢ /٦٤٩

[٢] ينظر: الكشاف: ٣٣٦/٣ لسان العرب :مادة(ملا)١ / ١٥٤ الدر المنثور:٧ /٨٠ مجمع البحرين:مادة(ملا)١ /٣٩٧

[٣] الكشاف: ٣٣٦/٣.

[٤] معجم ألفاظ القرآن الكريم:٢ /٦٤٩

ورداً،[١] فقد استعمل في النار على سبيل الفظاعة ، قال تعالى :(( **فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ**)) (هود /٩٨) أي بئس الورد الذي يردونه النار ، لأن الوارد دائماً يقصد لتسكين العطش وتبريد الأكباد والنار ضدها[٢]. وقد يعبر عن إتيان الجمر بالورد ، وعن المحموم بالورود ، ويقال : ورد عليّ كتاب سرني مورده ، ويقال ايضاً: شعر وارد: أي قد ورد العجز والمتن[٣] . ويقول ابن عادل (٨٨٠ هـ ) في أصل الورد: "الورد في الأصل مصدر، أطلق على الأشخاص يقال: للقوم الذين يردون الماء ورد." [٤]وقال أبو البقاءالعكبري(٦٠٦هـ): الورد اسم لجمع وارد، وقيل: هو بمعنى وارد، والورد:العطاشى".[٥] استعمل القرآن لفظة "وردا" للدلالة على الجماعة القادمة الى الماء ، في قوله تعالى :(( **وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْداً**)) (مريم / ٨٦) وهو في الأصل مصدر ، أطلق على الأشخاص ، يقال : ورد الماء يرده وروداً وتدل كلمة (وردا) على العطش ، لأن الماء إنما يورد في الغالب للعطش ، وينبغي الالتفات الى ان كلمة "وردا" في الآية تعني الجماعة العطاشى الواردين الى الماء[٦]. الا أنّه لاماء هناك بل نار جهنم، وهذه الجماعة تساق عطاشى مشاة حفاة يلهثون من الجهد والظمأ، كأنه ابل عطاشى تساق الى الماء. فهذا غاية التحقير للمجرمين[٧] ، فإذا وردوا كان جزائهم ((**وَسُقُوا مَاء حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعَاءهُمْ**))(محمد/١٥ )

# الوفـد

الأصل في مادة (وفد) في اللغة دلالتها على ارتفاع وإشراف وطلوع وهو مأخوذ من المعنى الحسيّ للمادة، فالوفد: ذروة الجبل من الرمل المشرف. والوافدان: هما عظمان ناشزان من الخدين عند المضغ[٨]، يقال للفرس: ما أحسن ما أوفد حاركه، أي اشرف، وأوفد الشيء: رفع والإيفاد: الإشراف، والإيفاد ايضاً: الإسراع يقال: أوفده الأمير الى الأمير الذي فوقه وأوفده فلان إيفادا اذا

---

[١] ينظر: الصاحبي في فقه اللغة: ٩٥

[٢] ينظر: مجمع البحرين:مادة(ورد) ٣ / ١٦٠

[٣] ينظر :المفردات:مادة(ورد)٨٦٥ ،اساس البلاغة:مادة(ورد)٨١٦

[٤] اللباب فى علوم الكتاب:١٣ /١٤٤

[٥] املاء ما منّ به الرحمن: ٢ /١١٧

[٦] ينظر:غريب القران لابن قتيبة:٢٧٥،والدر المصون:٤ /٥٢٦

[٧] ينظر:معانى القران للفراء:٢ /١٧٢ ،معالم التنزيل:٥ /٤٠٠،تفسير غريب القران للصنعاني:٣١٦

[٨] ينظر: مقاييس اللغة:مادة(وفد) ٦ / ١٢٩، لسان العرب : مادة(وفد)٤٨١/٥

اشرف [١]،ويقال:وفد يفد وفدا ووفودا ووفادة ،اى قدم على سبيل التكرم ، فهو فى الأصل مصدر ثم أطلق على الأشخاص كالضيف [٢] وقيل: الوفد اسم للجمع واحدهم وافد كركب واحدهم راكب وليس تكسير وافد وراكب كقولهم في تصغير وُفَيد ورُكيب ،ولو كان تكسيرا ، لردَ الى الواحد ،وجمع بالواو والنون وقيل :رويكبون،فلما قيل ركيب ،دلّ على أنّه اسم للجمع وليس بتكسير وافد [٣] والوفد: الجماعة الذين يقصدون الملك والأمراء مستنجزين الحوائج وغير ذلك يكونون مورد احترام وتقدير[٤]. وقد يتوسع في دلالته فيقال : لحاج وفد الله لأنه قدوم الى الله طلباً لفضله وثوابه وللصلاة[٥] .

وردت لفظة (وفد) في القرآن الكريم مرة واحدة في سورة مريم[٦] قال تعالى ((**يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْداً**)) (٨٥) وقد جاءت دلالتها على الجماعة القادمة على ما في جائزة .

ولاهل التفسير في معنى (وفداً) أقوال ثلاثة[٧] :

الأول:ركبانا

الثاني :. جماعات

الثالث: زواراً

والذي نراه – والله اعلم – هو الجمع بن الأقوال ، فالوفد يستعمل في الجماعة التي تنتقل من مكان الى مكان لزيارة واستنجاز حاجة ، أو غير ذلك ، ولا يسمون وفدا الا اذا كانوا ركبانا[٨]. وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي (ع) حين سأله عن تفسير هذه الآية "يا علي الوفد لا يكون الا ركبانا أولئك رجال اتقوا الله عز وجل ، فأحبهم الله واختصهم ورضي أعمالهم فسماهم المتقين" .[٩] وجاء في الدر المنثور عن علي (ع) حين قرأ هذه الآية قال : " أما والله ما يحشر

---

[١] لسان العرب: مادة(وفد)٥ /٤٨١

[٢] ينظر:اللباب فى علوم الكتاب:١٣ /١٤٤

[٣] البيان في غريب اعراب القرآن :٢ /١٣٦

[٤] ينظر:النهاية فى غريب الحديث: مادة(وفد)٥ /٢٠٩

[٥] ينظر:مجمع البحرين: مادة(وفد)٣ /١٦٣

[٦] المعجم المفهرس لالفاظ القران الكريم:٧٦٠

[٧] النكت والعيون:٣ /٣٩٠ ينظر :معانى القران للنحاس:٢ /٧٣٩ اللباب فى علوم الكتاب:١٣ /١٤٥

[٨] الميزان: ٤ / ١١٨

[٩] تفسير نور الثقلين:٣ /٣٥٩

الوفد على أرجلهم ، ولايساقون سوقا ،ولكنهم يؤتون بنوق من نوق الجنة ، لم تنظر الخلائق الى مثلها ، عليها رحال الذهب ، وازمتها الزبرجد ، فيركبون عليها ، حتى يطرقوا باب الجنة " [١] .

فكلمة الوفد في الآية تدل على التكريم والتشريف للمتقين اذ يستدعيهم الله للوفادة إليه ليكرمهم ويدخلهم الجنة التي وعد بها المتقين ، كما يفعل الوفد عندما يردون الى الملوك أو أي شخص آخر لحاجة ، أو لغير ذلك ، فأن الوفود يكونون مكرمين ." وكانت لملوك العرب وكرمائهم وفودا في أوقات ، والأعيان العرب وفادات سنوية على ملوكهم وساداتهم . وقد اتبع العرب هذه السنة فوفدوا على النبي محمد صلى الله عليه وآله سلم لأنه اشرف السادة، حتى أطلق على سنة تسع من الهجرة عام الوفود . لكثرة من وفد من العرب الى الرسول صلى الله عليه وآله سلم" [٢] وذكر صفة (الرحمن) في هذه الآية المناسبة للوفد ، لما في لفظة (الرحمن) من الإشارة الى المولى المنعم ، والى رحمته الواسعة التي تعم جميع الموجودات ولا سيما الإنسان المطيع . ونلحظ من دلالة كلمة (الورد) و(الوفد) أنّه بعد الحساب الفردي للناس يحبس الافراد حتى تجتمع كلّ أمّة فتساق الى النار أو الجنة مساقا واحدا ،كلّ بما يليق به من العنف أو اللطف ٠

بعد الانتهاء من دراسة الفاظ هذا الحقل نرى أنّ الالفاظ(الحزب ،الشيعة،الملأ،الوفد،الخصم،العدو،المجوس،)الفاظا اساسية اماالالفاظ (امّة ،الجند ،الورد ،الزبر،الصف ،الجمع ،اناس )فهي الفاظ هامشية ٠ ولاتضاد ولاترادف بين ألفاظ الحقل٠

# ثُبَات

[١] الدر المنثور:٥ /٥٣٩

[٢] التحرير والتنوير:١٦ / ١٦٨وينظر:السيرة النبوية لابن هشام:٤ /٢١٤

ثُبات: جمع ثُبة وهي الجماعة من الناس، وثبة الجماعة مأخوذة من ثَبّيت على الرجل، إذا أثنيت عليه، وجمعت محاسن ذكره[١]، قال لبيد:

يُثَبِّي ثَنَاءً مِن كَرِيم ٍوقَولُهُ ألا أنعَم على حُسن التحيّةِ واشَربِ[٢]

وثبة هي الجماعة محذوف آخرها، وفي اللسان عن ابن جني(٣٩٢ هـ): إنّ الذاهب من ثبة واو مستدلاً على ذلك بأنّ أكثر ما حذفت لامه إنما هو من الواو نحو اب واخ وسَنَة. وقال ابن بري: والاختيار عند المحققين أنّ ثُبَة من الواو وأصلها ثُبَوة (كفرقة) حملا على اخواتها لأنّ أكثر هذه الأسماء الثنائية أن تكون لامها واواً نحو عِزَة وعِضَة...[٣]،وأمّا ثبُة الحوض وسطه الذي يجتمع فيه الماء فهي ثاب يثوب إذا رجع، وهي محذوفة العين، واستدلوا على ذلك بأنها تصغر على ثويبة، وإنّ الثبة بمعنى الجماعة تصغر على ثبيّة[٤].وتجمع ثبة بالألف والتاء ويمكن أن تجمع بالواو والنون فتكون على ذلك ملحقة بجمع المذكر السالم، والأكثر في جمعها ثبات على قياس جمع الأسماء المؤنثة[٥]، وإنّما جمعت بالنون لأن الواو والنون جعلتا عوضاً عن حذف آخر الكلمة[٦].والثبات: الجماعات المتفرقة واحدها ثبة. ويرى بعض الباحثين أنّ جمعها جمع مذكر سالم يرجع إلى وجود مرحلة لغوية قديمة (إذ إنّ هذا الجمع يشير إلى مرحلة لغوية قديمة تلك المرحلة التي لم تتقيد فيها اللغة بضوابط واضحة ومنه ثبة قد جمعت على (ثبون)[٧] كما في قول عمرو بن كلثوم:

فَأمّا يَومَ خَشيَتِنا عَلَيهِم فَتُصبحُ خيلُنا عُصَبا ثُبينا[٨]

لم ترد هذه المادة في القرآن الكريم إلاّ في موضع واحد، في آية مدنية[١]، وجاءت دالّة على جماعات في تفرقة، وذلك في قوله تعالى: **((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ فَانفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ**

---

[١] ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٢ /٦١ ، شرح المفصل:٥ /٤ ، تاج العروس: مادة(ثبى)١٠ /٥٥

[٢] ديوانه:٢٨

[٣] لسان العرب:مادة(ثبا)١٨ /١١٦

[٤] ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٢ /٦١ تاج العروس: ١٠٥/٢.

[٥] ينظر: شرح المفصل: ٤/٥. شرح الشافية: ١١٥/٢، اللباب في علوم الكتاب: ٤٨٥/٦-٤٨٦.

[٦] معاني القرآن وإعرابه:٢ /٦١،إعراب القران النحاس: ٤٣٣/١. غريب القرآن لابن قتيبة: ١٢١. الخصائص: ٣٣/١.

[٧] دراسات في اللغة: ٣٨.

[٨] شرح المعلقات للزوزني:١٧٧

**انفِرُواْ جَمِيعاً))** (النساء: ٧١) الخطاب في الآية للمؤمنين من أمّة محمد صلى الله عليه وآله وسلم بجهاد الكفار، والخروج في سبيل الله، لملاقاة ألأعداء 0وفي معنى (ثبات) أقوال:

قيل: ثبات: معناه جماعات متفرقة، أي جماعات من السرايا يتلو بعضها بعضاً،فقد حكي انها فوق العشرة من الرجال ،وقيل :الاثنان والثلاثة،أو مجتمعين كوكبة واحدة[٢]، وهذا المعنى الذي أراد الشاعر في قوله:

قَومٌ إذَا الشّرُ أبدَى نَاجِذَيه لَهُم  طَارُوا إلَيه زَرَافاتٍ ووحدَانا[٣]

وقيل: أي جماعة بعد جماعة، بحيث تنفصل ثانية عن أولى، وثالثة عن ثانية، ويؤيد ذلك مقابلة قوله: **((فَانفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُواْ جَمِيعاً))**[٤]. وجاء في مجمع البيان: عن أبي جعفر (ع) قوله: إنّ المراد بالثبات السرايا وبالجميع العسكر[٥]. وعلى هذا فالثبات كناية عن السرايا[٦].والمعنى عند الفراء " فانظروا عصبا إذا دعيتم إلى السرايا " [٧].وقد تدلّ ثبات على القليل، جاء في تفسير الطبري عن مجاهد: قال: (ثبات) أي فرقا قليلاً قليلاً[٨].

وفسرها بعضهم: بمعنى ثابتين أي من ثبت واستقر في المكان، والمعنى: كونوا ثابتين في الجهاد، ومتحركين في النفر حين تسيرون لمختلف النواحي والجهاد في سبيل الله[٩].

وهذا الرأي بعيد لان سياق الآية لايساعد على تبني هذا الرأي، خصوصاً إذا لاحظنا المقابلة بينها وبين انفروا جميعاً، كما ذكر السيد الطباطبائي.

ويتضح مما تقدم، أنّ القرآن الكريم استعمل كلمة (ثبات) بدلالتها اللغوية.

## الثّلّـــة

---

[١] المعجم المفهرس لألفاظ القران:١٦٩

[٢] ينظر :معاني القران وإعرابه:٢ /٦١ المحرر الوجيز: ١٢٨/٤، مجمع البيان:٣ /١٤٨ ،التفسير الكبير: ١٠ /١٥٧ اللباب في علوم الكتاب: ٤٨٥/٦-٤٨٦

[٣] ينظر: الخصائص:٢ /٢٧٠ شرح الحماسة:١ /الدر المصون: ٢٥٢/٣

[٤] الميزان: ٤٤٤/٤.

[٥] مجمع البيان: ١٤٩/٣

[٦] المحرر الوجيز: ١٢٨/٤. وينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٧٧/٥.

[٧] معاني القرآن للفراء:١ /٢٧٥

[٨] جامع البيان: ١٩٧/٥. وينظر: تفسير مجاهد:١ /١٦٥

[٩] الجديد في التفسير: ٢ /٣٠٩

الثلة في الأصل : القطعة المجتمعة من الصوف والشعر والوبر، يقال : كساء جيد الثلة أي الصوف[١]. ثم أطلقت على جماعة الغنم من باب تسمية الكل بالجزء أو تسمية الشيء باسم ما يحتويه[٢]، قال الشاعر :

آليتُ بالله ربّي لا أُسا لِمُهم حتّى يُسالِمَ ربَّ الثّلّة الذّيبُ[٣]

ثم توسعت دلالتها لتدل على كل جماعة من الناس، قلّت أو كثرت بملحظ من اجتماع الصوف أو الوبر.وقيل : ا نّ الثلة من الأضداد لدلالتها على الجماعة الكثيرة من الغنم أو القليلة[٤].

وفي القرآن الكريم وردت لفظة (ثلة) ثلاث مرات، كلها في سورة الواقعة[٥]، وجاءت دلالتها على الجماعة غير محدودة العدد، كما في قوله تعالى : **((ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ * وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ))** (الواقعة :١٣،١٤ )قال الزمخشري في تفسيره لكلمة الثلة : (والثلة : الأمة من الناس الكثيرة)[٦]واستشهد بقول الشاعر :

وَجَاءت إليه ثلةٌ خِندِفيَّةٌ بجيشٍ كَتيّارٍ من السّيلِ مُزبِد

وعلى هذا دلّت(الثلّة) في هذه الآية على الجماعة الكثيرة، كونها في مقابلة القليل في قوله **((وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ))** وانشد الزمخشري البيت شاهدا لمعنى الجماعة العظيمة في البيت.

وقال أبو حيان الاندلسيّ : (الثلة) الجماعات قلت أو كثرت الا أنّه ذهب الى أنّ المراد بها في الآية الجماعة الكثيرة لمقابلة القليل[٧] .وقال الطبرسي في تفسيره لقوله **(ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ)** :" تعني جماعة كثيرة من السابقين الاولين من الأمم الماضية من لدن آدم (ع) الى امة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقليل من امة محمد صلى الله عليه وآله وسلم " [٨].ومن المفسرين من لم يقيدها، بل صرّح بأنّها الجماعة قلت أو كثرت، قال البغوي(٥١٠

---

[١] ينظر : جمهرة اللغة : ١٤/١، أدب الكاتب : ١٣٤ ،الصحاح : مادة(ثلل)١٦٤٨/٤.

[٢] ينظر : أساس البلاغة :مادة(ثلل) ٨٣-٨٤.

[ ] البيت في أضداد أبي الطيب اللغوي من دون النسبة الى قائله:١ /١٤١ ، أساس البلاغة:مادة(ثلل) ٨٣

[٤] ينظر : أضداد أبي الطيب : ١٣٩/١.

[٥] المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.١٧٠

[٦] الكشاف : ٥٢/٤-٥٣.

[٧] ينظر: النهر الماد : ١٠٥٢.

[٨] مجمع البيان :٩ / ٤٠٠

هـ) : " الثلة : جماعة غير محصورة العدد " [١]. وفسرها أبو عبيدة(٢١٠ هـ بقوله : "تجيء جماعة وأمة وتجيء بقية" [٢]. أما الزجاج فجاء برأي مخالف فقال : " ويجوز ان تكون الثلة في قوله : ثلة من الاولين، وقليل من الآخرين بمعنى قليل من الاولين، وقليل من الآخرين، لان اشتقاق الثلة من القطعة، والثل : الكسر والقطع، والثلة نحو الفئة والفرقة " [٣]. الا أنّ أكثر المفسرين والعلماء يذهبون الى ان الثلة بمعنى الأمة والجماعة والفرقة من الناس. يقول الآلوسي(١٢٧٠هـ) في ذلك : " إن التقابل مطلوب، لان الثلة لم توضع للقليل بالإجماع حتى يحمل ما بعده على التفنن بل هي أما للكثرة والاشتقاق عليها أدل، لأنّ الثل بمعنى الصب وبمعنى الهدم بالكلية، والثلة بمعنى الكسر الضأن الكثيرة، وأمّا لمطلق الجماعة كالفرقة والقطعة من الثل بمعنى الكسر كأنها جماعة كثيرة من الناس وقطعت منهم والاستعمال غلب على الكثير " [٤].وفي قوله تعالى : ((ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ * وَثُلَّةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ)) (الواقعة /٣٩،٤٠ )

ويدل تنكير كلمة (ثلة) في هذه الآية على انه ليس لجميع الاولين والآخرين، وإنما هو لجماعة منهم [٥].

وفي ضوء ما تقدم نلحظ ان المعاني جميعاً ترجع الى دلالة واحدة هي الجماعة، وبذلك يكون القرآن الكريم قد استعمل الكلمة بدلالتها اللغوية المعهودة

## ربّيُّــون

اختلف العلماء في أصل (رِبِّيُّون) على ثلاثة أقوال :

الأول : ذهب ابن قتيبة الى ان أصله من (الرّبّة وهي الجماعة يقال للجمع (ربى) كأنه نسب الى

الربة، ثم يجمع (ربى) بالواو والنون فيقال : (ربيون)[٦].

---

[١] معالم التنزيل : ١٧٩/٥.

[٢] )مجاز القران:٢ /٢٤٨

[٣] الكشاف:قرآن وإعرابه : ٨٧/٥

[٤] روح المعاني : ١٣٤/٢٧.

[٥] مجمع البيان :٩ / ٤٠٧

[٦] تفسير غريب القرآن لابن قتيبة: ١١٣.

الثاني : قيل : (ربيون) جمع واحدة : (الرِّبِّى) وهو عابد الرب وكسر الراء من تغيير النسب كما قالوا : امسي في النسبة الى أمس[١].

الثالث : نقل أبو حيان الاندلسيّ عن النقاش قوله : " هم المكثرون العلم من قولهم : ربا الشيء يربوا إذا كثر " واثبت أبو حيان بطلان هذا القول، فقال : "وهذا لا يصح لاختلاف المادتين لأنّ ربا اصوله راء وباء وواو وأصول هذا راء وباء وياء" [٢].

والقول الأول اعرف في اللغة لسببين:

الأول : انّ العرب تقول للجلدة التي تجتمع فيها السهام ربابة[٣]، ويقال للماء الكثير المجتمع ربب سمي بذلك لاجتماعه ، وبملحظ ضم الشيء الى الشيء قيل للربة الجماعة من الناس[٤].

الثاني : انّ الاستعمال القرآني أراد به معنى الجماعة ويؤيده السياق الذي وردت به اللفظة واقوال المفسرين في ذلك.

وفي الاستعمال القرآني جاءت لفظة (ربيون) دالة على الجماعة الكثيرة، كما في قوله تعالى : **((وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا اسْتَكَانُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ))** (آل عمران : ١٤٦ ).قيل في تفسيرها (ربيون)الجموع وهو التفسير المشهور عن ابن عباس حين سأله نافع بن الازرق [٥]، واستشهد لهذا التفسير بقول حسان :

وإذا معشر تجافوا عن الحـ ق حملنا عليهم ربيا[٦]

وقيل:معنى (ربيون ) الألوف وخصّها بعضهم بألف،وقيل:ربيون:عشرة آلاف [١].وفسرها الامام زيد بن علي (ع )بالالوف والجماعات[٢] وقال آخرون :الربيون :العلماء الاتقياء ، [٣].فالربيون بلغة

---

[١] ينظر : معاني القرآن للاخفش :١٤٧ ،البحر المحيط :٢ /٤٧

[٢] البحر المحيط :٢ /٤٦

[٣] لسان العرب :مادة(ربب) ٣٩١/١.

[٤] ينظر : مقاييس اللغة :مادة(ربّ) ٣٣/٢.لسان العرب:مادة(ربب)٣٩١/١

[6] ينظر : معاني القرآن للفراء :١ /٢٣٧ ، تفسير غريب القرآن لابن قتيبة : ١١٣،معاني القرآن واعرابه :١ /٤٠٠ معالم التنزيل : ٣٤٦/١. مجمع البيان:١ /٤٩٣ لباب التأويل: ٣٠٩/١.الإتقان في علوم القرآن :٧٦/٢ ،الاعجاز البياني ومسائل نافع بن الازرق :٥٠٣

(٧) البيت لم أجده في ديوانه ،وهو في الاتقان في علوم القرآن :٢ /٧٦

حضرموت العلماء.[٤]،وقال بعضهم: معنى (ربيون) : الأتباع[٥].وفسرها الخليل بقوله : (الربيون) : " الذين صبروا مع الأنبياء نسبوا الى العبادة والتألـه في معرفة الربوبية لله "[٦].وقال ابن فارس: الربيون :" المتألهون العارفون بالله تعالى "[٧].

والذي نراه –والله اعلم– أنّ رجحان عموم هذا كله هو الصواب، وأنّها لا تخرج عن المعنى العام الذي هو الجماعة الكثيرة، والمعنى : إنّ كثيراً من الأنبياء قاتل معه لإعلاء كلمة الله ماعات كثيرة، لم يضعفوا، ولم يستكينوا، ولم يهنوا وصبروا في القتال، وأحبهم الله لا لكونهم جماعة فحسب، بل لشدة اتصالهم بربهم، ومعرفتهم به.

# رَهط

الأصل في الرّهط الشّد، والترهيط شدّة الأكل، ومنه الرّهطاء جحر اليربوع؛ لأنّه يتوثق به ويخبّأ فيه ولده، لشدّته وتوسيعه. والرهط أيضاً: قطعة من الجلد شققت سيوراً مثل الشرك، فتكون فروعها شتى وأصلها واحد، تلبسه الجارية يقال لها رهط[٨]. ومن هذا المعنى أطلقت كلمة رهط على الجماعة من الناس يرجعون إلى أب واحد، وهو مادون العشرة من الرجال لايكون فيهم امرأة، وهو من أسماء الجمع التي ليس لها واحد من لفظها[٩]، وجمع الرهط: أرهط وأرهاط وأراهط هذا ماذكره صاحب اللسان وذكر لنا ما قاله ابن سيده(٤٥٨هـ ) إذ قال: "والسابق إلي من أول وهلة إنّ أراهط جمع أرهط لضيقه من أن يكون جمع رهط ولكن سيبويه جعله جمع رَهط إذ قال: وهي

---

[١].ينظر : معاني القرآن للفراء :١ /٢٣٧ ينظر : معاني القرآن وإعرابه:١ /٤٠٠ معالم التنزيل:١ /٣٤٦. مجمع البيان:١ /٤٩٣ لباب التأويل: ٣٠٩/١

[٢] تفسير غريب القرآن للامام زيد :١٦٤

[٣] ينظر:معاني القرآن وإعرابه:١ /٤٠٠ ، معالم التنزيل : ٣٤٦/١. مجمع البيان:١ /٤٩٣

[٤] التبيان في تفسير غريب القرآن : ١٥٦/١

[٥] ينظر:معالم التنزيل : ٣٤٦/١. مجمع البيان:١ /٤٩٣ لباب التأويل: ٣٠٩/١

[٦] العين :٣ /١٢٤ وينظر : معاني القرآن للاخفش :١٤٧

[٧] مقاييس اللغة : ٣٨٢/٢

[٨] ينظر: العين :مادة (رهط )٤ /٢٠ ، لسان العرب: مادة(رهط):٩ /١٧٧، ،تاج العروس مادة(رهط):٥ /١٤٤

[٩] ينظر: المقتضب: ٢٩٢/٢. الصحاح: مادة(رهط)٣ /١١٢٨،المصباح المنير: مادة(الراء مع الهاء وما يثلثهما)١ /٢٥٩

إحدى الحروف التي جاء بناء جمعها على غير مايكون في مثله، ولم تكسّر هي على بنائها في الواحد وقال ابن سيده كما يروي صاحب اللسان –وإنّما حمل سيبويه على ذلك علمه بعزّة جمع الجمع لأنّ الجموع إنّما هي للآحاد وأما جمع الجمع ففرع داخل على فرع " [١].

ولقد وردت لفظة (رهط) في القرآن الكريم ثلاث مرات [٢]،وجاء دالا على الاقرباء في قوله تعالى: ((ۖقَالُواْ يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيراً مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفاً وَلَوْلاَ رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ)) (هود: ٩١ ). قال مقاتل(١٥٠ هـ) :المراد بـ(رهطك)" عشيرتك وأقرباؤك" [٣] وهم دون العشرة من الرجال٠ ويرىابن عاشور أنّ: " الرهط إذا أضيف إلى رجل أريد به القرابة الأدنون؛ لأنّهم لايكونون كثيراً، فأطلقوا عليهم لفظ الرهط الذي أصله الجماعة القليلة من الثلاثة إلى العشرة" [٤].وجعل قوم شعيب رهطه مانعاً لإنزال الضرر به مع كونهم قلّة لسببين:

الأول: إنّهم كانوا على ملّتهم.

الثاني: إنّهم كانوا ذوي سيادة ومكانة بين قومهم.

ولذلك تركوه احتراماً وتكريماً لهم، لا لخوف من شوكتهم. ويدلّ على هذا خبر لولا المحذوف فالتقدير: لولا رهطك مكرمون عندنا لقتلناك أشنع قتلة، رمياً بالحجارة. ولفظ الآية لايأبى هذا المعنى. وإنّهم قد نفوا أنّه ذو عزّة ومنعة تمنعهم من قتله رجماً[٥].وهذا القول يدفع قول بعض المفسرين بأنّ المراد من الرهط شيعته وأتباعه [٦]،فمن المعروف أنّ شعيباً لم يؤمن به الا القليل،وأنّهم أراذل قومهم ،ولم تكن لهم المكانة والوجاهة بين قومهم ،كذلك لم يكونوا بالعدد الكثير ،حتى يهابه قومه ٠

وجاء لفظ (الرهط) دالا على القوم الذين كانوا دون العشرة في العدد في قوله تعالى:(( وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ))(النمل/٤٨ )المراد من الرهط: الجمع، إذا المتبادر من الرهط الجماعة لا الواحد. قال الرازي: " الأقرب أن يكون المراد (تسعة) جمع إذ

---

[١] لسان العرب: مادة(رهط) ٩ /١٧٧ –١٧٨، ينظر :الكتاب :٣ /٦١٦

[٢] المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم:٣٣٠

[٣] تفسير مقاتل:٢ /٢٩٥ وينظر:الجامع لاحكام القرآن:٩ /٦١

[٤] التحرير والتنوير: ١٤٩/١٢

[٥] ينظر: الكشاف :٢ /٢٨٩ ، أنوار التنزيل:٢ /٢٨١ فتح القدير: ٦٦٣/٢؛ التحرير والتنوير:١٥٠/١٢،صفوة التفاسير:٢ /٦٠٧ الميزان في تفسير القرآن: ٣٦٣/١٠

[٦] ينظر:النكت والعيون:٢ /٢٣٤

الظاهر من الرهط الجماعة لا الواحد، ثم يحتمل أنهم كانوا قبائل ويحتمل أنهم دخلوا تحت العدد لاختلاف صفاتهم وأحوالهم لا لاختلاف النسب "[١]

قيل: يمكن أن يكون المراد بالرهط: الأشخاص أو الأنفس. وإنما جاز تميز التسعة بالرهط لأنّه في معنى الجماعة، فقد كان المتقاسمون تسعة رجال، من أشراف القوم، يتبع كلاّ منهم رهط وجماعة من قومه. [٢]

وقيل: إنّ إضافة (تسعة) إلى رهط هاهنا باعتبار أنّ رهطاً لكونه اسم جمع للقليل في حكم أشخاص ونحوه من جمع القلّة، وهي يضاف إليها العدد كتسعة أشخاص، وتسع أنفس، وهذا معنى قولهم: إن وقوع (رهط) تمييز لتسعة باعتبار المعنى: فكأنه قيل تسعة أشخاص، فقد نقل الزمخشري عن أبي عثمان المازني( 249 هـ) قوله:" إنّهم أضافوا إلى رهط ونفر، ولم يضيفوا إلى قوم وبشر، فقالوا ثلاثة نفر وتسعة رهط، ولم يقولوا ثلاثة بشر وثلاثة قوم. قال لأنّ بشراً يكون للكثير، وقوم للقليل والكثير، ورهط والنفر لايكونان إلاّ للقليل، فلذلك أضافوا إليه مابين الثلاثة إلى العشرة، لأنّ ذلك في معنى ماكان لأدنى عدد "[٣] وهذا يعني أنّ المازني فصل في جواز "إضافة العدد إلى اسم جمع ،ويرى الالوسي بعد أن ذكر آراء العلماء في هذه المسألة أنّ: " تقدير ماتقدم أسلم من المناقشة، وأمّا ماقيل، أي تسعة رجال ففيه غفلة، ثم أنّه ليس المراد إنّ الرهط بمعنى الشخص أو بمعنى النفس، بل إنّ التسعة من الأشخاص أو من الأنفس هي الرهط، فليس المعدود بالتسعة مادلّ عليه الرهط "[٤].يتضح أنّ كلا من الجماعات التسع كان لها منهج ،وقد اجتمعوا على امر واحد ،وهو الافساد في الارض ،وتحريض الناس على الشر،والاخلال بالعقيدة.

# الزّمر

الزّمر: الصوت، والزّمار: صوت النعامة، يقال: زمرت النعامة تزمر زماراً: صوتت، ومن هذا المعنى أطلق على الجماعة من الناس زُمرة، إذ إنّها لاتخلو من الصوت[٥]؛ لأنّها إذا اجتمعت كانت لها جلبة وزمار، وتأتي (الزمر) أيضاً دالّة على قلّة الشيء، يقال: شاة زمرة للقليلة الشعر،

---

[١] التفسير الكبير:٢٤ /١٨٥

[٢] ينظر:الميزان:١٥ /٣٧٦ ،صفوة البيان::٤٨٥

[٣] الفائق في غريب الحديث:٣ /٢٤٣ ،وينظر :إعراب القران للنحاس:٢ /٢٥٧

[٤] روح المعاني:١٩ /٢١٢

[٥] ينظر:ديوان الادب :١ /١٦٧ ، الفروق اللغوية: ٣١٠. عمدة الحفاظ:مادة(زمر) ١١٢٨/٢

ومن هذا أيضاً قيل للجماعة القليلة زمرة وجمعها زُمر. ومنه يقال: رجل زَمر لقليل المروءة[١]. والمزمار: قصبة يُزمر بها، والجمع مزامير، ويقال لحسن الصوت: لقد أوتي من مزامير آل داود[٢].

وفي القرآن الكريم سورة سُميت (سورة الزّمر)، وقد تكررت اللفظة مرتين[٣]، مرة عند الحديث عن الكفار، وأخرى عند الحديث عن المؤمنين، وجاءت دالّة في كلتا الآيتين على الجماعات في تفرقة، قال تعالى: ((وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَراً)) (الزمر: ٧١)

ذكر المفسرون في معنى (زمراً) في الآية أقوالاً أربعة:

الأول: أفواجاً متفرقة، أي لا واحد بعد واحد، بل فوجاً بعد فوج[٤]. قال ابن عاشور : " جمع زمرة وهي الفوج من الناس المتبوع بفوج آخر، فلا يقال: مرت زمرة من الناس الاّ إذا كانت متبوعة بأخرى، وهذا من الألفاظ التي مدلولها شيء مقيد " [٥].

الثاني: فسّرها أبو عبيدة بقوله: " جماعات في تفرقة، وبعضهم على إثر بعض " [٦] واستشهد لها بقول الأخطل:

شَوقاً إليهم ووَجدًا يَومَ أُتبِعُهُم طَرفِي وَمنهم بجنبي كوكب زُمَرُ[٧]

الثالث: (زمراً) بمعنى أمماً[٨].

الرابع: بمعنى: دفعاً وزجراً بصوت كصوت الزمار[٩].

ويظهر –والله أعلم– أنّ الأقوال الثلاثة الأولى متقاربة المعنى، وإن اختلفت ألفاظها، فهي تؤدي إلى معنى واحد، وهو الجماعات في تفرقة، أمّا القول الرابع فهو يبين حال الكافرين، وهم يُدفعون إلى نار جهنم، دفعاً وزجرا لا هوادة فيها ولا رفق، ويساقون إلى النار، جماعات متفرقة، لا

---

[١] ينظر: عمدة الحفاظ: مادة(زمر) ١١٢٨/٢.

[٢] ينظر: أساس البلاغة: مادة(زمر) ٣٢٥.

[٣] المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم:٣٣٦

[٤] ينظر: النكت والعيون: ١٣٧/٥، معالم التنزيل: ٨٨/٤، أنوار التنزيل: ٤ /٤٥

[٥] التحرير والتنوير: ٦٩/٢٤.

[٦] مجاز القرآن: ١٩١/٢. وينظر: الدر المصون: ٢٥/٦..

(٨) ديوانه:١ /١٩٣

[٨] النكت والعيون: ١٣٧/٥.

[٩] المصدر نفسه: ١٣٧/٥. وينظر: جامع البيان: ٤٢/٢٤.

واحد بعد واحد، بل جماعة بعد جماعة، وتكون مرتبة بعضها في إثر بعض، وكلّ جماعة تشتمل على متشابهي الأعمال، وقد جعلوا زمراً لاختلاف درجات كفرهم.

نلحظ مما تقدم أنّ لفظة (زمراً) استعملت في الآية بدلالتها اللغوية المعروفة.

# شرذمــة

الأصل في مادة (شرذم) القليل والقطعة من الشيء، فالشرذمة القطعة من السفرجلة، يقال لما قطع من فضول النعال من الجلد شراذم،[١]وتطلق أيضا على الثوب الممزق المنقطع، يقال : ثوب شراذم أي قطع. قال الشاعر:

جاء الشّتاءُ وقميصي أخلاق  شراذم يضحك منّي التوّاق [٢]

من هذا المعنى الحسي اخذ المعنى المجرد لهذا اللفظ، وهو الطائفة القليلة من الناس والجماعة المنقطعة، والعلاقة واضحة بين المعنيين حيث انتقلت اللفظة من هذا المعنى لتدل على الضعف والاحتقار.[٣]

وذكرت اللفظة في موضع واحد في القرآن الكريم [٤]في سياق خروج بني إسرائيل من مصر، وقد تبعهم فرعون وجنوده، قال تعالى : ((**إِنَّ هَؤُلَاء لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ**)) (الشعراء:٥٤).

قال الماوردي في معنى (شرذمة) وجهان[٥]:

الأول : أنّهم سفلة الناس وادنياؤهم.

الثاني : أنّهم العصبة الباقية من عصبة كبيرة، وشرذمة كل شيء بقيته القليلة.

وفسرها محمد أبو زهرة(١٣٩٥هـ) بقوله :الشرذمة الجماعة المنقطعة التي لا ناصر لها، وقد وصفهم بالقلة، فقال "قليلون وبذلك ذكر فيهم وصفين لاستضعافهم[٦] :

الأول : انّهم منقطعون عن قومهم ونظرائهم.

والثاني : قليلون، وذلك ليشجع قومه على إتباعهم وإهلاكهم وإنما استقل عددهم لكثرة من كان معه٠ وعلى هذا فانّ بني إسرائيل بالنسبة لفرعون وجنوده جماعة قليلة حقيرة، وأنهم من سفلة

---

[١] ينظر : لسان العرب :مادة(شرذم) ٢١٥/١٥

[٢] خزانة الادب:١ /٢٣٤ وذكر صاحب الخزنة أنّ الدينوري في كتابه النبات الى بعض الاعراب٠

[٣] ينظر: الصحاح: مادة(شرذم)٣ /٨٤٠ ،عمدة الحفاظ :٢ / ١٣١٦ ،الكليات :٣ /٣٣٦ ، النهر الماد : ٢ / ٥٩٠

[٤] المعجم المفهرس لالفاظ القران الكريم:٣٨١

[٥] النكت والعيون : ٤ /١٤٣

[٦] زهرة التفاسير : ٥٣٥٩/١٠.

الناس وادنياؤهم، وقد وصفهم فرعون بهذا ليقلل من شأنهم وكذلك ليزيد من معنويات جنوده، فهم متفرقون فضلا عن أنّهم قليلون، ، وإنهم ليسوا قوة متماسكة لضعفهم، وكذلك لقلتهم، ولا يتوقع غلبتهم وعلوهم[١]. وكأنّ فرعون أراد بهذا التعبير أن يبين عدم انسجام بني إسرائيل من حيث إعداد الجيش فيهم ولاشك أنّ التقليل من شأن العدو من أساليب التعبئة المعنوية ويقوم به أبدا الطغاة ضد الثائرين.وقد وصفت الشرذمة بـ(قليلون) مراعاة للمعنى، ولو افرد لكان جائزا حملا على اللفظ. واللام في (لشرذمة) للتوكيد.[٢]

ويتضح مما تقدم أنّ الاستعمال القرآني لم يخرج عن المعنى اللغوي للفظة، فهي الجماعة القليلة المنقطعة، الاّ أنّه أضفى عليها دلالة جديدة وهي عدم التماسك والضعف والتفرقة.

## الطائفــة

الطوف :بالفتح، القلد بالفتح أي السوار الملوي[٣]، والطوف والطائف : الثور الذي يدور حوله البقر في الدياسة، ومن هذه الدلالة يقال : طاف به وبالبيت يطوف طوفا وطوافا[٤]، قال الراغب ( ٥٠٢هـ) " الطوف : المشي حول الشيء، ومنه الطائف لمن يدو حول البيت حافظاً "[٥] ويقال أيضا للخادم الذي يخدمك بعناية ورفق طائف؛ وذلك لأنه يطوف حول مولاه ويدور حوله وجمعه طوافون[٦] اخذ عن قوله تعالى : ((**طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ**))( النور:٥٨) والطائفة في اللغة أصلها الجماعة، فكأنها جامعة تطيف بالواحد وبالشيء[٧].ويرى الطوسي (٤٦٠ هـ): أنّ الطائفة في الاصل الجماعة التي من شأنها الطَّوف في البلاد للسفر ،ويجوز أن يكون اصلها الجماعة التي تستوي بها حلقة يطاف حولها ،ثم كثر ذلك حتى سمّيت كلّ جماعة طائفة [٨].والطائفة من الناس الجماعة ،واقلها ثلاثة ،وربما أطلقت على الواحد والاثنين [٩] وقال ابن

---

[١] ينظر : الكشاف : ١١٤/٣. الجامع لاحكام القرآن :١٣ /٦٩

(٣) ينظر :املاء ما منّبه الرحمن :٢ /١٦٧ ،من بديع لغة التنزيل:٢٤٥

[٣] معجم ألفاظ القرآن الكريم:مادة(طوف):٢ /١٥٢

[٤] ينظر : لسان العرب :مادة(طوف) ١٣١/١١.

[٥] المفردات :مادة(طوف) ٥٣١.

[٦] ينظر : لسان العرب :مادة(طوف) ١٣٠/١١، القاموس المحيط :مادة(طوف) ١٧٠/٣.

[٧] ينظر : معاني القرآن واعرابه : ٣٧١/٢.

[٨] ينظر : التبيان في تفسير القرآن : ٤٩٨/٢.

[٣] المصباح المنير:مادة(الطاء مع الفاء وما يلثهما):٢ /٢٨

فارس : "العرب لا تكاد تحدّها بعدد معلوم وهي في الشريعة تكون اسما لواحد وتطلق الطائفة أيضا على الجزء والقطعة، يقال : طائفة من الشيء أي قطعه منه[١]. وقد يتوسع العرب في ذلك عن طريق المجاز فيقولون : مضت طائفة من الليل، وأعطاه طائفة من ماله، وعاش طائفة من عمره على ذلك، وهذا على المجاز؛ لان الطائفة من الناس كالفرقة والقطعة منهم.[٢]

وقد وردت لفظة (طائفة) في القرآن الكريم على وجوه كثيرة، فقد ذكر بعض المفسرين الطائفة في القرآن على خمسة اوجه وهي الجماعة، المؤمنون، المنافقون، الثلاثة، الواحد[٣].

وهذا يعني ان الطائفة في القرآن تكون جماعة وتكون واحدا. قال : ابن قتيبة: " وقد تكون الطائفة واحدا واثنين وثلاثا فأكثر "[٤]. وقال ابن خالويه(٣٧٠هـ) : " فأما الطائفة فتكون ثلاثة فما فوق ذلك، وقد تكون الطائفة واحدا "[٥]. وذهب الزجاج الى أنّ الطائفة لا تكون الا جماعة، وأن اقل الجماعة اثنين،وجوز أن يقال للواحد طائفة بمعنى نفس طائفة [٦].ويبدو أنّ لفظة الطائفة أن يراد بها الواحد، ويؤيد ذلك قوله تعالى : **((إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً))** (التوبة:٦٦).قال الفراء: " والطائفة واحد واثنان، وإنّما نزل في ثلاثة نفر استهزأ رجلان برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والقرآن، وضحك آخر، فنزل (ان نعف عن طائفة) يعني الواحد الضاحك (نعذب طائفة) يعني المستهزئين "[٧].

وجاء لفظ (الطائفة) دالا على معنى الجماعة، كما في قوله تعالى **((وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ))** (الحجرات:٩).المراد بـ(طائفتان) جماعتان وهما الأوس والخزرج[٨]، فقد جاء في التفسير انّ الآية نزلت في قتال حدث بين جمعين من الاوس والخزرج بالسعف والأيدي والبغال، وكان ذلك في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأصلح بين

---

[١] ينظر :مقاييس اللغة :مادة(طوف)٣/ ٤٣٣

[٢] ينظر: مقايس اللغة:مادة(طوف)٣ /٤٣٣ ، اساس البلاغة :مادة(طوف) ٤٧٥

[٣] ينظر :اصلاح الوجوه والنظائر للدامغانى : ٣٠٢ ، النزهة : ٣٦١

[٤] ينظر: تأويل مشكل القرآن : ٢٨٣.

[٥] شرح الفصيح :١٤٦

[٦] ينظر: معاني القرآن واعرابه :٢ /٣٧١

[٧] معاني القرآن للفراء : ١/٤٤٥. وينظر : مجمع البيان :٥ / ٩٠ . الجامع لاحكام القرآن :٨ /١٢٦ . النزهة : ٣٦٢.

[٨] ينظر : الكليات :٣ /٣٣٥.

الجانبين[١].واتى سبحانه (اقتتلوا) بلفظ الجمع، باعتبار المعنى؛ لأنّ الطائفة في معنى القوم والناس، وثنى اللفظ (بينهما) بالنظر الى لفظ الطائفتين[٢].ونقل عن بعضهم في وجه التفرقة بين الضميرين : " إنهم في حال القتال مختلطون فلذا جمع أولا ضميرهم، وفي حال الصلح متميزون متفارقون فلذا ثنى الضمير " [٣].وقيل : الجمع هنا باعتبار أنّ الاقتتال يقع بين احاد المؤمنين عن كل طائفة، اما التصالح فإنما هو بين الفريقين لا الآحاد[٤].و(طائفتان) في الآية فاعل فعل محذوف وجوبا لا مبتدأ ؛لأنّ حرف الشرط لا يدخل الا على الفعل لفظا او تقديرا، والتقدير : وان اقتتل طائفتان من المؤمنين اقتتلوا. واقتتلوا يفسر الأول، وحذف الأول لأنّ الفعل الثاني بينه[٥].

وجاءت ايضاً دالة على الجماعة في قوله تعالى((**إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلاَ وَاللّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ**))( آل عمران : ١٢٢ )فالمراد بـ(طائفتان ) فى الاية : حيان من الأنصار ،وهما بنو سلمة من الخزرج، وبنو حارثة من الاوس [٦] وأما (الطائفة) في قوله تعالى : ((**ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاساً يَغْشَى طَآئِفَةً مِّنكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ**)) (آل عمران:١٥٤).قيل : المراد بـ (الطائفة الأولى ): المؤمنون أهل الصدق واليقين. والمراد بـ (الطائفة) الثانية : المنافقون[٧].وقال الكفوي(١٠٩٤هـ) : " وتدل هذه الآية على أنّ الطائفة قد تكثر وقد تقل، ومعلوم أنّ احد الفريقين كان أكثر من الآخر، وقد سماها جميع الطائفة، فعلم أنّ اسم الطائفة قد يقع على القليل، وقد يقع على الكثير " [٨]. ولفظ (الطائفة) في قوله تعالى : ((**فَإِن رَّجَعَكَ اللّهُ إِلَى طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ**)) (التوبة: ٨٣ قيل :المراد بـ (الطائفة) في الآية :

---

[١] ينظر : صحيح البخاري :ص ٨٢٣ الحديث(٤٥٥٨ ) كتاب تفسير القرآن ، صحيح مسلم:ص٩٧٥ الحديث (٢٥٠٥ )باب من فضائل الانصار، الكشاف :٥٦٣/٤. مجمع البيان : ٩ /٢٤٢

[٢] ينظر : الكشاف : ٥٦٣/٤. .

[٣] روح البيان :٦ /١١٥

[٤] ينظر :الهدى الى دين المصطفى :١ /٣٨٤

[٥] ينظر : املأ ما منّ به الرحمن، ٢٤٠/٢٠. البيان في غريب تفسير القرآن : ٣٨٣/٢.

[٦] ينظر :صحيح البخارى :ص٨٢٣ الحديث:٤٥٥٨

[٧] ينظر : معاني القرآن واعرابه : ٤٠٢/١.، الجامع لاحكام القران:١٥٦/٤

[٨] الكليات:٣ /٣٣٥.

المنافقون، وانّما قال الى (طائفة منهم) لأنّ جميع من أقام بالمدينة ما كانوا منافقين[١]. ويدل هذا على أنّه ذكر الكل وأراد به الجزء تخصيصا.

ولفظ (الطائفة) في قوله تعالى : ((**أَن تَقُولُواْ إِنَّمَا أُنزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا**)) (الانعام: ١٥٦).المراد بـ (طائفتين) جماعة اليهود والنصارى. خصّهما الله تعالى بالذكر لشهرتهما وظهور امرهما ٠ [٢].ومثلها قوله تعالى : (آل عمران:٦٩) و (آل عمران:٧٢)

واختلف المفسرون في بيان معنى المراد بـ (الطائفة) في قوله تعالى : ((**وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ**)) (النور:٢)قال الفراء : (طائفة) يعني : واحدا[٣].وقال مجاهد : واحد فما فوقه، وقيل : اثنان فصاعدا، وقال قتادة والزهري : ثلاثة فصاعداً، وقيل : اربعة، لان بهذا العدد يثبت هذا الحد، وهو قول قريب.وقيل : ليس لهما عدد محصور، بل هو موكول الى رأي الامام[٤].

والذي نراه –والله اعلم– أنّ سياق الآية يقتضي أن يكون الحضور جمعا. لذا قال اللآلوسي: " والحق أنّ المراد بالطائفة هنا : جمع يحصل بهم التشهير والزجر وتختلف قلّة وكثرة بحسب اختلاف الاماكن والاشخاص...والقائل بالاربعة هنا له وجه وجيه كما لا يخفى " [٥].

ونلحظ مما سبق أنّ لفظة الطائفة ترد لتشمل معظم الجماعات ولا تقتصر على جماعة معينة مؤمنة او غير مؤمنة الا بقرينة من السياق او من خارجه، وتكون هذه الجماعات دائماً يربطها هدف واحد، او مصالح مشتركة او عقيدة واحدة.

## عَزين

عزين: جمع عِزَة –بكسر العين– وهي الجماعة والفرقة من الناس، وأصلها عَزَو من عزاه يَعُزوه عزوا بمعنى الانتساب، لأنّ كلّ جماعة أو فرقة تعتزي إلى غير ما تعتزى إليه الأخرى[٦]وفي المفردات: "عِزين: الجماعات في تفرقة واحدتها عزة، وأصله من عَزَوته فاعتَزى، أي نَسَبتُه فانتسب

---

[١] ينظر : الجامع لاحكام القرآن :٨ /١٣٨

[٢] ينظر : مجمع البيان :٤ :٢١٩ ، الجامع لاحكام القرآن :٧ /٩٤

[٣] معاني القرآن للفراء :٢ /٢٤٤

[٤] ينظر : مجمع البيان :٧ /٢٣٥

[٥] روح المعاني :١٨ /٨٤

[٦] ينظر: اصلاح المنطق :١٣٩ ، تهذيب اللغة:مادة(عزا) ٩٨/٣.. نظم الدرر: ٤١٢/٢٠، البحر المديد: ١٤٠/٨

فكأنهم الجماعة المنتسب بعضهم إلى بعض امّا في الولادة أو في المُصَاهَرة " [١] والعَزاءُ: الصبر، يقال: عَزِي الرجل يَعزَى عَزاءً: أي صبر على ما نابه[٢]والتعزّي فعله، والتعزية فعلك به. يقال: عزّاه تعزية فتعزّى[٣]. وتجمع جمع السلامة فيقال: عَزون وأيضاً عُزون بالضم ليكون ذلك عوضاً عن الواو المحذوفة. وقيل: لام الكلمة هاء وأصلها (عِزَهة) فحذفت (الهاء) كما في أصل سنة (سنهة)[٤].ويقول عنها باحث معاصر انّهامن الملحق بجمع المذكر السالم اذ " مما يلحق بهذا الجمع عِزون جمع عزة بالكسر وهي الفرقة من الناس " [٥]وقد كثر ورودها مجموعاً بالواو والنون. قال الراعي:

أخَليفة الرّحمن إنّ عشيرتي أمسَى سَراتهم عِزِينَ فُلُولا[٦]

وقال شاعر يصف حية:

خُلقت نواجذه عِزين ورأسه كالقرص فُلطح من طحين شعير[٧]

وردت لفظة (عزين) في آية واحدة: في القرآن الكريم، وجاءت دالّة على الجماعات في تفرقة، قال تعالى: **((فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ* عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ))** (المعارج /٣٦ –٣٧)كان المشركون إذا رأوا رسول الله (ص) يصلي في الكعبة يقومون من مجالسهم مسرعين إليه، ويحلقون حوله حلقاً حلقاً، وفرقاً فرقاً، يستمعون ويستهزئون بكلامه، ويقول: شاعر كاهن، ثم يقولون إن دخل هؤلاء الجنة كما يقول محمد فلندخلنها قبلهم، وليكونن لنا فيها أكثر مما لهم. فأنزل الله هذه الآية[٨].وللمفسرين واللغويين في تحديد دلالة (عزين) أقوال متعددة، ولكنها لاتخرج عن دلالتها اللغوية، فقد فسرها: ابن عباس بـ(حلق الرفاق),[٩]واستشهد بقول عبيد بن الابرص: فجاءوا يهرعون اليه حتى يكونوا حول منبره عزينا [١٠]

---

[١] مادة(عزا) ٥٦٥. وينظر: عمدة الحفاظ:مادة(عزا) ١٧٢٨/٣

[٢] ينظر: لسان العرب:مادة(عزا)٢٠ /٢٨١ ، مجمع البحرين:مادة(عزا) ٢٩٠/١.

[٣] ينظر:عمدة الحفاظ:١٧٢٨

[٤] ينظر: لسان العرب: مادة(عزا) ٢٠ /٢٨٢

[٥] الفيصل في الوان الجموع :١٢

[٦] ديوانه:٥٥

[٧] أبو مهدية:،الاصمعيات:١٢٣

[٨] البحر المديد: ١٤٠/٨.

[٣] ينظر الاتقان في علوم القرآن :٢ /٥٢

[٤]لم أجده في شعر عبيد بن الابرص

وترى بنت الشاطيء أنّ " تخصيص الحلق بالرفاق احتراز يفيد معنى الجماعة يعتزى بعضها الى بعض ،مع فرق بين اهطاع الذين كفروا قِبَلَ الرسول ((**عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ**))تظاهرا عليه صلى الله عليه وسلم وعداوة ،وبين القوم في الشاهد ،عزين حول المنبر تأييدا ونجدة " [١] وفسّرها آخرون: بجماعات متفرقة، فرقة فرقة وحلقة حلقة،فالعِزّين: الفرقة القليلة ثلاثة أو أربعة[٢].. ومنه حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنّه خرج إلى أصحابه فرآهم حلقاً متفرقين، فقال: "مالي أراكم عزين، ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها، قالوا: كيف تصف الملائكة؟ قال: يتمون الصف الأول فيتراصون في الصف" [٣].وفسّرها الأصمعي، بمعنى: الأصناف من الناس[٤]. وقد تفسر بأنها اسم للجماعة التي يتأسّى بعضهم ببعض، وهذا من قولهم: عزى عزاءً وتعزى: أي تصبر[٥].

## العُصبَة

تدلّ مادة (عصب) في اللغة على الشّد والإحاطة، فالعَصب: أطنَاب المفاصِل التي يلائم بينها ويشدّها، والعَصب:الطّي الشديد، والعِصَابة: مايُشدّ به الرأس من الصداع وإحاطته[٦]، ثم انتقلت دلالتها من المجال المحسوس إلى المجال المعنوي لتدلّ العصبة على الجماعة المتعصّبة المُتَعاضِدة، بملحظ الشّد، كأنّه يشدّ بعضهم بعضاً شدّ الأعصاب[٧]، وكما أنّ الأعصاب عند شدّها وربطها مع بعضها تكون قوية، فكذلك الجماعة عند تجمعها وربطها ببعض تكون جماعة قوية ومتحدة. ولا تختص العصبة بالناس، فكل جماعة رجال أو خيل بفرسانها أو جماعة طير، فهم عصبة أو عصابة[٨].قال النابغة:

إذا مَا التَقَى الجَمعَانِ حَلّقَ فَوقَهم عَصَائب طَيرٍ تَهتَدِي بِعَصَائب[٩]

---

[٥] الاعجاز البياني ومسائل نافع بن الازرق :٢٧٨

[٢] ينظر: التفسير الكبير:٣٠ /١٢١، نظم الدرر: ٤١٢/٢٠. البحر المديد: ١٤٠/٨ ، صفوة التفاسير:٣ /١٥٧٥

[٣] الدّر المنثور: ٨ /٢٨٦

[٤] لسان العرب:مادة(فرق) ٢٠ /٢٨٢

[٥] ينظر: المفردات:مادة(عزا) ٥٦٥.

[٦] ينظر: مقاييس اللغة:مادة(عصب) ٣٣٦/٤. لسان العرب: مادة(عصب) ٢ /٩٢

[٧] ينظر: مجمع البحرين: مادة(عصب) ١٢٢/٢.

[٨] ينظر: الصحاح: مادة(عصب)١ /١٨٣ لسان العرب. مادة(عصب) ٢ /٩٥

[٩] ديوانه:١٠

والعَصَبة –بالتحريك– قرابة الرجل لأبيه وبني عمه؛ لأنّ قرابة الرجل يحيطون به دفعا عليه ،ويتقى بهم كعصابة الراس ٠ [١] واختلفوا في مقدار العصبة: قال الخليل: " العصبة الجماعة من الرجال نحو العشرة ولايقال لأقل منها " [٢]. وقيل: العصبة مازاد على العشرة[٣]. وقال مجاهد: العصبة ما بين العشرة إلى الخمسة عشرة[٤]. وقيل: العصبة مابين العشرة إلى الأربعين، وقيل: أربعون، وقيل: سبعون. وقيل: العصبة: جماعة يتعصب بعضها لبعض لا واحد لها من لفظها[٥].

وفي القرآن الكريم وردت لفظة (العصبة) في خمسة مواضع، أربعة منها في آيات مكية، وواحدة في آية مدنية[٦]. وجاءت جميعها دالّة على جماعة الرجال. وقد جاء اللفظ على لسان أخوة يوسف في قوله تعالى: ((**وَنَحْنُ عُصْبَةٌ**)) (يوسف: ١٤ ). قيل: إنّ المراد بـ **(ونحن عصبة)** أي: نحن جماعة متماسكة أقوياء، ذوو بأس شديد وقوة، يجد فينا من الغناء، ما لايجده في يوسف. وكانوا عشرة رجال بمثلهم تعصب الأمور[٧].

وقال تعالى فى وصف ضخامة ثراء قارون: ((**وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ**)) (القصص: ٧٦). قال الفراء(٢٠٧هـ): العصبة هاهنا أربعون رجلاً[٨]. عن ابن عباس كان يحمل مفاتحه أربعون رجلاً أقوى مايكون من الرجال[٩]. وقيل: العصبة هاهنا سبعون رجلاً، وقيل: أربعون، وقيل: مابين الخمسة عشر إلى الأربعين[١٠].وفي لفظة (العصبة) مايدلّ على حجم الجواهر، والأموال الغالية، وكثرة الخزائن، وتعدد الكنوز عند قارون. وزعم

---

[١] ينظر: الصحاح: مادة(عصب) ١ /١٨٢

[٢] العين: مادة(عصب) ٤ /٣٤

[٣] معاني القرآن للفراء: ٣٦/٢.

[٤] تفسير مجاهد: ٤٨٩/٢.

[٥] ينظر: معاني القرآن وإعرابه:٤ /١١٦،ديوان الادب:١ /١٦٢ معالم التنزيل:٤ /٢٠٧. تحفةالاريب في تفسير الغريب: ٦٢/١؛ فتح القدير: ٢٣٢/٤.

[٦] المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: ٤٦٥

[٧] ينظر: تفسير مقاتل: ٣٢٠/٢؛ تفسير الثعالبي: ٢٢٦/٢؛ الكشاف: ٤٤٧/٢.

[٨] معاني القرآن للفراء: ٣١٠/٢.

[٩] معالم التنزيل:٤ /٢٠٧

[١٠] ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ١١٦/٤.معالم التنزيل:٤ /٢٠٧

بعضهم إنّ في قوله ((**لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ**)) قلب وتقديره: ما إنّ العُصبة لتنوء بالمفاتح، والمعنى لتنوء بها العصبة أي تنهض بها، كما يقال: إنّها لتنوء بها عجيزتها أي هي تنوء بعجيزتها[١]. والقصد من هذا القلب هو المبالغة في المعنى[٢].وهذا القول لم يقبله الكثير من المفسرين، وذهبوا إلى أنّه ليس في الآية قلب، وإنما المعنى –والله أعلم– انّ المفاتح تنوء بالعصبة أي تميلها من ثقلها فإذا أدخلت الباء قلت تنوء بهم وتُنئ بهم وقد ذكر هذا الفراء وغيره[٣]. وقال ابن عادل(٨٨٠هـ): " إنّ الباء في قوله (بالعصبة) للتعدية كالهمزة ولا قلب في الكلام، والمعنى: تنئ المفاتح العصبة الاقوياء، كما تقول: أذهبته وذهبت به " [٤].

وجاء لفظ (عصبة) في سياق حادثة الافك، قال تعالى: ((**إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ**)) (النور: ١١ ). الذين جاءوا بالإفك جماعة قد سمّي بعضهم في الآثار وكانوا خمسةأشخاص، ولم يُسمّوا في القرآن، وكان رئيسهم عبد الله بن أبي سلول[٥]. وقال سيد قطب(١٣٨٧هـ):" العصبة هنا بمعنى جماعة فهم ليسوا فرداً ولا افراداً، إنّما هم عصبة متجمعة ذات هدف واحد " [٦]. وفسّرها الشعراوي بقوله: " العصبة: الجماعة التي ترتبط حركتها لتحقيق غاية متحدة، ومن ذلك نقول عصابة مخدرات وعصابة سرقات. يعني: جماعة اتفقوا على تنفيذ حدث لغاية واحدة، ومنه قوله تعالى في سورة يوسف ((**وَنَحْنُ عُصْبَةٌ**)) وما دام أهل الإفك عُصبة فلا بدّ أنّ لهم غاية واحدة في التشويه والتشنيع، وكان رئيسهم وهو شيخ المنافقين " [٧]. إنّ استعمال القرآن الكريم هذه الكلمة يكشف عن مقدارالارتباط الوثيق بين المتآمرين والمشتركين في إشاعة حديث الافك، حيث كانوا يشكلون شبكة قوية ومنسجمة ومستعدة لتنفيذ المؤامرات. وقال محمد أبو زهرة في ذلك: " العصبة: الطائفة المجتمعة التي يشدّ بعضها بعضاً، وكأنهم جماعة يتآمرون فيما بينهم على قول الباطل وترويجه واشاعته. وقوله (منكم) إشارة إلى أنهم يعيشون

---

[١] ينظر: مجاز القرآن: ١١٠/٢؛ معاني القرآن للاخفش:٢٦٥

[٢] ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٢٨٩/٣

[٣] ينظر: معاني القرآن للفراء: ٣١٠/٢.

[٤] اللباب في علوم الكتاب: ٢٨٨/١٥.

(١) ينظر :معاني القرآن واعرابه :٤ /٢٧

[٦] في ظلال القرآن:١٨ /٧٦ –٧٧

[٧] تفسير الشعراوي: ١٠٢١١/١٦.

بينكم وانهم يتغلغلون في أوساطكم " [١].وعن طبيعة هذه العُصبة وعملها يقول سيد قطب: " هم عصبة اليهود والمنافقين الذين عجزوا عن حرب الاسلام جهرة فتواروا وراء ستار الاسلام يكيدوا له خفية، وكان حديث الإفك احدى مكايدهم القاتلة، ثم خُدع فيها المسلمون، فخاض منهم من خاض في حديث الافك " [٢] من اجل ذلك أنزل الله هذه الآيات.

نلحظ مما تقدم أنّ مفهوم (العصبة) في القرآن الكريم استعمل للدلالة على الجماعة المتماسكة والتي يكون عملها دائماً لغاية واحدة.

# الفرقة

تدلّ مادة (فرق) في اللغة على الفصل والتفريق بين الشيئين فالفرق بالكسر: القطعة المنفصلة، وأيضا الفرق والفريقة القطيع من الغنم كأنّها قطعة فارقت الغنم[٣]، ومن هذا المعنى قيل: للجماعة المتفرقة من الناس فِرقة والجمع فِرق وافراق وافارق[٤]، والفريق الجماعة المتفرقة والمنفصلة عن آخرين وهو أكثر من الفِرقة، والفريق اسم جمع لا واحد له من لفظه، وجمعه في أدنى العدد أفرقه وفي الكثير افرقاء. والفِرق هو الفلق ولكن الفلق يقال اعتباراً بالانشقاق والفرق يقال اعتباراً بالانفصال " [٥]ومنه قوله تعالى: ((**فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ**)) (الشعراء: ٦٣ ).والفُرقة بالضم: الاسم من فارقته مفارقة وفراقاً.وكل ما فرق به بين الحق والباطل فهو فرقان،[٦]وهو" ابلغ من الفرق،لأنّه يستعمل في الفرق بين الحق والباطل،والفرق يستعمل في ذلك وفى غيره " [٧].

أمّا في الاستعمال القرآني فقد ذكرت المادة وما يشتق منها في كثير من المواضع، واستعملت بدلالتها الحسيّة والمعنوية، فالدلالة الحسيّة تمثلت في قوله تعالى: ((**قَالَ هَذَا فِرَاقُ**

---

[١] زهرة التفاسير: ١٠/٥١٥٤.

[٢] في ظلال القرآن: ١٨ /٧٦

[٣] ينظر: مقاييس اللغة:مادة(فرق) ٤/٤٩٤.

[٤] ينظر: الصحاح :مادة(فرق )٤ /١٥٤١، المصباح المنير:مادة(الفاء مع اقاف وما يثلثهما )٢ /١٢٥

[٥] المفردات: مادة(فرق) ٦٣٢.

[٦] ينظر :الصحاح: مادة(فرق)٤ /١٥٤١

[٧] ،المفردات:٦٣٣ مادة(فرق) ،

**بَيْنِي وَبَيْنِكَ))** (الكهف: ٧٨ ) فالفراق والمفارقة تكون بالأبدان أكثر[١]، ومثله قوله تعالى: **((وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ))** (البقرة: ٥٠). أما دلالتها المعنوية فقد جاءت كثيراً،فقد استعمل القران لفظة (فرقة)للدلالة على الجماعة المتفردة من الناس في طلب العلم والدين،[٢]كما منها قوله تعالى: **((فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ))** (التوبة/١٢٢ ). تحث الآيةالمجتمع الاسلامي أن يختار من بين أفراده جماعات تيسر لهم سبيل العلم والمعرفة ،والاطلاع على علوم الدين والدنيا ،حتى يكونوا مؤهلين للدعوة الى دين الله ، وفي الآية دلالة على أنّ الفِرقة أكثر من الطائفة. ولفظة (الفِرقة) لم تأتِ في القرآن إلاّ في هذه الآية[٣].

## الفريق

لفظة (الفريق) استعملها القرآن في ثلاثة وثلاثين موضعاً وقد تنوعت دلالته في القران، على وفق السياق الذي يرد فيه[٤]، فقد استعملها القرآن للدلالة على جماعة الهدى وهم المسلمون وجماعة الضلالة وهم الكافرون[٥]. قال تعالى: **((فَرِيقاً هَدَى وَفَرِيقاً حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلاَلَةُ))** (الأعراف: ٣٠). قال الطوسي في تفسيره هذه الآية: "الفريق: الجماعة المنفصلة عن آخرين، وقد اختار القرآن لفظة (فريق) دون غيرها من ألفاظ الجماعة كنفر، أو قوم، أو نحوه... لما فيه من الأشعار بالمباينة " [٦]، إذ انّ (الفِرق) هو الفلق من الشيء إذا انفلق عنه، والفِرقة مصدر الافتراق، وفارق الشيء باينه، والفرقة والفريق الطائفة من الشيء المتفرق، وأمّا (النفر) فهو يحتمل الدلالة على الافتراق، ولكنه ليس على سبيل المباينة، والانفصال الدائم، وأمّا (قوم) فهو اسم لجماعة من الرجال مجتمعين من غير إشارة إلى معنى الافتراق[٧].

وفي سياق قصة النبي صالح (ع) مع قومه، حين طلب منهم أن يتركوا عبادة الأصنام ويعبدوا الله الذي لا إله الاّ هو، إذ جاء في قوله تعالى **((وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً أَنِ**

---

[١] المفردات: مادة(فرق)٦٣٣

[٢] ينظر:المفردات: مادة(فرق) ٦٣٣،بصائر ذوي التميز:١٨٧/٤

[٣] المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم:٥٢٠

[٤] المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم:٥٢١

[٥] ينظر: بصائر ذوي التميز ٤ /١٨٨.النهر الماد:١ /٧٩٣

[٦] التبيان في تفسير القرآن: ٤ /٣٨٤

[٧] ينظر: لسان العربمادة(فرق) :١٥ /٤٠٨

**اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ))** (النمل: ٤٥ ) فالمراد بـ(فريقان): أي جماعتان مختلفتان في أمر صالح، جماعة مؤمنة به وجماعةاخرى كافرة به[١].

وقيل: المراد بالفريقين:نبي الله صالح (ع) وقومه قبل أن يؤمن به منهم أحد[٢].

وجاءت دلالة (الفريق) على الجماعة الذين مالوا للهزيمة والفرار[٣] كما في قوله تعالى: **((وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَاراً))** (الأحزاب: ١٣ ). فالمراد "بالفريق" جماعة من المنافقين كانوا يخلقون الأعذار للتهرب من عسكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويقولون له: إنّ بيوتنا غير حصينة وهي معرضة لنبال الأعداء واللصوص، فإذن لنا بحمايتها، فأنا نخاف عليها وعلى من فيها ونخشى سرقتها، فأكذبهم الله بأنهم لايخافون ذلك وإنما يريدون الفرار من القتال[٤].

ووظف القرآن الكريم لفظة (الفريق) للدلالة على جماعة اليهود، وقد تطرق إلى صفة جماعة من اليهود، وهي صفة التحريف ونقض العهود والمواثيق وغيرها من الصفات، وكانت هذه الصفات تلازمهم على مرّ العصور التاريخية، فقد وصف القرآن هذه الجماعة بتحريف التوراة،في قوله تعالى: **((وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ))** (البقرة: ٧٥ ). قيل: المراد بـ(فريقاً) جماعة من أسلاف اليهود وتختص هذه الجماعة بأحبارهم وعلمائهم[٥].

وقيل: المراد بهم السبعون الذين اختارهم موسى (ع) لسماع كلام الله فحرفوه عن مواضعه [٦].ونفهم من عبارة (فريق منهم) أنّ اليهود لم يكونوا بأجمعهم محرفين وإنما كان جماعة منهم.

وقد جاءت أيضاً صفة للجماعة من اليهود أعرضت عن الحق في قوله تعالى: **((ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ))** (آل عمران: ٢٣ ). قال جماعة من أهل التفسير: إنها نزلت في اليهود فقد زنى منهم اثنان فاختلف اليهود في أمرهما إلى فريقين، فريق أراد الرجم، وفريق أراد التخفيف، فتحاكموا إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فحكم عليهما بالرجم، فرفض الفريق الذي

---

[١] ينظر: الكشاف: ١٥١/٣. بصائر ذوي التميز: ١٨٨/٤.

[٢] الكشاف: ١٥١/٣. التفسير الكبير:٢٤ /١٨٤

[٣] بصائر ذوي التميز: ١٨٨/٤.

[٤] ينظر: الكشاف: ٢٥٤/٣.

[٥] ينظر: التفسير الكبير:٣ /١٢٧

[٦] ينظر: الكشاف: ١ /٢٩١

لايوافق الرجم مع أهوائهم، فدعاهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى حكم التوراة التي نصت على الرجم، فرفضوا وأعرضوا عنه مستكبرين معاندين[١].

وجاءت بمعنى علماء اليهود وخواصّهم[٢] في قوله تعالى: ((**وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**)) (البقرة: ١٤٦). وإنما خصّ الفريق منهم لأنّ من أهل الكتاب من أسلم كعبد الله بن سلام وكعب الأحبار وغيرهما[٣].

أما لفظ (الفريق) في قوله تعالى: ((**فَفَرِيقاً كَذَّبتُم وَفَرِيقاً تَقتُلُونَ**)) (البقرة: ٨٧) يصب في شقين ، فقوله: بـ(**فَفَرِيقاً كَذَّبتُم**) يعني به عيسى (ع) ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم وقوله (**وَفَرِيقاً تَقتُلُونَ**) يعني به زكريا ويحيى (ع)[٤].وفي هذه الآية جاء الفعل "كذبتم" بصيغة الماضي في حين جاء الفعل "يقتلون" بصيغة المضارع. لأنّه أراد بذلك وصفهم في المستقبل أيضاً، لان تكذيبهم الأنبياء وقتلهم لم يكن حدثاً عارضاً في حياتهم بل كان طريقاً واتجاهات درجوا عليها، فحاولوا قتل النبي صلى الله عليه وآله وسلم محمد بالسم والسحر[٥]. وقيل: عبّر بالمضارع في قوله (فريقاً تقتلون) حكاية للحال الماضية، لأنّ الأمر فضيع، فأريد استحضاره في النفوس وتصويره في القلوب، ورعاية للفواصل. ودلالة على أنكم بعد تحومون، وللفاصلة حول قتل محمد صلى الله عليه وآله وسلم لولا أني أعصمه منكم. واسند إليهم لأنّهم رضوا بما فعل أسلافهم[٦].

وقد يأتي الفريق بمعنى القطعة أو الجزء من الشيء، كما في قوله تعالى: ((**لِتَأْكُلُواْ فَرِيقاً مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ**)) (البقرة: ١٨٨)

ذكر الماوردي معنى (فريقاً) في هذه الآية يحتمل وجهين[٧]:

أحدهما: لتأكلوا بعض أموال الناس بالإثم فعبر عن بعضهم بالفريق.

الثاني: على التقديم والتأخير وتقديره لتأكلوا أموال فريق من الناس بالإثم.

---

[١] ينظر: التفسير الكبير:٧ /٢٠٩، الجلالين:٧٠

[٢] النكت والعيون: ١ /٢٤٣

[٣] مجمع البيان: ٤٥٧/١

[٤] ينظر:وجوه القرآن :٤٣٩ ، معالم التنزيل: ١٦٨/٢، ، الجامع لأحكام القرآن: ٣٤٠/٢،لباب التأويل: ٦٨/١ فتح القدير: ١٨٨/١.

[٥] ينظر: الكشاف: ١ /٢٩٥

[٦] ينظر:المصدر نفسه: ١ /٢٩٥

[٧] النكت والعيون: ٢٠٨/١. وينظر: مجمع البيان: ٢ /٤٥ الجامع لأحكام القرآن: ٣٣٩/١.

وفي قوله تعالى: ((فَرِيقاً تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقاً)) (الأحزاب: ٢٦ ) فمعنى "فريقاً تقتلون" الرجال، ومعنى "تأسرون فريقاً" النساء والذراري[١].ويلاحظ في الآية إنّ لفظة (فريقاً) قدمت على تقتلون، في أنها أُخرت فريقاً عن الفعل في مورد الأسرى، قال بعض المفسرين: إنّ سبب هذا التعبير هو التأكيد على الأشخاص في مسألة القتلى؛ لأنّ رؤساءهم كانوا في جملة القتلى، أمّا الأسرى، فإنهم لم يكونوا أُناساً معروفين ليأتي التأكيد عليهم علاوة على ذلك فان هذا التقديم والتأخير قد أدى إلى أنّ يقترن القتل والأسر، وهما عاملان للانتصار على العدو:يكون أحدهما إلى جانب الآخر ليراعي الانسجام فيما بين الأمرين أكثر مايكون[٢].

وهكذا تتنوع دلالة الفريق في القرآن الكريم، ولكنها جاءت دائماً دالة على الجماعة المتفرقة والمنفصلة عن آخرين، وتكون دائماً في موقف معين.

## الفئة

تدل مادة (فأو ) على الانفراج والانشقاق ٠ قال الاصمعي :الفأو بطن من الارض تطيف به الجبال يكون مستطيلا وغير مستطيل وانّما سمّي فأو لانفراج الجبال عنه ٠ والانفياء :الانفراج ،ومنه اشتق اسم الفئة بوزن فِعَه وهي الفرقة من الناس تقول فأوت رأسه بالسّيف وفأيت ،اي قطعته وفلقته ومن هذا فالفئة الجماعة المنقطعة عن غيرها، وكانت في الاصل فِئوة ،بوزن فِعلة فنقص وجمع الفئة فئات وفِئون٠ [٣] والفئة أيضاً: " الجماعة المتظاهرة التي يرجع بعضهم إلى بعض في التعاضد " من (فئ)[٤] في الأصل بمعنى الرجوع. وسمّيت الجماعة من الناس فئة، لأنه يرجع إليها وقت الشدّة. جاء في لسان العرب: " الفئة: الطائفة التي تقيم وراء الجيش، فإن كان عليهم خوف أو هزيمة لجئوا إليهم " [٥]. وتوسع في دلالتها فأطلقت على كل " جمع يمنع أحداّ وينصره " [٦].

---

[١] ينظر:كتاب التسهيل لعلوم التنزيل: ٣ /١٣٦

[٢] ينظر: الفراء: ٣٤١/٢. : الميزان: ٣٠٨/١٦

[٣] ينظر:اصلاح المنطق :١٣٩ ،تهذيب اللغة :مادة (فأي )١٥ /٥٨٠ :تاج العروس :مادة (فأو )١٠ /٢٧٤

[٤] المفردات: مادة (فيأ)٦٥٠. وينظر: الكليات:٣ /٣٣٦

[٥] لسان العرب.مادة(فأو ) ٣/٢٠

[٦] الفروق اللغوية: ٣١٢.

وقد وردت لفظة (فئة) في القرآن الكريم إحدى عشرة مرة، وجاءت بصيغة المفرد سبع مرات، وبصيغة المثنى أربع مرات، ولم تأت في القرآن الكريم بصيغة الجمع[١]. وجاءت دالّة على الأعوان والأنصار في قوله تعالى: ((**فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ**)) (القصص: ٨١).فسّر أبو عبيدة الفئة بالأعوان والأنصار[٢].

ونظيرها في سورة الكهف، قال تعالى: ( ((**وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ**)) [٤٣].ويرى الماوردي: في (فئة) وجهين[٣]:

احدهما: أن الفئة الجند.

والثاني: العشيرة. وتسمى عشيرة الإنسان فئة، لأنّه يفيء إليهم، ويرجع في أموره إلى رأيهم.

وقد جاء الجمع في (ينصرونه) بالنظر إلى معنى (فئة) لأنّهم في قوة القوم والناس، ولو كان (تنصره )لكان على اللفظ[٤].

وجاءت (الفئة) دالّة على الجماعة المحاربة من الكفار، ففي قوله تعالى: ((**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ**)) (الأنفال: ٤٥ ).

المراد بالفئة الجماعة الكافرة التي يقابلها المؤمنون ، ولا يخفى أنّه اكتفى بلفظ فئة دون أن يصفها، لأنّ من المعروف إنّ المؤمنين لايقاتلون إلاّ فئة كافرة أو باغية، فحذف للإيجاز[٥].

أمّا (الفئة) في قوله تعالى: ((**وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفاً لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ**)) (**الأنفال:** ١٦ ).قيل: المراد بـ (الفئة) في هذه الآية: الجماعة الذين يكونون ردء المحاربين يعنون إليهم إذا حالوا[٦].

وقيل: إنّ الفئة في هذه الآية يمكن أن تكون بمعنى الإمام أو المدينة[٧].فقد ذكر الزمخشري عن ابن عمر (رض)انه قال : " خرجت سريّة وأنا فيهم، ففرّوا، فلما رجعوا إلى المدينة استحيوا،

---

[١] المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.:٥٤١

[٢] ينظر: مجاز القرآن: ١١١/٢.

[٣] النكت والعيون: ٣٠٨/٣. وينظر: تفسير مجاهد: ٣٧٦/١.

[٤] ينظر اعراب القران للنحاس:٢ /٤٥٨ املاء ما منّ به الرحمن :٢ /١٠٣ ،الدرّ المصون: ٤٥٩/٤.

[٥] ينظر: مجمع البيان.٤ /٥١٧ .

[٦].الفروق اللغوية:٣١١

[٧] الجامع لاحكام القران ٧ /٢٤٣

فدخلوا البيوت، فقلت: يارسول الله نحن الفرّارون، فقال: بل أنتم (العكارون)[١]. وأنا فئتكم " [٢] وذكر أيضاً أنه: " انهزم رجل من القادسية فأتى المدينة إلى عمر (رض) فقال: ياا مير المؤمنين! هلكت! فررت من الزحف! فقال عمر (رض) أنا فئتك" [٣].قال القرطبي: " على هذه الأحاديث لايكون الفرار كبيرة، لأنّ الفئة هنا المدينة والإمام وجماعة المسلمين حيث كانوا. وعلى القول الآخر يكون كبيرة، لأنّ الفئة هناك الجماعة من الناس الحاضرة للحرب " [٤] ويبدو – والله أعلم.– أ نّ هذا القول هو الراجح،فى أن الفرار يغد كبيرة ، لأنّه إذا وقعت على المحاربين الشدّة والضغط لجؤوا إلى هذه الجماعة، لينصرهم، ويقاتل معه، واللجوء إلى المدينة أو الإمام وهو بعيد عن القتال، يساعد المقاتلين في الفرار من أرض المعركة حين يشتد الضغط عليهم، وترك الآخرين في ميدان القتال. وعلى هذا يرى ابن عباس: " إنّ القرار من الزحف من أكبر الكبائر" [٥].

وجاءت (الفئة) بصيغة المثنى دالّة على جماعة المسلمين وجماعة الكفار، كما في قوله تعالى: ((**كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ**) (آل عمران: ١٣) فان معنى (فئتين)يشير الى : فرقتين.و المراد بالفئتين هنا: المؤمنون من أهل بدر ومشركو قريش،ومما يؤيد هذا القول نزول الاية،فقد نزلت فى قصة بدر[٦].إذ أنّ الله سبحانه وتعالى – أشار الى سمة كل فئة فى قوله تعالى: ((**فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ**))(آل عمران:١٣ ) فقد كان المسلمون يقاتلون في طاعة الله، وعلى دين الله، وكان الكافرون من قريش يحاربون فى سبيل الكفر من اجل الشيطان.

ويحتمل في قوله (فئة تقاتل) ثلاثة أوجه من الإعراب[٧].

الأول: الرفع على الاستئناف.

الثاني: يجوز الجر على البدل.

الثالث: يجوز النصب على الحال.

---

[١] العكّار:الرجاع بعد المفر ،ينظر :تهذيب اللغة :مادة (عكر)١ /٣٠٥ القاموس المحيط :٢ /٩٤مادة (عكر )

[٢] الكشاف: ١٤٩/٢.

[٣] المصدر نفسه: ١٤٩/٢. وينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٧ /٢٤٣

[٤] الجامع لأحكام القرآن:٧ /٢٤٣

[٥] الكشاف: ١٤٩/٢.

[٦] ينظر: معاني القرآن للفراء: ١٩٢/١، معاني القرآن واعرابه: ٣٢٢/١. مجمع البيان:٢ /٣٠٩

[٧] ينظر: معاني القرآن للفراء: ١٩٢/١. معاني القرآن واعرابه: ٣٢٢/١–٣٢٣.: املاء ما من به الرحمن: ١٢٦/١.

واختار الفرّاء الرفع مع تجويزه جرّها على البدل من فئتين ونصبها على الحال، فقد قُرئت (فئة) بالرفع على معنى احداهما تقاتل في سبيل الله والأخرى كافرة على الاستئناف.

إذن فكلمة (فئة) الدالةعلى الجماعة من الناس أكثر ما وردت في أجواء الحرب والقتال لتصو كلّ معسكر يواجه آخر ،مما يعطي الانطباع أنّ القتال هو الخصوصية المائزة لهذه الجماعات المنضوية تحت فئة بعينها ٠

## الفـوج

الفائج من الأرض : متسع ما بين كل مرتفعين من غلظ ورمل، ومن هذا المعنى الحسيّ أطلق على الجمع الكبير الكثيف من الناس (الفوج) بملحظ التجمع والكثرة، ويجمع على أفواج وفؤوج، وجمع الجمع افاوج وافاويج، والافاجة الإسراع والعدد[١]، ومن هذا وصف الراغب الفوج بـ (الجماعة المارة المسرعة)[٢].

وفي القرآن الكريم ورد لفظ (الفوج) خمس مرات، جاء بلفظ المفرد (فوج) مرتين، وذكر بلفظ (فوجا) مرة واحدة، وبصيغة الجمع (أفواجا) مرتين[٣]. وجاء دالا على الجماعة غير محدودة العدد في كل المواضع، كما في قوله تعالى : ((**وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ**)) (النمل :٨٣).قيل : المراد بـ (الفوج) الجماعة الكثيرة وهم الكفار المكذبون بآيات الله[٤]، وقيل : المراد به رؤساء الأمم المتبعون في الكفر والتكذيب، مثل : أبي جهل والوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة بين يدي أهل مكة، وهكذا يحشر قادة سائر الأمم الى النار[٥].

والذي نراه –والله اعلم– أنّ القول الأول أوفق بالسياق، فالفوج كما يقول الراغب : (الجماعة المارة المسرعة) ومما يدل على أنّ الفوج يدل على الجماعة الكثيرة عبارة (**فَهُمْ يُوزَعُونَ**) ففيها ما يدل على كثرة عددهم وتباعد أطرافهم، فمعناه : حبس أولهم على آخرهم حتى يتلاحقوا ويجتمعوا في الموقف للحساب والتوبيخ، وهذا التعبير يطلق عادة على الجماعات الكثيرة، وقد ورد ذكره في شأن جنود سليمان في نفس السورة قال تعالى : ((**وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ**

---

[١] الصحاح : مادة(فوج) ٣٣٦/١.

[٢] المفردات : مادة(فوج) ٦٤٦.

[٣] المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم :٥٣١

[٤] ينظر : النكت والعيون : ٤٥٦/٣.

[٥] التحرير والتنوير : ٤٠/١٠.

**وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ))** (النمل:١٧) فقوله : (يوزعون) : إشارة الى كثرتهم[١]وفي قوله تعالى : **((هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لَا مَرْحَباً بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ))** (ص:٥٩)حكاية ما يقال لرؤساء الكفر والضلال وهم مسوقون الى النار، هذا جمع كبير كثيف مسوق معكم الى النار. قالوا لا مرحبا بهم، دعاء من الرؤساء على الأتباع[٢].والمراد بـ (الفوج) هنا كما يذكر الزجاج: " أتباع الرؤساء وأصحابهم في الضلالة "[٣].ومن المفسرين من خصّ الفوج الاول نقادة المشركين ومطعموهم يوم بدر والفوج الثاني اتباعهم ببدر ويرى القرطبي أنّ الآية عامّة في كل تابع ومتبوع [٤] . وهذا ما نراه.

وفي سياق الحديث عن دخول الناس في دين الله، عبر القرآن عن ذلك بصيغة الجمع، قال تعالى : **((إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً))** (النصر:١-٢ ).اي جماعات كثيرة بعد ان كانوا يدخلون واحدا واحدا، واثنين اثنين، صارت القبيلة تدخل باسرها في الاسلام ، كاهل مكة، والطائف واليمن، وقبائل سائر العرب[٥].

ونلحظ من ذلك أنّ لفظة الفوج في القرآن الكريم جاءت دالة على الجماعة الكثيرة من الناس تكون في الموقف الواحد. وقد خصصت بالمكذبين الكفار.

## اللِبَـد

تدل مادة (ل ، ب ، د) على تجمع الشي ومنه اللِبد الذي يفرش لتراكم صوفه ، واللِبد مايتلبد من شعر أو صوف ، ويقال للشعرالذى على ظهر الأسد لِبدَة ،وهو شعر كثيف تلبد على زبرته لكثرة الدماء التي تلغ. ،[٦] ومن هذا المعنى قيل للجماعة من الناس المزدحمة لبدة ، ولبد كأنهم بتجمعهم وازدحامهم تلبدوا ، يقال : الناس لُبَدٌ : أي مجتمعون ، وصار القوم لِبدَة ولُبَدا في شدة

---

[١] ينظر : اللباب في علوم الكتاب : ٢٠٤/١٢. روح المعاني :٢٤ /١١٤

[٢] ينظر : جوامع الجامع:٣ /٢٠٢

[٣] معاني القرآن واعرابه : ٢٥٥/٤.

[٣] ينظر:الجامع لاحكام للقرآن :١٥ /١٤٥

[٥] ينظر : معاني القرآن واعرابه : ٢٨٧/٥.

[٦] ينظر:العين:مادة(لبد)٨ /٤٤

ازدحامهم،وكذلك يقال . مال لُبَد : أي كثير لا يخاف فناؤه ، كأنه من كثرته اللبد بعضه على بعض.[١]

وردت مادة (لبد) في القرآن الكريم مرتين [٢]، وجاءت دالة على الجماعة المزدحمة في قوله تعالى : ((**وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَداً**))(الجن : ١٩ )

ذكر المفسرون أنّ المراد بـ (لبدا) الجماعات ، واختلفوا في المراد بهذه الجماعات على أقوال[٣]

الأول : ذهب بعضهم الى أنّ المراد بها الجن بأنهم كادوا يزدحمون عليه ويركب بعضهم بعضا حرصاً منهم على استماع القرآن العظيم . واعتمد ابن حجر العسقلاني( ٨٥٢ هـ) هذا الرأي فقال : "إنّ الجن تزاحموا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما استمعوا القرآن وهو المعتمد" [٤]

الثاني : قيل : المراد بهم مشركي العرب الذين كانوا يجتمعون فئات حول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهو يصلي أو يتلو القرآن يتسمعون في دهش ولا يستجيبون او يتجمعون لإيقاع الآن به ، وتظاهرون على إطفاء النور الذي جاء به . واختار هذا القول الطبري.

الثالث : قيل : المراد بهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وذلك أنّ الجن لما رأوا من طاعة أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وائتمامهم به في الركوع والسجود ، وازدحامهم عليه لاستماع القرآن منه يود كل واحد منهم أن يكون اقرب من صاحبه فيتلبد بعضهم على بعض ، تعجب الجن لذلك فحكوا لقومهم ما رأوا منهم .

الرابع : قيل : عني به الإنس والجن ، قال قتادة لما قام النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالدعوة تلبدت الإنس والجن وتظاهروا على هذا الأمر ليطفئوا هذا النور الذي انزله الله ، فأبى الله إلا أن ينصره ويتم نوره .واختار هذا القول ابن كثير(٧٧٤ هـ)[٥] ،واستدل على ذلك بقوله تعالى:( **قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَداً**) (الجن:٢٠)ونميل الى القول الذي اختاره الطبري ، لأن معنى

---

[١] تهذيب اللغة : مادة(لبد) ١٤/ ١٣٠ ، مجمل اللغة:٣ مادة(لبد) /٨٠٠ ، لسان العرب: مادة(لبد)٤ /٣٩١

[٢] المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم:٦٥١

[٣] ينظر: جامع البيان: ٢٩/ ١٤٠- ١٤١، التفسير الكبير: ٣٠/ ١٥١، تفسير القران العظيم:٤ /٣٩٠

[٤] فتح الباري في شرح صحيح البخاري:٨ /٥٩٩

[٥] تفسير القران العظيم:٤ /٣٩٠

اللبد يدل على الجماعة الكثيرة ، ويدل على ذلك قوله تعالى : ((**يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالاً لُّبَداً**)) ( البلد:٦ ) . أي كثيراً فكلمة (لبدا) تدل على الجماعة الكثيرة بحيث يؤدي ذلك الى أن يلصق بعضهم ببعض ، وعلى هذا فالقول الأول بعيد لأنّ الجن كان نفرا ، والمعروف أنّ النفر عدد قليل ما بين ثلاث الى عشر ، فلا يحتاج الى أنّ يتزاحموا أو يلصق بعضهم ببعض وكذلك أصحاب رسول الله . وفانّ السياق يؤيد هذا القول ، فالخطاب كان للمشركين من قوله تعالى ((**وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاء غَدَقاً**))( الجن:١٦ ) وقوله تعالى:((**وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً**))(الجن:١٨ ) . وعلى هذا فالضمير في (كادوا) و (يكونون) يعودان على المشركين ، وانّ جملة (كادوا يكونون) مرتبطة بالآية السابقة ((**وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ**)) أي أنهم يتجمعون ويتظاهرون على النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم حين يقوم بدعوته الى الله ويقرأ القرآن ليزيلوه بذلك عن الدعوة .

## اللّفِيف

تدل مادة (لف)في اللغة على الانضمام والجمع ،يقال :لفّ الشيء يلفه لفا: جمعه ،والتفّ الشيء: تجمّع وتكاثف، واللفيف :ضروب الشجر إذا التف واجتمع ،والألفَاف:الأشجار الملتفة بعضها ببعض لكثرتها ،قال تعالى(**وَجَنَّاتٍ أَلْفَافاً**)(النبا:١٦ ) اى التفَ بعضها بعض لكثرة ألشجر ومن هذا المعنى سمّيت الجماعات لفيفا لأنّه لفّ بعضها ببعض، وهو اسم جمع لا واحد له من لفظه ، وقيل : أصله مصدر يقال: لف يلف لفيفاً.[١]

وجاءت اللفظة في القرآن الكريم دالة على الجماعة المختلطة من هنا وهنا ، كما في قوله تعالى (( **فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفاً** )) (الإسراء : ١٠٤) . تعددت تأويلات المفسرين في المعنى المراد بـ (لفيفاً) في الآية : قال بعض المفسرين : إنّ المراد بـ (لفيفاً) مجتمعين مختلطين لاتتعارفون . وقيل : جميعاً من جهات شتى.[٢]

---

[١] ينظر: لسان العرب :١١ /٢٣٠ ،الدّرالمصون: ٤/ ٤٢٥، البحر المحيط: ٧/ ٩٦ صفوة البيان :٣٧٤

[٢] ينظر: جامع البيان: ١٥/ ٢٠٣ ، الجامع لأحكام القران: ١٠/ ٢١٩

والمعنى وأحد. وقال الزجاج: معناه الجماعات من قبائل شتى مختلطين انتم وهم.[١] وفسرها بقوله :" من ها هنا وها هنا". [٢] وذهب أبو حيان الأندلسي الى أنّ معناه " منضماً بعضكم الى بعض ".[٣]وجاء في لسان العرب: إنّ اللفيف القوم يجتمعون من قبائل شتى وليس أصلهم واحد.[٤] وفي الصحاح : مجتمعين مختلطين.[٥] وجاء في اللباب : إنّ اللفيف الجمع العظيم من أخلاط شتى فيهم الشريف والدنيء والمطيع والعاصي والقوي والضعيف.[٦]

ومع كل هذا التنوع في الأقوال ، إلا أنّها ترجع الى معنى واحد وهو ما اجتمع من الناس من قبائل شتى . ومن قال بهذه التأويلات ذهب الى أنّ المراد بـ (وعد الآخرة) يوم القيامة ، وان الخطاب في الآية يشمل بن إسرائيل وفرعون وقومه جميعاً فيحكم الله بينهم يوم القيامة ، ويتميز السعيد والشقي ، وعلى هذا جمهور المفسرين . إلا أنّ بعض المفسرين الكبار قد احتمل أن وعد الآخرة ليس المراد به يوم القيامة ، وإنما المراد به ما ذكره الله سبحانه وتعالى في أول السورة فيما قضي الى بني إسرائيل بقوله: " **فَإِذَا جَاء وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلاَلَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مَّفْعُولاً * ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً * إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيراً** ))(الإسراء/٥-٦-٧ ) من أنّ الله قد توعد بني إسرائيل وسمي الأولى : (وعد الأولى) والثانية (وعد الآخرة) ، فينعطف بذلك ذيل الكلام في السورة على صدره.[٧] ويرى محمد جواد مغنية : "أنّ الكلمة (لفيفاً) تشير في الآية الى تجمع اليهود والصهاينة في ارض فلسطين من هنا وهناك ، وان الله يسلط عليهم أولى بأس شديد يسووا وجوههم ، وكان وعد الله مفعولا ".[٨]ويقول مفسر آخره : "إنّ معنى

---

[١] ينظر: معاني القران وإعرابه: ٣/ ٢١٦ وصفوة البيان: ٣٧٤

[٢] معاني القران للفراء:٢ /١٣٢

[٣] النهر الماد:٢ /٣٢٣

[٤] لسان العرب: مادة(لفف)١١ /٢٣٠

[٥] الصحاح :مادة(لفف)٤ /١٤٢٧

[٦] اللباب في علوم الكتاب: ١٢/ ٤٠٣

[٧] الميزان في تفسير القران: ١٣/٢١٥ -٢١٦

[٨] الكاشف: ٥ /٩١

(لفيفاً) جميعاً الى فلسطين "[1] ويربالشعراوي في تفسيره : " انّ المسلمين لايستطيعون ان ينقضوا على اليهود وهم في شتيت الارض ولذلك اوحى الله سبحانه اليهم بفكرة التجمع في وطن قومي لهم كما يقولون ،حتى اذا اراد اخذهم لم يفلتوا ،وياخذهم اخذ عزيز مقتدر وهذا هوّ المراد بـ (جئنا بكم لفيفاً) أي مجتمعين بعضكم الى بعض عن شتى البلاد ، وهو ما حدث الآن على ارض فلسطين "[2] ومن قال بهذه التأويلات يرى أنّ الخطاب في الآية يخص بني إسرائيل .

ويبدو أنّ رأي الجمهور هو الأقرب الى ظاهر الآية ، وذلك إنّ مجرد وحدة الكلمة في الموردين لا يعني اتفاق المعنى ، لأنّ الكلمة تأخذ مضمونها من السياق الذي يحيط بها ، ولهذا فانّ السياق هنا ، يرتكز على مسألة فريق فرعون وفريق موسى الذين اختلفا في الدنيا ، فيريد الله أن يجمعهم في الآخرة ليفصل بينهم فيما كانوا فيه يختلفون .

## النفر

النفر في اللغة: الخروج إلى الحرب، وأصله الفزع، يقال: نفر ينفر نفوراً إذا فزع[3]. قال الراغب: " النفر: الانزعاج عن الشيء والى الشيء، كالفزع إلى الشيء وعن الشيء، يقال نفر عن الشيء نفورا " [4] ومن هذا قيل للجماعة التي تفزع إلى مثلها للنصرة نفَر[5].

وهو يقع على الرجال خاصة نحو العشرة ولايقال مافوق العشرة نفر[6]. ولم تختص دلالته بالجماعة من الرجال الذين ينفرون للقتال، وإنّما أطلق على كل جماعة وان لم ينفروا[7]، قال تعالى: ((فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ.)) ( التوبة/١٢٢ ) والنفير: مثله واصله من ينفر مع الرجل من عشيرته وأصحابه[8]، ومنه قول أبي جهل: " لا في العير ولا

---

[1] الأساس في التفسير:٦ /٣٠٤٢

[2] تفسير الشعراوي: ١٤/ ٨٧٨٩

[3] مجمع البحرين:مادة(نفر) ٣/٤٩٩.

[4] المفردات:مادة(نفر) ٨١٧.

[5] يُنظر: مجمع البحرين: مادة(نفر) ٣/٤٩٩.

[6] مجمل اللغة: مادة(نفر) ٣/٨٧٨. .

[7] ينظر: الفروق اللغوية: ٣١٣.، المصباح المنير: مادة(النون مع الفاء وما يثلثهما )٢ /٢٨٧

[8] ينظر:غريب القرآن لابن قتيبة :٢٥١ ، معاني القرآن للنحاس: ٢/٦٤٥.

فـي النفيـر "[١].وقيـل :النفيـر : " القـوم الـذين يجتمعـون ليصـيروا الـى اعـدائهم فيحاربوهم " [٢] وقيل :رهط الرجل الذين ينصرونه ويذبّون عنه[٣]. والفرق بين الرهط والنفر، انّ الرهط يرجع إلى أب واحد بخلاف النّفر[٤].

وقد وردت لفظة (النفر) في القرآن الكريم وما اشتق عنه في مواضع كثيرة من القرآن، وجاءت دلالته على جماعة الرجال خاصة في قوله تعالى: **((وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَراً))** (الكهف: ٣٤)

اختلفت آراء المفسرين في بيان معنى (نفراً) في الآية:

قال بعضهم: إنّ المراد به: أنصاراً وخدماً[٥].وقد جاء مايؤيد هذا القول من كلام لعثمان بن عفان (رض): " الا فقد والله عبتم علي بما أقررتم لابن الخطاب بمثله ّ، ولكنه وطئكم برجله،وضربكم بيده، وقمعكم بلسانه،فدنتم له على ما أحببتم أو كرهتم،ولنت لكم،واوطات لكم كتفى ،وكففت يدى ولسانى عنكم ،فاجترا تم على، اما والله إني اعز نفرا، ولأقرب ناصراً واكثر عدداً "[٦]. ولعلّ غرور الكافر دفعه إلى الاعتقاد بأنّه مادام يملك المال الكثير، فكأنّه يملك الناس أيضاً، فيكون لديه أنصار وأتباع كثير[٧]. لذلك قال "واعزّ نفراً".

وقال آخرون: إنّ المراد بـ(نفراً) أولاداً ذكوراً، وتخصيص الذكور؛ لأنّهم ينفرون معه دون الإناث لمصالحه ومعاونته[٨]. ويؤيد هذا القول بما سيحكيه الله تعالى من قول صاحب له **((إِن تُرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالاً وَوَلَداً))** (الكهف: ٣٩ ) حيث بدل النفر من الولد[٩]. وقال الرازي في تفسيره لهذه الآية: " واعلم أنّ ذكر الولد هاهنا يدلّ على أنّ المراد بالنفر المذكور في قوله تعالى:

---

[١] مجمع الامثال:٣ /١٦٨

[١] تفسير غريب القرآن للسجستاني :١٠٦

[٣] عمدة الحفاظ: مادة(نفر) ٢٦٧١/٤

[٤] ينظر: الفروق اللغوية: ٣١٣.

[٥] ينظر: صفوة التفاسير: ٢ /٧٦٣،صفوة البيان:٣٨١

[٦] تاريخ الطبري:٤ /٣٣٨

[٧] ينظر: من هدى القرآن: ٤١٢/٦.

[٨] روح المعاني: ٢٧٥/١٥.

[٩] ينظر: الميزان في تفسير القرآن: ٣٠٦/١٣.

((وأعز نفراً)) الاعوان والولاد "[1].ويمكن أن يكون ذكر الولد هاهنا؛ لأن الاولاد لايتركون أباهم وإن قلّ ماله، على العكس من الاتباع والعبيد فإنّهم يبتعدون عنه ويتركونه إذا كان قليل المال.

وقيل: معنى (نفراً) عشيرة الرجل وأصحابه الذين يقومون بالدفاع عنه وينفرون معه، وسمّيت العشيرة نفراً، لأنّهم ينفرون معه في حوائجه[2]. وهذا القول يشمل أولاده وأنصاره. وقال الشوكاني(ت١٢٥٠): أراد بمعنى (نفراً) هنا الاتباع والخدم والأولاد[3]. ويبدو –والله أعلم– أنّ كلّ هذه الاقوال واردة في بيان معنى (نفراً) لأنّ مفهوم معنى (النفر) يقبل كل هذه المعاني، قال الطباطبائي: النفر: الاشخاص الذين يلازمون الإنسان نوع ملازمة وسموا نفراً لأنّهم ينفرون معه، ولذلك فسّره بعضهم بالخدم والولد وآخرون بالعشيرة والاعوان[4].

وقد أطلق القرآن نفراً على الجن، قال الآلوسي: " ولايختصّ بالرجال ولا بالنّاس لاطلاقه على الجنّ "[5]. وقال ابن عاشور: " أصله في اللغة الجماعة من البشر، فأطلق على جماعة من الجنّ على وجه التشبيه وليس في اللغة آخر كما أطلق رجال في قوله تعالى: **((يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ))** (الجن: ٦ ) على شخوص الجن "[6].والنفير: القوم الذين يجتمعون ليصيروا إلى أعدائهم فيحاربوهم[7]. وبهذه الدلالة جاء لفظ النفير في قوله تعالى: **((ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً))** (الاسراء: ٦ ). الخطاب في الآية موجّه إلى بني إسرائيل، فبعد أن جاء موعد عقاب اولى مرتي الإفساد، بعث الله عليهم عباداً له يقودهم بخنصر، وهم ذوو قوة عظيمة وبأس شديد، فطافوا في خلال الديار، ليقتلوا الرجال، ويسبوا النساء والصغار، وحين تاب بنو إسرائيل عن ارتكاب المعاصي، ورجعوا عن الفساد والغلو، رددنا لهم الدولة والغلبة، وأمددناهم بالاموال الكثيرة والبنين، وجعلناهم أكثر

---

[1] التفسير الكبير: ١٢١/٢١.

[2] ينظر: تفسير غريب القرآن للإمام زيد: ٢٥٨؛ الوسيط في تفسير القرآن للوا حدي: ٦٦١/٢؛ ؛ مجمع البيان: ٤٦٨/٣اللباب في علوم الكتاب: ٤٨٦/١٢؛ تفسير الجلالين: ٣٨٥/١؛ روح المعاني: ٢٧٥/١٥.

[3] فتح القدير: ٣٨٥/١.

[4] الميزان: ٣٠٥/١٣.

[5] روح المعاني: ٨٢/٢٩.

[6] التحرير والتنوير: ٢٢٠/٢٩.

[7] تفسير غريب القرآن للإمام زيد: ٢٤٧.

نفيراً[١]. وأمّا أفعل التفضيل (أكثر) واختياره مكان كلمة (كثيراً) لأنّه يعطي معنى غير الذي يعطيه معنى (كثيراً) وذلك أنّ "اسم التفضيل يأتي للدلالة على أنّ هناك شيئين اشتركا في صفة، وزاد أحدهما على الآخر في هذه الصفة" [٢] يقول ابن عاشور: " التفضيل في (أكثر) في هذه الآية تفضيل على أنفسهم وعلى هذا فمعنى الآية: وجعلناكم هذه المرّة أكثر عدداً مما كنتم قبل الجلاء" [٣].وقيل: معنى (نفيراً) عدداً وأنصاراً من عدوكم الذين أخرجوكم من دياركم[٤]. ويبدو أنّ كلا القولين مقبول.وقال النحاس(٣٣٨هـ): يجوز أن يكون (نفيراً) بمعنى نافر مثل قدير بمعنى قادر، أي اكثر نافراً[٥].وقيل: هو مصدر أي: أكثر خروجاً إلى الغزو[٦].

ويذكر الماوردي في معنى نفيراً وجهين[٧]:

أحدهما: أكثر عزّاً وجاهاً منهم.

والآخر:أكثر عدداً وكثرة العدد تنفر عدوهم منهم.

ويبدو أنّ الله قد جعلهم أكثر عدداً وأنصاراً مما كانوا سواء أكان التفضيل على أنفسهم أم على عدوهم، فإنّ كثرة العدد كما قال الماوردي تنفر عدوهم منهم، وسواء كان هذا العدد ممن يحمل السلاح أم ممن كان من المناصرين لهم بالمال والعدّة والرجال، كما هو الحال الآن، إذ تستطيع دولة إسرائيل ان تحشد جيشاً كبيراً، وتستنفر العالم من ورائها. ولذلك نرى أنّ الشعراوي وغيره قد فسّر (نفيراً) في هذه الآية بالدول الكبرى التي ساندت اليهود وصادمت المسلمين[٨].

---

[١] ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ١٨٦/٣؛ الكشاف: ٤٣٩/٢.

[٢] الصرف الوافي: ١٤٦

[٣] التحرير والتنوير: ٣٣/١٥.وينظر :مدارك التنزيل :٣ /١٦٢ ،ولباب التأويل :٣ /١٦٢

[٤] ينظر: تفسير غريب القرآن للامام زيد: ٢٤٧؛ زاد المسير: ٨/٥.

[٥] معاني القرآن للنحاس: ٦٤٥/٢.

[٦] الدّر المصون: ٣٧٢/٤.

[٧] النكت والعيون ٢٣٠/٣.

[٨] ينظر: تفسير لشعراوي. ١٤ /٨٣٦١ الأساس في التفسير: ٦ /٣٠٤٠

هذه هي الالفاظ التي يجمعها حقل (الجماعات ذات صفة عددية –عقائدية)ورأيت أنّ الفاظ الحقل جميعها اساسية،اذ لا ألفاظ هامشية في الحقل٠

أبرز العلاقات هي:

-علاقة التضاد : التضاد بين القلة والكثرة ٠فقد استعمل القرآن الألفاظ(ثبات ،شرذمة، ،زمرة ،عزين ) للدلالة على الجماعات القليلة،اما الألفاظ (الفوج ،ربيون ،لبدا) فقد استعملها للدلالة على الجماعات الكثيرة٠

اما الألفاظ (ثلة ،طائفة )فهي الفاظ غير محودة العدد،يقابلها الألفاظ(رهط، نفر ، عصبة)فهي محدودة العدد ٠

اما لفظ (الفرقة ،والفريق) فقد استعملها للدلالة على الجماعة المنفصلة عن الاخرين٠

## الرَكب:

قال الراغب: " الركوب في الأصل : كون الإنسان على ظهر الحيوان ، وقد يستعمل في السفينة ، والراكب اختص في التعارف بممتطي البعير " [١] والركب : اسم للجمع لا واحد لها من لفظها ،قال سيبويه(١٨٠ هـ) :" فالركب لم يكسر عليه راكب الا ترى أنّك تقول في التحقير رُكَيب "[٢] وهم العشرة فما فوقهم ، والاركوب أكثر منهم. والركب فى الأصل هو راكب الإبل خاصة ثم اتسعت دلالتها فأطلق على من ركب دابة ، تقول ركبت الدابة ، وركبت عليها ركوبا[٣]، ثم استعير للدّين فيل ركبت الدّين واركبني ، وكذلك يقال : ركب الشخص رأسه ، اذا مشى على وجهه من غير قصد .[٤]

و جاء لفظ (الركب) فى القران الكريم دالاً على الجماعة في قوله تعالى ((**وَالرَّكبُ أَسفَلَ مِنكُم** )) (الأنفال : ٤٢ ). الركب : أصله الجماعة التي تركب الإبل ، والمراد هنا : جماعة العير التي كانت تحمل البضائع بقيادة أبي سفيان ، الذي كان مع العير في أربعين رجلاً ، كان رسول الله ندب المسلمين إليها ، وقال لهم هذه عير قريش فيها الأموال ، فأخرجوا إليها لعل الله يتفضل بها عليكم [٥]. وكان يقصد من ذلك شن حرب اقتصادية ضد قريش، لإضعاف نفوذها ومركزها. وتصوير الموقف هكذا يدل على قوة العدو وشوكته ، واستظهارهم بالركب ، وضعف حال المسلمين ؛ لأنّ العدّوة الدنيا كانت رخوة تسوغ فيها الارجل ولا يمشي فيها الا بتعب ، ولم يكن فيها ماء بخلاف العدّوة القصوى ، كانت أرضا صلبة ، لاتسوخ فيها الاقدام ، وكان فيها ماء ، فورد النظم على هذا الوجه الدال على القوة والضعف ليتحققوا ان ما اتفق لهم من النصر ليس الا صنعاً من الله خارقاً للعادة ليزدادوا شكراً وإيمانا[٦].

نخلص من ذلك ان الركب في الاستعمال القرآني لم يخرج عن دلالته اللغوية ٠

# السَّيَّـارة

---

[١] المفردات:٣٦٣

[٢] الكتاب:٣ /٦٢٤

[٣] ينظر:ادب الكاتب:١٣٥ ،النهاية في غريب الحديث:٢ /٢٥٦ ،القاموس المحيط:١ /٧٥

[٤] النهاية في غريب الحديث:٢ /٢٥٦

[٥] ينظر: جامع البيان ١٠ / ١٤، الكشاف :٢ /١٦٠ ، أنوار التنزيل:٢ /١٥٢، فسير القران العظيم:٢ /٢٨٧ فتح القدير: ٢ / ٣٩٧

[٦] ينظر :الكشاف: ٢ / ١٦٠، روح البيان: ٣ / ٤٤٥ روح المعاني: ١٠ /٦

السيّر: معروف. وهو الذهاب والمضي في الأرض ، يقال : سار القوم سيراً ، وذلك يكون ليلاً ونهاراً ، ويقال : رجل سائر وسيار[١] . والسيارة : الجماعة . سموا بذلك لسيرهم في الأرض، والقافلة أيضاً سميت سيارة، لأنها في سير وحركة دائمين ، أو لسيرها في الأرض كثيراً . وقد أنث على معنى الرفقة أو الجماعة[٢] : وقد يتوسع في دلالة هذه المادة فتطلق على الكلام والمثل ، فيقال : سار الكلام والمثل في الناس : بمعنى شاع ، ويقال ايضاً : هذا مثل سائر ، والسيرة : الطريقة في الشيء والهيئة والسنة ، وسميت بذلك لأنها تسير وتجري[٣] ، يقال : سار الوالي في الرعية سيرة حسنة وهذا في سير الأولين[٤].وعرّف الراغب السيرة بقوله: " والسيرة : الحالة التي يكون عليها الإنسان وغيره غريزياً كان أو مكتسباً ، يقال : له سيرة حسنة ، وسيرة قبيحة "[٥] .

أما في الاستعمال القرآني فقد تكررت اللفظة ثلاث مرات [٦]، نحو قوله تعالى : ((**أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعاً لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ**)) (المائدة : ٩٦) . فالسيارة في الآية تعني : المسافرين [٧] .وكذلك في قوله تعالى(( **يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ**))(يوسف : ١٠) ذكر الماوردي في المراد بالسيارة قولين :أحدهما: الجماعة من المسافرين ٠ وثانيهما : هم مارة الطريق[٨].

وإنما جاز تأنيث السيارة في من قرأها بالتاء( تلتقطه بَعضُ السّيّارة ) " لأنّ الثاني يكفي من الأول ، الا ترى أنّه لو قال : تلتقطه السيارة لجاز وكفا من (بعض) "[٩]. وعلى هذا تكون (بعض) دالة على الجمع ، وليس الواحد ، وقال ابن سيدة في ذلك " وحمل (تلتقطه) على المعنى في التأنيث ، لأنّ لفظ البعض الذي هو فاعل الالتقاط مذكر ، ولكن بعض السيارة سيارة ، الا ترى أنّه يجيز ان تقول : تلتقطه السيارة وأنت تعني البعض "[١٠].

---

[١] ينظر: مقاييس اللغة :مادة(سير)٣ /١٢٠

[٢] ينظر: المفردات: مادة(سار) ٤٣٢ ، لسان العرب: مادة(سير)٦ /٥٦

[٣] لسان العرب: مادة(سير)٥٦/٦

[٤] أساس البلاغة: مادة(سير) ٣٧٧

[٥] المفردات:مادة(سار)٤٣٣

[٦] المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم :٣٧٨

[٧] تفسير غريب القرآن لابن قتيبة :١٤٧ مجمع البيان:٥ /٤٠٥ ،التفسير الكبير:١٨ /٧٨

[٨] النكت والعيون:٣ /١٢:

(٩) معاني القرآن للفراء:٢ /٣٧

[١] المخصص: ١٧ / ٧٦، ) ينظر: معاني القرآن وإعرابه :٣ / ٧٦، إملاء ما منّ به الرحمن: ٢ / ٤٩

أما في قوله تعالى: ((**وَجَاءتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ** ))(يوسف: ١٩) قيل: المراد بـ(سيارة) في هذه الآية: قافلة أو جماعة سيارة ربما كانت تجارية، وفي لفظة السيارة إشعار بأنّ السير كان شغلهم فقد ساروا من مدين الى مصر او من جهتها [١]. وقوله (أرسلوا) بالجمع حملاً على معنى السيارة، لأنّها بمعنى جماعة من الناس، ولو حمل على اللفظ لكان الكلام: فأرسلت واردها[٢]. وقال الاخفش " فذكّر بعد ما أنّث لأن السيارة في المعنى للرجال " [٣]

وفي ضوء ذلك يكون القرآن الكريم قد استعمل اللفظ بمعناها اللغوي...

# العيـر

العَيرُ: بفتح العين: العظم الناتيء في ظهر القدم، ووسط الكتف، والعير ايضاً: نتوء في الصخرة، وقيل: كل نتوء في وسط مستوٍ عير. والعير ايضاً: الوتد، والجبل. وبدلالة ارتفاع الشيء وبروزه في المعنى الحسي أطلق العير على السيد والملك، يقال: عير القوم: سيدهم، لأنه ارفعهم منزلة وأبرزهم[٤]. والعير يقال : للحمار الوحشي والأهلي ، وقيل : سمّي عيرا لأنّه يعير ،أي يجيء ويذهب ، ومنه عار يعير : سار يسير واشتهر ، ويقال : قصيدة عائرة : أي سائرة[٥]. ومن هذا المعنى قيل : العير . بكسر العين ، القافلة من الحمير ، وقيل العير : الإبل التي تحمل الميرة ، والأصل للحمير . وقد اتسعت دلالة هذه اللفظة فصارت تطلق على كل قافلة محملة "عيرا تشبيهها [٦]. ثم اتسعت دلالتها أكثر فصارت تطلق على كل جماعة خرجت من بلد الى آخر[٧].

وفي القرآن الكريم وردت اللفظة في ثلاث مواضع كلها في سورة يوسف[٨] نحو قال تعالى: ((**وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ**))( يوسف/٨٢ ) جاءت لفظة (العير) في هذه الآية في سياق حكاية ما قال إخوة يوسف لأبيهم يعقوب (ع) حين رجعوا إليه، وحكوا له ما جرى .

---

[١] ينظر: الكشاف ٢ / ٣٠٨ بيان السعادة: ٢ / ٣٥٠ من هدى القرآن:٥ /١٧٧

[٢] ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ٣١٩/٢

[٣] معاني القران للاخفش:٢٢٧

[٤] ينظر :مقاييس اللغة : مادة(عير) ١٩١/٤،لسان العرب : مادة(عير) ٢٩٩/٦-٣٠٠

[٥] مقايس اللغة :٤ مادة(عير) /١٩١،لسان العرب: مادة(عير) ٦ /٣٠١

[٦] ينظر:مجمع البيان:٥ /٤٨٤ ،لسان العرب: مادة(عير) ٦ /٣٠٣

[٧] ينظر :التبيان فى تفسير القران:٦ /١٩٢

[٨] المعجم المفهرس لالفاظ القران الكريم:٤٩٨

وفي معنى (العير) أقوال:

فقد ذهب أكثر المفسرين الى أنّ المراد (العير) في الآية: أصحاب العير[٦]، لأنّ العير تطلق على الدواب، وعلى هذا يكون في الكلام حذف كما هو الحال في "القرية" والمراد أهلها ، وقد دلّ على المحذوف العقل لاستحالة صحة الكلام عقلاً ، الا بتقدير هذا المحذوف لأنّ القرية والعير لايسألان ولايجيبان فيعلم أنّ المطلوب غيرها [١]

وقيل:( العير)هنا الناس الراجعون من السفر الجمال الحاملة للميرة [٢] وعلى هذا القول يكون السؤال ممكنا ، لأنّ الكلمة تشمل الأشخاص ايضاً ولا حاجة للتقدير . وهو رأي مقبول وان كان القول الأول هو الراجح وعليه أكثر المفسرين ، ومثل هذا النوع من المجاز مشهور ومعروف في كلام العرب ، لا سيما أنّ الاستعمال القرآني لمثل هذا التركيب يعضده ويساعد عليه ، أما ما ذكر من كون يعقوب ويوسف أنبياء . الخ فلا وجه له ، لأنّ خرق العادة يحتاج الى دليل ، والآية على خلافه .

# القَســوَرَة

الأصل في مادة (قسر) في اللغة القهر والأخذ بالإكراه ، قسر يقسر قسرا أي قهر وغلبه ، يقال : قسره على الأمر : اكرهه عليه . ومنه القسورة وهو الأسد وسمي بذلك لأنه يقسر فريسته وأخذها بالإكراه لشدته وقوته . وتطلق أيضا على الرماة من الصيادين الذين يصيدون الحيوانات البرية بسهامهم فيقسرونها بوسائلهم ويكرهونها حتى يأسروها.[٣] وتعني أيضا الغلام القوي الذي انتهى شبابه ، والشجاع ، وسواد الليل ، سمي بذلك لأنه لاشيء اشد نقارا لحمر الوحش من قرب الظلام لتوحشها وتطلق أيضا على العزيز ،لأنه يقسر غيره أي يقهره وتأتى أيضا بمعنى الشديد من الرجال وقد توسع في دلالتها فأطلقت القسورة على كل شديد.[٤] وقال أهل اللغة : القسورة : اسم

---

(٢) مجمع البيان : ٥ / ٤٩٦ ، التفسير الكبير : ١٨ / ١٥٦ انوار التنزيل ٢ / ٣٢١،البرهان في علوم القرآن :٣ /١٤٨ ،صفوت التفاسير : ١ / ٦٣٩

[٢] المفردات : مادة(عير):٥٩٦

[٣] ينظر: مقاييس اللغة:مادة(قسر) ٥/ ٨٨ ، لسان العرب: مادة(قسر)٦ /٤٠٢

[٤] ينظر: لسان العرب: مادة(قسر) ٦ /٤٠٢

جمع لا واحد له من لفظه.[١] وقيل : اسم جمع قسور وهو الرامي أو هو جمع على خلاف القياس إذ ليس قياس فعلل ان يجمع على فعلله .[٢] وعدّه بعض العلماء من الألفاظ الأعجمية، فقد عدّه ابن ألسبكي في أبياته من الألفاظ الواردة في القرآن بغير لغة العرب.قال: [٣]

كذلك قسورة واليم ناشئة ويؤت كفلين مذكور ومسطور

وقد ورد لفظ (القسورة) في آية واحدة فى القرآن[٤]في سياق وصف المشركين النافرين من دعوة النبي محمد (ص). قال تعالى **((فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ *كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ *فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ))** (المدثر : ٤٩ . ٥٠ . ٥١) اختلف المفسرون فى تحديد دلالة هذه اللفظة،فقد قال بعضهم : القسورة هم الرماة الصيادون .فالقسورة بلغة هذيل:رماة الوحش [٥] وقيل :القسورة :الرجال الاقوياء[٦]،وقيل: القسورة : الاسد ،بلغة قريش ولغة (أزد شنوءة) وقيل بلغة الحبشة.[٧] وفي تفسير القرطبي(٦٧١ هـ) عن ابن عباس قال : ما اعلم القسورة : الاسد في لغة احد من العرب ، ولكنها عصب الرجال.[٨] وفى رواية عنه : قال القسورة الاسد بالحبشية.[٩] وخالفه عكرمة في ذلك : فقال : القسورة : الرماة ، والأسد بلسان الحبشة عنبسة، وبلسان فارس شير ، وبلسان النبط : اريا.[١٠]

وقيل : القسورة : ظلمة الليل.[١١] وقيل : القسورة : أصوات الناس....[١٢]

---

[١] اللباب في علوم الكتاب: ١٩/ ٥٣٧

[٢] التحرير والتنوير: ٢٦/ ٣٣٠

[٣] ينظر: الاتقان في علوم القران: ٢/ ١٠١

[٤] المعجم المفهرس لألفاظ القران :٥٤٨

[٥] ينظر:معاني القران للفراء :٣ /٢٠٦ جامع البيان: ١٢/ ٣٢٠ ،معجم لغات القبائل والأمصار:١) /٢٤٦

[٦] معترك الأقران: ٢/ ٣٥٢ ، فتح القدير ٥٠/ ٤١٤:

[٧] معجم لغات القبائل والأمصار:١ /٢٤٦ وينظر مجاز القران: ٢/ ٢٧٦، معاني القران للفراء: ٣ /٢٠٦ اللباب في علوم الكتاب: ١٩/ ٥٣٧

[٨] الجامع لأحكام القران: ١٩/ ٥٨

[٩] ينظر: الإتقان في علوم القران: ٢/ ٩٩ ، ومعترك الأقران في إعجاز القران: ٢/ ٣٥٢

[١٠] ينظر:معاني القران للفراء:٣ /٢٠٦، اللباب في علوم الكتاب: ١٩/ ٥٣٧

[١١] لسان العرب:٦ /٤٠٢

[١٢] النكت والعيون: ٦/ ١٤٩

ونرى أنّ القسورة بمعنى الرماة ، ويمكن أن تكون بمعنى الاسد : فالتشبيه في الآية قد جرى على مراعاة الحالة المشهورة في كلام العرب فأنّ أكثر تشبيهات العرب في وصف الإبل وشدة سيرها بالحمر وعدوها إذا وردت ماءً فأحست بقناص.[١] وقد شبه القران إعراضهم عن استماع الذكر بحمر جرت في نفارها، كأنهم في نفارهم قطع من حمر الوحش طارها أسد ، أو جماعة من الرماة الصيادين ، وفي تشبيههم بالحمر النافرة مذمة لهم وتهجينا،[٢] لأنّه لا داعي لنفرتهم الا إذا كانوا كالحمير ، لا يفرقون بين التذكرة القائمة على الفكر والحجة ، والبرهان ، وبين الصيد الذي يفعله الصيادون الرماة ، أو الافتراس الذي يفعله الاسد . يقول : ابن عاشور : "ان التشبيه في الآية مبتكر لحالة إعراض مخلوط برعب مما تضمنته قوارع القرآن ، فأجتمع في هذه الجملة تمثيلان ، وإيثار لفظة (قسورة) هنا لصلاحيته لتشبيهين مع الرعاية الفاصلة ".[٣]

---

[١] ينظر: الكشاف: ٤/ ١٨٨

[٢] ينظر: الكشاف: ٤/ ١٨٨ وتفسير القران العظيم:٤ /٤٠٤

[٣] التحرير والتنوير: ٢٦/ ٣٣٠

# أعنَاقُهُم

تدل مادة (ع ، ن ، ق) على الامتداد في الشيء في ارتفاع أو انسياج ، والعنق بضمتين أو تسكين النون : الجارحة المعروفة وهو وصلة مابين الرأس والجسد ، يذكر ويؤنث، وجمعه أعناق.[١] يقال: رجل أعنق أي طويل العنق، والعرب تصف السادة بطول الأعناق أو امرأة عنقاء أي طويلة العنق .[٢] وقد توسع في دلالتها فأطلقت لفظة (عنق) على الجماعة من الناس، لأنه شيء يتصل بعضه ببعض. قال الشاعر يخاطب أمير المومنين على (ع) :

أبلغ أمير المؤمنيـ ـن أخا العراق إذا أتينا

أن العراق وأهله عنق إليك فهبت هينا[٣]

أراد أنهم اقبلوا بجماعتهم،. ويقال : جاء القوم عنقا عنقا اي جماعات وطوائف. [٤] قال الزمخشري: " ومن المستعار: أتاني عنق من الناس: للجماعة المتقدمة، وجاءوا رسلا رسلا وعنقا عنقا.والكلام ياخذ بعضه باعناق بعض " [٥]

أمّا في التعبير القرآني فذكرت اللفظة تسع مرات [٦]مفردة ومجموعة ، وجاءت بمعنييها المادي والمعنوي ، وهي لم تبتعد كثيرا عما الفته ، العربية ، فقد دلت على معناها الأصلي الذي هو الجارحة المعروفة وهي وصلة مابين الرأس والجسد ، كما في قوله تعالى : ((**فَاضْرِبُواْ فَوْقَ الأَعْنَاقِ وَاضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ**))(الأنفال/١٢) وقد جاءت في آية أخرى تحتمل

---

(١) ينظر: مقاييس اللغة: مادة(عنق)٤/ ١٥٩ ، لسان العرب: مادة(عنق) ١٢/ ١٤٤، عمدة الحفاظ: مادة(عنق)٣ /١٨٢٦

(٢) ينظر: لسان العرب مادة(عنق) ١٢/ ١٤٦ عمدة الحفاظ: مادة(عنق)٣ /١٨٢٦

(٣) تهذيب اللغة: مادة(عنق) ٢٥٢/١ ،لسان العرب: مادة(عنق) ١٢/١٤٥ -١٤٦

(٤) ينظر: التلخيص في معرفة الاشياء :٢ / ١٢٦ ،لسان العرب: مادة(عنق)١٢ /١٤٥

(٥) اساس البلاغة :مادة(عنق) ٥٢٢

(٦) المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم:٤٩٥

المعنيين: الجارحة والجماعة من الناس في قوله تعالى ((**فَظَلَّت أعنَقُهُم لَهَا خَضِعِينَ**))(الشعراء: ٤ )تعددت اراء المفسرين في بيان معنى (أعناقهم )في الآية ،فقد فسر ابن عباس(الاعناق ) بالجماعات واستشهد بقول الحارث بن هشام وهو يذكر أبا جهل:

يخبرنا المخبر أن عمرا إمام القوم من عنق مخيل.[١]

ويقال :جاء عنق من الناس أي جماعة ويقال :جاء القوم عنقا عنقا أي :جماعات وطوائف،ولذلك قال خاضعين ولو كانت الاعناق انفسها لقال خاضعة أو خاضعات [٢] وقيل:أراد بالاعناق: الرؤساء والكبراء اي فظلت كبراؤهم خاضعين ،فقد شبهوا بالاعناق كما عُبّر عنهم با لرُؤُوس والنواصي والصدور.[٣] قال الشاعر:

وَمَشهدٍ قَد كَفَيت الغَائبينَ بِه فِي مَحفل مِن نواصي القوم مشهُودِ[٤]

والمراد من نواصي القوم أشرافهم. ويرى الآلوسي: " أنّ إطلاق العنق على الجماعة مطلقا روساء أم لا حقيقة "[٥] وقيل :اراد بالاعناق : اصحاب الاعناق ، أي فظلّ أصحاب الاعناق لها خاضعين ،فحذف المضاف أقام المضاف اليه مقامه ؛لأن الاعناق اذا خضعت فاربابها خاضعون جعل الفعل أولا للاعناق ،ثم جعل خاضعين للرجال [٦].وأختار هذا القول الفراء 0وقيل: الاعناق هنا جمع عنق وهو العضو المعروف وقد عوملت معاملة العقلاء ،فأخبر عنها بجمع من يعقل فالأعناق لمّا وصفت بالخضوع الذي هو لأربابها جمعت الصفة منه جمع العقلاء فهي في

---

[١] الدر المنثور :٦ /٢٨٩

[٢] ينظر :معاني القرآن للفراء :٢ /٢٧٧ ،التلخيص في معرفة الاشياء :٢ /١٢٦ ،معالم التنزيل :٤ /١٤٧ ، املاء ما منّبه الرحمن :٢ /١٦٦ ، مدارك التنزيل : ٣ /٣٨٢ ، لسان العرب:مادة(عنق) ١٢/ ١٤٥

[٣] ينظر: الكشاف: ٣/ ١٠٤ ،أنوار التنزيل:٣ /٢٤٠ ، لسان العرب:مادة(عنق) ١٢/ ١٤٥ ،النهر الماد:٢/٥٨٣،روح المعاني :١٩ /٦٠

[٤] أم قيس الضبية، شرح الحماسة للتبريزى:١ /٤٣٨

[٥] روح المعاني: ١٩/ ٦٠

[٦] ينظر،معاني القرآن للفراء :٢ /٢٧٧ ،معالم التنزيل :٤ /١٤٧

هذه الآية على سبيل المجاز العقلي ، في التعبير عن أنفسهم باعتبار أنّ الخضوع أول ما يظهر في عنق الإنسان ، حيث يطأطئ رأسه تخضعاً.[١] .

ويبدو – والله اعلم – . أنّ الرأي الأول هو اقرب من بقية الآراء ، أي أنّ الآية جارية مجرى المجاز العقلي ، وذلك لقرينة الصورة الكلية التي أراد القرآن رسمها للقوم ، ويؤيد هذا الرأي أنّ المعنى اللغوي لمادة (ع ، ن ، ق) تدل في احد معانيها على ارتفاع ، فجاءت الصورة القرآنية لتدل على الذل والهوان التي لأولئك القوم عن طريق المقابلة بين الخضوع بمعناه المعروف والأعناق التي تدل على الارتفاع والآنفة.

## الأنام

لم يستخدم اللغويون من هذا الأصل سوى هذه الكلمة، فقد أهمله الجوهري(٣٩٨ هـ) واختلف العلماء في أصله، فقيل من انم [٢]. وجوز الطوسي اشتقاقه من " ونم الذباب إذا صوت عن نفسه، ويسمى كلّ ما صوت من نفسه أنام، وقلبت الواو من "ونام" همزة كقولهم أناة من وناة. " [٣] وذكر البروسوي : " من ونم الذباب : همس " [٤] واختلفوا أيضا في معناه، فقالوا : الأنام : الخلق، وقيل : الجن والإنس، وقيل ما على وجه الأرض عن جميع الخلق[٥] وقال الخليل : " يجوز في الشعر الانيم " [٦] ونقل ابن دريد(٣٢١ هـ) عن الكوفيين قولهم : واحد الأنام "نيم" ولكنه غير مشهور وإلا لكان قد عرفه البصريون[٧]. وقيل : هو جمع لا واحد له من لفظة[٨].وقال أبو هلال العسكريّ جمع الأنام : آنام[٩]. وقد فرق بين الأنام والناس إذ نقل عن بعض العلماء قولهم :" إنّ

---

[١] ينظر: الكشاف: ٣/ ١٠٤ جوامع ألجامع /٦٦٩ الميزان في تفسير القران :١٥ /٢٤٩

[٢] ينظر :تاج العروس:٨ /١٩٥

[٣] التبيان فى تفسير القران:٩ /٤٦٦ وينظر :تاج العروس :٨ /١٩٥

[٤] روح البيان:٩ /٣٤٤

[٥] ينظر :العين:مادة(انم)٨ /٣٨٨ ،المصباح المنير:مادة(الالف مع النون وما يثلثهما)١ /٣١ ،القاموس المحيط: مادة(انم) ٤/٧٧

[٦] العين:مادة(انم)٨ /٣٨٨

[٧] ينظر :جمهرة اللغة:مادة(انم)٣ /١٨١

[٨] روح البيان:٩ /٣٤٤

[٩] الفروق اللغوية:٣٠٨

الأنام يقتضي تعظيم شأن المسمى من الناس. اذ لا تقول : جاءني في الأنام، تريد بعض الأنام ."[1].

وردت لفظة (الأنام) في آية واحدة في القرآن الكريم [2]، قال تعالى : ((**وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ**)) (الرحمن : ١٠).اختلف المفسرون في معناه كما اختلف اللغويون. فقالوا : الأنام بمعنى الخلق بلغة جرهم[3]. وقال آخرون : إنها تعني : الجن والإنس[4]. ومن قال بذلك استدل بالقرائن الموجودة في السورة،فإذا كان الجن والإنس لما يأت ذكرهما ،فانّ ذكر"الأنام" يدلّ عليهما،وقد جاء ذكرهما صريحا عند قوله :(( **سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ**)) (**الرحمن ٣١**) . وجاز مخاطبة الثقلين قبل ذكرهما معا لأنهما ذكرا بعقب الخطاب وقد جاء مثل هذا الأسلوب في الشعر العربي. [5]

قال المثقب العبدى:

فما أدرِي اذا يَيمَّت أرضا أُريد الخَيَر، أيَّهمُا يَليني ؟

أألخَير الذي أنا أبتَغِيهِ أم الشّرُّ الذي هو يَبتَغِيني ؟[6]

فقال : أيهما ولم يجر للشر ذكر ألا بعد تمام البيت٠

وقيل:جميع الخلق ،من انس وجن وملائكة وحيوان وطير ونبات وجماد٠[7] وقيل : جميع الخلق من كل ذي روح [8]، وفسّر الزمخشري (الخلق): بكلّ دابة على وجه الأرض[9]٠وخصّ بعض المفسرين(الأنام) بالناس دون غيرهم من الخلق [10].ويبدو–والله أعلم–أنّ هذا القول انسب

---

[1] الفروق اللغوية :٣٠٨

[2] المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم:١٠٦

[3] معجم لغات القبائل والأمصار:١ /٢٩ وينظر:تفسير مجاهد:٢ /٦٤٠ ، ، ،

[4] جامع البيان :٢٧ /١١٩ ،الكشاف :٤ /٤٤ ،مجمع البيان:٩ /٣٦٩

[5] ينظر:لسان العرب:١٤ /٣٠٣

[6] ديوانه:٦٧ –٦٨، شرح اختيارات المفضل للتبريزى:٣ /١٢٦٧

(٧) ينظر :معاني القرآن للفراء:٣ /١١٣

[8] مجمع البيان:٩ /٣٦٩

(9) ينظر:الكشاف:٤ /٤٤

[10] ينظر :زاد المسير:٨ /١٠٧ غرائب القران:٢٧ /٦٤

الأقوال، فسياق الآيات يدور حول الحديث على نعم الله على الإنسان قال تعالى : ((**الرَّحْمَنُ *عَلَّمَ الْقُرْآنَ *خَلَقَ الْإِنسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ**)).( **الرحمن :١ ،٢ ،٣ ،٤**)

فالنبات والحيوان والجماد قد خلقوا للإنسان، وبسط الأرض وجعلها كالمهاد والفراش للناس، يتقلبون عليها، ويتصرفون فوقها، فهو المنتفع من هذه النعم، وقد خصّ الإنسان بالذكر لشرفه، فهو خليفة الله في أرضه، وان التعبير بكلمة الأنام " إشارة الى أنّ هذه الأرض هي في خلافة الأنام ،وهم الناس،وان معهم الميزان الذي يضبط به امور الأرض أشبه بذلك الميزان الذي وصفه الله سبحانه لضبط السماء وعوالمها " [١]. ومما يدلّ أيضا على أنّ معنى الأنام : الناس، ورودها في الشعر العربي الجاهلي والإسلامي بمعنى الناس، فنقرأ لكعب بن زهير:

لأستَشعِرَن أعلَى دَرِيس مُسلِمًا  لوَجه الذى يُجي الأنام ويقتُل[٢]

وقال:

تَلَبثَّنا وَفَّرطنا رِجالًا  دُعُوا وَاذَا الأنامُ دُعُوا أجابوا [٣]

وقال المتنبي:

فَان تَفُقِ الأنام وأنتَ مِنهُم  فاِنَّ المِسكَ بَعضُ دَمِ الغَزالِ[٤]

ونلحظ من ذلك أنّ كلمة (الأنام) يختلف معناها عن معنى (الخلق) " فالخلق عام لكل ما خلق الله في السموات والأرض وما بينهما ومن ملائكة وانس وجن ومن حيوان ونبات وجماد وما نعلم منها وما لا نعلم ." [٥] أمّا (الأنام) فهم الخلق الذين يعيشون على الأرض.

## الإنس

قال ابن فارس: " الهمزة والنون والسين أصل واحد،وهو ظهور الشيء،وكل شيء خالف طريقة التوحش " [٦] الإنس : البشر كالإنسان ،والانس محركة الجماعة من الناس ،تقول رأيت بمكان كذا وكذا انسا كثيرا اي ناسا كثيراوالانس الحي المقيمون والجمع اناسي  واناسية

---

[١] التفسير القرآني:٧ /٦٦٧

[٢] شرح ديوان كعب:٥٦

[٣] المصدر نفسه:٢٤٩

[٤] ديوانه:٢ /١١٠

[٥] الإعجاز البياني:٣٢٨

[٦] مقاييس اللغة:مادة(انس) ١ /١٤٥

وآناس [١]." والتاء في أناسية عوض من إحدى ياءي اناسي ،وقيل لتأكيد الجمعية كما في ملائكة " [٢]،وقالوا : الإنس خلاف الجن،وسموا لظهورهم، وإدراك العصر إياهم، وهو من قولك آنست كذا : أي أبصرته [٣]، قال تعالى : ((**إِنِّي آنَسْتُ نَاراً**) ) (طه:١٠) أي أبصرت. "والإنس خلاف النفور والتوحش، والانسى منسوب الى الإنس. يقال ذلك لمن كثر انسه، ولكل ما يؤنس به"[٤]، وآنس الشيء بالمدّ: علمه وأحسّه ببصره، وآنست الصوت : سمعته[٥]، ولا يراد بالرؤية والسماع الإطلاق بل تكون بقيد الاستئناس والاختلاط. تقول بنت الشاطئ : "فحس العربية المرهف، لا تقول (آنس) في الشيء تبصره أو تسمعه دون أن تجد فيه إنسانا، فإذا قال العربي الأصيل : آنست فقد رأى أو سمع ما يؤنسه" [٦].

أما في القرآن الكريم فقد ورد لفظ (الإنس) ثماني عشرة مرة جاءت بلفظ (انس) خمس عشرة مرة، في أربع عشرة منها في آيات مكية، وواحدة منها مدنية[٧].

وقد جاء هذا اللفظ في القرآن الكريم دالاً على المفرد في بعض الآيات، ودالا على جماعة الناس في آيات أخرى، ومن دلالته على المفرد قوله تعالى: ((**فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْأَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَلَا جَانٌّ**)) (الرحمن: ٣٩). قيل في تفسيرها : لا تسأل الملائكة عن المجرمين لأنهم يعرفونهم، بسيماهم، ولكل منهم علامة يتميز بها، وله شارة تبين سمته ومنزلته بين المجرمين[٨]، والدليل على ذلك ما بعده ((**يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ**)) (الرحمن :٤١). والضمير في (ذنبه) للأنس لتقدمه رتبة وإفراده لما أن المراد فرد من الإنس كأنه قيل :" لا يسأل عن ذنبه انسي ولا جني، كما يقال تميم ويراد ولده"[٩].ومن دلالته على جماعة الناس قوله تعالى :

---

[١] ينظر: العين :مادة(انس)٧ /٣٠٨ ،المصباح المنير:مادة(الالف مع النون وما يثلثهما):١ /٣٠ ، القاموس المحيط: مادة(انس)٢ /١٩٨

[٢] شرح الشافية:٢ /١٩٠

[٣] ينظر: تأويل مشكل القرآن: ٢١. مقاييس اللغة : مادة(انس) ١٤٥/١.

[٤] المفردات: مادة(انس) ٩٤.

[٥] ينظر: الصحاح : مادة(انس) ٩٠٥/٣ ،القاموس المحيط: مادة(انس) ١٩٨/٢

[٦] الإعجاز البياني : ٢٠٠.

[٧] المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : ١٠٤

[٨] ينظر : الكشاف : ٣٢٤/٤

[٩] روح البيان : ٣٥٦/٩.

((وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ)) (الأعراف : ١٧٩). قيل في تفسيرها : هم الكفار من الفريقين[١]. وفي سر تقديم الجن على الإنس في هذه الآية قال البروسوي :" قدم الجن على الإنس، لأنهم أكثر عددا، وأقدم خلقاً، ولان لفظ الإنس اخف بمكان النون الخفيفة والسين المهموسة، فكان الأثقل أولى بأول الكلام من الأخف لنشاط المتكلم" [٢].ويتقدم الجن على الإنس في أكثر المواضع التي ورد فيها ذكرهما في القرآن وأما تقديم الأنس على الجن في بعض الآيات، فالوجه في ذلك أنها انسب بالإنس موضوعاً، فتقديم الإنس في قوله تعالى : ((وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن تَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِباً) )(الجن:٥). يعرف سره السياق، فالقرآن أول ن من بدأ بالتصديق والتكذيب قبل الجن، فلتقدمهم في الخطاب بالقرآن، وتقديمهم في التصديق والتكذيب قدم الإنس على الجن.[٣] أمّا لفظ (الإنس) في قوله تعالى :((وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ)) (فصلت: ٢٩). فقد قيل : إن المراد بالجن والإنس في هذه الآية :إبليس وابن آدم الذي قتل أخاه وهو قابيل٠ [٤]وقيل : هم الدعاة الى الضلال والكفر من الجن والإنس. والمراد بـ(الذين) جنس الجن والإنس[٥].

# الإنسان

الإنسان : ذلك الكائن الحي المفكر من بني آدم ، يطلق على الذكر والأنثى والواحدوالجمع[٦].
قال أبن خالويه(ت٣٧٠هـ ) : "والعرب تقول للرجل : إنسان وللمرأة : إنسانة ،وربما اثبتوا

الهاء تأكيداً لرفع اللبس ، فقالوا : كلم إنسان إنسانة" [١] واستشهد بقول الشاعر :

---

[١] ينظر: روح البيان:٣ /٣٥٧

[٢] روح البيان:٣ /٣٥٧

[٣] صفاء الكلمة:٢١٧

[٤] جامع البيان :٢٤ /١٣١ وينظر:معالم التنزيل ،مجمع البيان:٩ /١٩ الجامع لأحكام القران:١٥ /٢٣٢

[٥] ينظر : التبيان في تفسير القرآن : ١٢٣/٩. مجمع البيان : ٩/ ١٩

[٦] ينظر:المصباح المنير:مادة(الالف مع النون وما يثلثهما):١ /٣٥ ، معجم ألفاظ القران الكريم:١ /٦٢

إنسَانَةٌ تَسقِيكَ مِن إنسانِها  خَمرًا حَلَالاً مُقلَتَاها عنبه [٢]

وحكي عن طيىء أنّهم يجعلون مكان نون (إنسان) ياء يقولون (إيسان) ، ويجمعون أياسين وهي لغة غير معروفة عند العرب[٣].وياتي الإنسان أيضا بمعنى المثال الذي يرى في سواد العين ويقال إنسان العين،وبمعنى (الأنملة)و(رأس الجبل)[٤].

وهناك آراء عديدة في أصل تسمية الانسان منها :

١-انّ أصل كلمة الانسان مشتقة من انسيان لأنّ العرب قالوا في تصغيره أنيسان ،وعن ابن عباس أنّه قال:انّما سمّي الانسان انسانا لأنّه عهد اليه فنسي وبه فسر قوله تعالى((**وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً**))(طه:١١٥) فاشتقاق الانسان من النسيان وأصله :انسيان على افعلان ،فحذفت ياء (انسيان) اختصاراوالذي يدل على أنّ انسان مأخوذ من النسيان أنهم قالوا في تصغير انيسان فردوا الياء في حال التصغير ،والتصغير يرد الاشياء الى أصولها،وهذا ماذهب اليه الكوفيون،[٥] **وبه أخذ ابو تمام في قوله**

**لاتَنسين تِلكَ العهود فانما  سَمّيتَ انسانًا لأنّكَ ناسي**[٦]

وبهذا الرأي قال ابن الأعرابي[٧] وطائفة من العلماء[٨] وانكر البصريون ذلك ،وقالوا: لاحجة فيه لأنّ العرب قد صغرت أشياء على غير قياسٍ [٩]

٢- انّ الانسان مشتق من الأنس والانس خلاف الوحشة وهو مصدر قولك أنسته انسا وأنسته قال الراغب: " الانسان قيل سمّي بذلك لأنّه خُلق خلقة لاقوام الا بانس بعضهم ببعض "[١٠]ومن ذلك قول الشاعر:

---

[١] إعراب ثلاثين سورة:١٧٥

[٢] أبو على الرذورى(نسبة الى وذرادر :بلدة قرب همذان)،إعراب ثلاثين سورة:١٧٥

[٣] ينظر :تهذيب اللغة: مادة(انس)١٣ /٩٠ ،الزاهر فى معاني كلمات الناس:١ /٤٨٨

[٤] تاج العروس مادة(انس)٤ /١٠٣

[٥] ينظر :معاني القرآن للفراء:٢ /٢٦٩ ،تفسير غريب القرآن لابن قتيبة :٢٢ ،مقاييس اللغة:١ /٤٥ الانصاف في مسائل الخلاف :٢ /٨١١ ،شرح الشافية :٢ /٣٤٩ ،المزهر في علوم اللغة:١ /٤٠٠

[٦] شرح ديوانه للتبريزي:٢ /٢٤٥

[٧] ينظر :المزهر:١ /٤٠٠

[٨] ينظر :الفروق اللغوية:٣٠٧ ،نهاية الارب:٢ /٧

[٩] ينظر :الانصاف في مسائل الخلاف: ٢ /٨١١

[١٠] المفردات :مادة(انس)٩٤

وَمَا سمّي الإنسان إلّا لأنسه وَلَا القَلب إلا انّه يَتَقلبُ [١]

٣–قد يكون سبب التسمية لظهورهم وادراك البصر اياهم ،كما يقال الجن لاجتنانهم ،وأصله من الابصار والعلم والاحساس لوقوفه على الاشياء بطريق العلم ،ووصوله اليها بواسطة الرؤية ،وادراكه لها بواسطة الحواس ،يقال :آنس الشيء :أحسه وعلمه ،وآنس الشيء ايناسا أبصره ونظر اليه وآنس الشخص استأنسه وابصره ونظر اليه وبه فسر قوله تعالى((**إِنِّي آنَسْتُ نَاراً**) ) (طه:١٠)

٤–قيل:انّه مشتق من "النوس"،أي الحركة وسمّي الإنسان لتحركه في الأمور العظام،وتصرفه في الأحوال المختلفة وأنواع المصالح٠ [٢]

والظاهر أنّ الإنسان مشتق من الإنس أو الأنس ، فكل شيء أبصرته آنسته وهو الذي خالف طريقة التوحش ، وقد خلق الله الإنسان وجل في طبعه يأنس بغيره ، فهو مدني بالطبع من حيث لا قوام لبعضهم إلا ببعض ، والإنسان يأنس بالشيء ، إذ لم يستوحش منه [٣]. والعرب تقول كيف ابن انسك ؟ إذا سأله عن نفسه[٤]، كما أنّ العرب لم تكن على علم بعهد الله تعالى على آدم حتى تضع هذه اللفظة.

ورد لفظ (الإنسان) في القرآن الكريم في خمس وستين آية، خمس وخمسين مرة منها في آيات مكية ، وعشر منها في آيات مدنية[٥]. يدل تارة على إنسان معين نحو المؤمن أو الكافر ، وتارة أخرى يدل على بني آدم ، ومن أمثلة دلالته على الإنسان الكافر قوله تعالى : ((**أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَلَّن نَجْمَعَ عِظَامَهُ**)) (القيامة : ٣) فالإنسان هنا هو الكافر المكذب بالبعث[٦]. ومثله قوله تعالى(( **وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا** ))( الزلزلة : ٣) فالإنسان الكافر الذي لا يؤمن بالبعث ولا يعرف صدق كون القيامة هو الذي يتساءل عن حال الأرض ويقول : ما للأرض تعجباً من شأنها ، أما الإنسان المؤمن فأنه يعلم ما يحدث في الأرض يوم القيامة لذا لا يتساءل عن حالها[٧]. أما لفظ

---

[١] البيت غير منسوب فى نهاية الارب فى فنون الأدب :٦/٢

[٢] بصائر ذوي التميز:٢ /٣١

[٣] ينظر:المفردات:٩٤

[٤] مقاييس اللغة :١ /١٤٥ ،الصحاح:٣ /٩٠٥

[٥] المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم:١٠٥

[٦] ينظر: ،مدارك التنزيل:٣ /٦٢١، تفسير الثعالبي:٤ /٣٦٥

[٧] ينظر:الكشاف:٤ / ٢٧٦ ، غرائب القران:٣٠ /٨٨ ،البحر المحيط:١ /٥٢٢

(الإنسان) في قوله تعالى ((**وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ**))( العصر :١ ،٢ ،٣ ) .

قيل : المراد بـ (الإنسان) في هذه الآية الجمع دون المفرد بدلالة انه استثنى منه (الذين آمنوا) والاستثناء في الآية الكريمة متصل المقصود به الجنس المفيد للعموم ، لأنه بمعنى الجماعة[١].

وذكر ابن خالويه(٣٧٠ هـ): " إن (الإنسان) هاهنا جمع ، في معنى الأناسي والناس ، ولو كان واحداً لم يجز الاستثناء منه " [٢].

ومن دلالته على بني آدم قوله تعالى :(( **هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئاً مَّذْكُوراً** ))( الدهر : ١) . قال الزمخشري: المراد بـ (الإنسان) بنو آدم[٣]،واستدل على ذلك بقوله تعالى ((**إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ**)) ( الدهر/٢ )

وجاء لفظ "الإنسان" بمعنى بن آدم عند المفسرين في كثير من الآيات[٤].

في ضوء ما تقدم نلحظ أنّ (الإنس) و (الإنسان) يلتقيان في الملحظ العام لدلالة مادتها المشتركة ،على نقيض التوحش ، ولكنهما لايترادفان ويختلفان بخصوصية تمييز معينة ، إذ أتت مفردة الإنس في كل الآيات مصاحبة (جن) وعلى وجه التقابل[٥]. ونلحظ أنّ أكثر ما وصف به الإنسان في القرآن الكريم مرتبط بخصاله المعنوية والروحية.

---

[١] ينظر: التفسير الكبير:٣٢ /٨٨

[٢] إعراب ثلاثين سورة القران الكريم:١٧٥

[٣] الكشاف:٤ /١٩٤

[٤] الأنبياء:٣٧ ،الشورى:٤٨،ق/١٦ ،الدهر/٢ ،التين/٤

[٥] ينظر: الإعجاز البياني :٢١٦

# البّريّــة

يرى بعض العلماء أنّ أصل البرية من برأ الله الخلق يبرؤهم أي خلقهم، واصلها الهمز، وتركت العرب همزها لكثرة استعمالهم إياها[١]. يقال :" ثلاثة أشياء أصلها الهمز ولا تهمز الذرية من ذرأت، والنبي من نبأت والبرية من برأ."[٢]، وعلى هذا يكون أصل البرية (بريئة) على فعليه بمعنى مفعول كقولك قتيل بمعنى مقتول، فالبرية على هذا بمعنى المخلوق.

ويرى آخرون أنّ أصل البريّة بغير همز مشتقة من البرى الذي هو التراب، وقد حكى عن العرب سماعا "بفيك البرى" يعني به التراب[٣]، وقال الراغب" سميت بريّة لكونها مبرية عن البرى اي التراب، بدلالة قوله تعالى **((الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ)) (المؤمن:٦٧) وقوله تعالى : ((أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ))** (البينة:٧) **وقوله تعالى : ((أُوْلَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ))** (البينة٦)."[٤] ونقل أبو هلال العسكري عن بعض المتكلمين قولهم البريّة :" اسم إسلامي لم يعرف في الجاهلية. وقد رد أبو هلال هذا القول؛ لأنّ لفظ (البرية) قد جاء في شعر النابغة. وهو جاهلي الأبيات[٥] قوله:

٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ قم في البرية فاحددها عن الفند[٦].

وقد وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم مرتين، في آيتين مكيتين[٧]، وفي سورة واحدة وجاءت دالة على الجماعة من البشر في الآيتين قال تعالى : **((إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُوْلَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ *إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ))** (البينة :٦-٧).

ذكر المفسرون معنيين للبرية :

---

[١] ينظر. إصلاح المنطق: ٣٥٧. الألفاظ الكتابية : ٩٤ جمهرة اللغة :مادة(برأ) ٤٤٣/٣،تاج العروس: مادة(برأ) ١ /٤٥

[٢] الالفاظ الكتابية:٩٤

[٣] ينظر : معاني القرآن للفراء :٣ /٢٨٢ ، تهذيب اللغة :مادة(برأ) ٢٧٠/١٥ ، الفروق اللغوية:٣٠٨ البحر المحيط : ٥٢٠/١٠.

[٤] المفردات: مادة(برأ)١٢١

[٥] الفروق اللغوية:٣٠٨

[٦] ديوانه:٢٣ وصدر البيت :الاّ سليمان اذ قال الاله له

[٧] المعجم المفهرس لالفاظ القران الكريم:١٢٨

أولهما : أنّ المراد بالبرية "الخلق"[١]

ثانيهما : البرية بمعنى البشر[٢].

ويبدو أنّ لفظة (البرية) في الآيتين استعملت رعاية لفواصل الآيات، فسورة البينة كلها مجموعة على حرف الياء مع التاء، فجاءت اللفظة على الحرف الروي الذي جاءت السورة جميعها عليه، وإذا استعملت مكانة كلمة (البشر) أو الخلق فانّ ذلك لا يناسب الروي –والله اعلم–والذي نراه –والله اعلم– أنّ المعنى الثاني (البشر) هو المراد، ويدل على ذلك المصاحبات اللفظية في سياق الآيتين (أهل الكتاب، المشركين، امنوا، عملوا الصالحات) واللفظة إذن تحمل دلالة خاصة ولا معنى للفظة (الخلق) لان هذه اللفظة تدل على معنى عام (سائر المخلوقات من انس وجن وحيوان ونبات...) فضلا عن ذلك الأصل اللغوي للفظة البرية هو (البري) بمعنى التراب، روي عن أبي يزيد النحوي أنّ البرية بنو آدم فلا يدخل الملك فيه. ولم يقل احد من العلماء انّ جميع البشر أفضل من الملائكة، بل إنّ بعض الملائكة كجبرائيل وميكال أفضل من البشر باستثناء الأنبياء عليهم السلام[٣]. وينبغي أن نلتفت هنا الى أنّ الله تعالى قسم البشرية الى قسمين، قسم صالح وهم الذين امنوا وعملوا الصالحات، وقسم طالح وهم الكفار من أهل الكتاب والمشركين، وسماهم البرية، وخير البرية المؤمنون، وشرها الكفار، وقد حمل بعض المفسرين قوله تعالى ((**شَرُّ الْبَرِيَّةِ** )) على العموم،وخصها آخرون بالذين كانوا في عصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم[٤]،قال ابن عاشور: "انّ توسيط ضمير الفصل لإفادة اختصاصهم بكونهم شر البرية لا يشاركهم في ذلك غيرهم من فرق أهل الكفر، ولا يرد ان الشياطين اشد شراً منهم لما علمت أنّ اسم البري اعتبر إطلاقه على البشر " [٥]. وكذا (**خَيْرُ الْبَرِيَّةِ**) ا مّا على التعميم ،أو خير برية عصرهم ،والظاهر حملها على لعموم أولى،قال البروسوي: " وأمّا((**خَيْرُ الْبَرِيَّةِ**)) الدالة على ثواب المؤمنين فعامّة فيمن تقدّم وتأخّر، لأنّهم أفضل الأمم " [٦].

---

[١] ينظر : التبيان في تفسير القرآن : ٣٩٠/١٠.. المحرر الوجيز : ٥٣٠/١٥. زاد المسير : ٣٠٣/٨.

[٢] ينظر : روح المعاني : ٢٠٥/٣٠. التحرير والتنوير : ٤٨٣/٣٠

[٣] ينظر : التفسير الكبير :٣٢ / ٥٢ . الجامع لإحكام القرآن : ٩٨/٢٠. تفسر القرآن العظيم : ٤ / ٤٩٠

[٤] ينظر:الجامع لإحكام القران:٢٠ /٩٨

[٥] التحرير والتنوير:٣٠ /٤٨٤وينظر:روح البيان:١٠ /٥٨٨

[٦] روح البيان:١٠ /٥٨٨

# البَشَـر

البشـر : الإنسـان ذكرًا أو أنثـى واحدًا او جمعًا، فهو مرادف لـه، ولا نجد فـي المعجمـات تمييزاً في الدلالة اللغوية بين البشر والإنسان[١]. والأصل في مادة (ب،ش،ر) " ظاهر أعلى جلدة الوجه والجسد من الإنسان " [٢] ثم أطلقت على الإنسان باعتبار ظهور جلدة بخلاف الحيوانات التي عليها الصوف والشعر والوبر " [٣]. وقد انتقلت دلالته من المعنى الحسي وهو ظاهر الوجه والجسد الى المعنى المجرد وهو الطلاقة والفرح، وحسن الصورة وجمالها، وبملحظ ظهور الشيء مع حسن وجمال[٤]فالإنسان عندما يبشر بخير أو شر يظهر عليه اثر فى بشرة الوجه، يقال : فلان حسن البشر : أي طلق الوجه، ورجل بشير الوجه، وامرأة بشيرة، اي جميلة الوجه[٥]. والبشارة بالفتح : الجمال، والبشارة بالكسر : الأخبار بما يظهر فى بشرة الوجه مع سرور المخبر به،واستعمالها في الخير أكثر من الشر،ولا يستعمل في الشر والغمّ الاّ مقيدا منصوصا على الشر المبشّر به ،قال تعالى((**فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ** ))( آل عمران/٢١) وإذا أطلقت اختصت بالخير.[٦]وتختلف دلالة البشرعن الناس،وقد بيّن أبوهلال العسكري الفرق بين هذين اللفظين بقوله :" إنّ البشر يقتضي الظهور،ة وسموا بشر لظهور شأنهم، ومنه قيل : الظاهر الجلد بشرة، وقولنا : الناس يقتضي النوس وهو الحركة، والناس جمع، والبشر واحد وجمع وفي القرآن( **(مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ)**) (المومنون :٣٣)تقول : محمد خير البشر، يعنون الناس كلهم، ويثنى البشر فيقال : بشران وفي القرآن : ((**فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا**)) (المؤمنون : ٤٧) ولم يسمع أنّه يجمع " [٧].

وقد ورد لفظ (البشر) في القرآن الكريم ستاً وثلاثين مرة مفرداً، إحدى وثلاثون منها في آيات مكية، وخمس منها في آيات مدنية، وجاء مرة واحدة مثنى في قوله تعالى :(( **فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ**

---

[١] ينظر : العين :مادة(بشر) ٢٥٩/٦، ، المعجم الوسيط : مادة(بشر) ٥٨/١.

[٢] العين: مادة(بشر)٦ /٢٥٩ وينظر :اصلاح المنطق :٤١

[٣] المفردات : مادة(بشر) ١٢٤.

[٤] ينظر : مقاييس اللغة : مادة(بشر) ٢٥١/١.

[٥] ينظر : جمهرة اللغة : مادة(بشر) ٢٥٧/١١، الفروق اللغوية : ٣٠٩ ، اساس البلاغة : مادة(بشر) ٤٤

[٦] ينظر:: مقاييس اللغة : مادة(بشر) ٢٥١/١، أساس البلاغة : مادة(بشر)٤٤، المصباح المنير: مادة(الباء مع الشين وما يثلثهما) ١ /٥٦

[٧] الفروق اللغوية:٣٠٩

**لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا** ))(لمؤمنون : ٤٧) وهي آية مكية[١]، وجاء في جميع الآيات نكرة سوى خمس منها معرفة، أربع منها في سورة المدثر[٢]، وواحدة في سورة مريم[٣].وكلمة البشر ترادف الإنسان، وتطلق على الواحد والجمع، فالإنسان الواحد بشر، كما إنّ الجماعة منه بشر، ومن دلالته على المفرد قوله تعالى : ((**مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَاداً لِّي مِن دُونِ اللّهِ وَلَـكِن كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ**))( **آل عمران** :٧٩ )قال أبو حيان :اختلف المفسرون الى من هي الإشارة بقوله ((**مَا كَانَ لِبَشَرٍ**)) قال جماعة من المفسرين : الإشارة الى النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) واستدلوا على ذلك بسبب النزول : فقد روي أنّ أبا رافع القرضي قال يا محمد أنما نريد أنّ نعبدك ونتخذك إلها كما عبدت النصارى عيسى؟ فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : معاذ الله ما بذلك أمرت ولا إليه دعوت..فنزلت[٤].

وقيل : الإشارة الى عيسى (ع)،ويدل على ذلك انّ الآية رادة على النصارى الذين قالوا : عيسى اله، وادّعوا أنّ عبادته هي مستندة الى أوامره[٥].وفي التعبير بكلمة (بشر) بدل نبي إشارة الى " أنّ النبي بشر من البشر، وانه إذا جاز على البشر الكذب والافتراء على الله وعلى الناس، فان النبي (ص) وهو بشر لا يكون منه أبدا الكذب والافتراء على الله وعلى الناس "[٦].

ومن دلالته على الجماعة قوله تعالى : ((**فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا**)) (التغابن :٦) قيل : المراد بالبشر هنا الجمع، بدلالة قوله "يهدوننا" ولم يقل يهدينا،ويراد بـ(بشر)هنا:جملة المرسلين.[٧]ونكرت الكلمة للتحقير، ،وفي إعرابها قولان: أولهما:مبتدأ وخبره جملة (يهدوننا)وإنّما جاز أن يكون مبتدأ مع كونه نكرة ؛لأنّ الاستفهام سوغ ذلك.

---

[١] المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم:١٥٣

[٢] آية:٢٥، ٢٨، ٣١، ٣٦

[٣] آية:٢٦

[٤] البحر المحيط:٣ /٢٢٩

[٥] البحر المحيط:٣ /٢٢٩، و ينظر:الجامع لأحكام القران:٤ /٧٨

[٦] التفسير القرانى:٢ /٥٠٦

[٧] ينظر:بصائر ذوي التميز:٢/٢٠٠

وثانيهما: (بشر) فاعل فعل مضمر يفسره قوله يهدوننا، والتقدير : ايهدينا بشر فيكون من باب الاشتغال، وهو أولى من المبتدأ، لان الاستفهام بالفعل أولى [١].

ومن دلالته على الجماعة قوله تعالى: ((**قَالُواْ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا**)) (**إبراهيم:١٠**) **وقوله تعالى :** ((**ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ**)) (الروم:٢٠).

واستعملت لفظة (البشر) بمعناها الحسي كما في قوله تعالى في سورة المدثر ((لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ)) (المدثر : ٢٩ ) فالبشر هنا جمع البشرة وهي ظاهر الجلد، أي مغيرة للجلود، فالبشرة تسود بإحراقها ،فتكون اشد سوادا من الليل[٢].

نلحظ أنّ دلالة البشر في لاستعمال القرآني اختلفت عن دلالة الإنسان، فأكثر ما وصف به البشر في القرآن يرتبط بجسمه يقول الراغب في ذلك : " وخَص في القرآن كل موضع اعتبر من الإنسان جثته و ظاهرة بلفظ البشر قال تعالى : ((**وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاء بَشَراً**)) (**الفرقان :٥٤**)**وقال تعالى :** ((**فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا**)) (**التغابن : ٦**)**وقال تعالى :** ((**قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ**)) (**فصلت : ٦**)تنبيهاً أنّ الناس يتساوون في البشرية، ويتفاضلون بما يختصون به من المعارف الجليلة والأعمال الجميلة، ولذلك قال بعده (يوحي إلي) تنبيهاً أني بذلك تميزت عنكم.أماّ الإنسان فأكثر ما وصف به في القرآن مرتبط بخصاله الروحية المعنوية " [٣].

# الجبلّ

---

[١] ينظر:مجمع البيان :١٠ / ٣٠ ،البيان في غريب إعراب القران:٢ /٢٤٢، إملاء ما منّ به الرحمن:٢ /٢٦٣

[٢] ينظر:لباب التأويل:٤ /٣٥٣ ،النهر الماد:٢ /١١٨٤،تفسير القران العظيم:٤ /٤٥١،بصائر ذوى التميز:٢ /٢٠٤ الدر المنثور:٨ /٣٣٢

[٣] المفردات : مادة(بشر)١٢٥ ،وينظر :الإعجاز البياني:٢١٦

الجِبلَة : الأرض الصلبة وسمى الجبل جبلا من هذا الملحظ فالجَبَل : ما على من الأرض واستطال حتى تجاوز التل ارتفاعا[١]، ثم توسع في دلالة اللفظة فأطلقت على تجمع الشيء في ارتفاع[٢]، ثم انتقل معناها الى معان مجردة فقيل : فلان جَبلٌ لا يتزحزح تصوروا لمعنى الثبات فيه[٣]، وكذلك قيل : لسيد القوم وعالمهم الجبل بملحظ العلو والمكانة وبتصور معنى الغلظة والشدة يقال : فلان ذو جِبِلّة : أي غليظ الجسم ورجل جبل الوجه وجَبلُ الرأس غَليظُهما[٤]،كمااطلقت على الطبع والسجية لأنها لا تتغير كما أن الجبل لا يتغير عادة يقال : جبلة الله على كذا إشارة الى ما ركب فيه من الطبع الذي يأبى على الناقل نقله[٥]، قال المتنبي:

..... وَتَأْبَى الطِّبَاعُ عَلى الناقِلِ[٦]

أما في الاستعمال القرآني فقد جاءت بمعنييها المادي والمعنوي، فقد دلت على معناها الأصلي في أكثر الآيات، نحو قوله تعالى : ((**اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً**)) (البقرة:٢٦٠) ومثلها (الأعراف:١٧١) (المزمل:١٤)...وغيرها من الآيات.

أما المعاني المجردة فقد جاءت دالة على الجماعة من الناس، نحو قوله تعالى : ((**وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلاًّ كَثِيراً أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ**)) (يس:٦٢ ).

ذكر المفسرون في بيان معنى (جبلا) أقوالا متعددة : فقد فسرها بعضهم بمعنى الأمة العظيمة[٧]، وفسرها آخرون بمعنى الخلق الكثير[٨]، وفسروها أيضا بمعنى الجموع الكثيرة[٩]، وفسرها بعضهم بالجماعة والخلق دون الوصف، والمعنى واحد[١].

---

[١] ينظر : لسان العرب :مادة(جبل) ١٣ /١٠٣ معجم الألفاظ والأعلام القرآنية : ١٠١

[٢] ينظر :مقاييس اللغة : مادة(جبل)١ /٥٠٢

[٣] ينظر : المفردات : مادة(جبل) ١٨٥.

[٤] لسان العرب : مادة(جبل) ١٣ / ١٠٢

[٥] المصدر نفسه.: مادة(جبل) ١٣ / ١٠٣ -١٠٤

[٦] ديوانه: ٢ /١١١ وصدر البيت :يُراد منَ القَلبِ نسيانُكُم

[٧] ينظر: تفسير الثعالبي : ١١/٤، الجامع لاحكام القران :٣٣/١٥

[٨] ينظر : تفسير غريب القرآن للامام زيد / ٣٣٩. و : تفسير مجاهد : ٥٣٦/٢

[٩] الجامع لاحكام القرآن : ٣٣/١٥.

وهذه الدلالات كلها ترجع الى دلالة واحدة هي الجماعة الكثيرة من الناس. وقد أشار العكبري الى أن في (جبلا) قراءات كثيرة كلها لغات بمعنى واحد[٢]، فالجبل بكسر الجيم والباء وتشديد اللام الخلق، وقرئ بضمتين وتشديد وبضمتين وتخفيف وبضمة وسكون وبكسرتين وتخفيف وبكسرة وسكون، وقد روي عن علي بن أبي طالب (ع) انه قرأ (جيلا) بالياء وهو الصنف من الناس[٣]، ومعنى الكلمة كيف تصرفت في هذه اللغات الخلق والجماعة. وقد أشار النحاس(ت٣٣٨ )الى أنّ ابين هذه القراءات هي قراءة (جبلا) بكسر الجيم والباء وتشديد اللام، واستدل على ذلك بما اجمعوا على قراءة (والجبلة الاولين) وذكر أنّ الاشتقاق في القراءات كله واحد، وهو من جبل الله الخلق، أي خلقهم[٤]، وكذلك لأنها موافقة لقراءة المصحف. وعليه قراءة الجمهور. أما لفظ (الجبلة) فقد جاء في قوله تعالى : ((**وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ**)) (الشعراء:١٨٤).الجبلة عطف على الضمير المنصوب في خلقكم[٥]. وفي معنى (الجبلة) قيل: الخلق [٦]

وقيل يعني بها الخلائق الذين تقدموكم[٧]،ومعنى الآية : اتقوا الله وخافوه وأطيعوه، لأنه هو الذي خلقكم وخلق آباؤكم الاولين والأمم التي سبقتكم، فلستم أول قوم أو جماعة خلقت على هذه الأرض. [٨].

# الخَلـق

الخَلق في كلام العرب على ضربين : احدهما : ابتداع الشيء على مثال لم يسبق إليه. والآخر: التقدير. والعرب تقول : خلقت الأديم إذا قدّرته وقسته لتقطع منه مزاده قربة وخفاً[١].

---

[١] ينظر : مجاز القرآن : ١٦٤/٢.تفسير غريب القرآن للسجستاني :١٥٥

[٢] ينظر :الكشاف : ٣٢٨/٣. املاء ما من به الرحمن :٢ /٧٤

[٣] ينظر : السبعة في القراءات /: ٥٤٢. والحجة لابن خالويه : ٢٩٩.معجم القراءات القرآنية :٥ /٢١٨

[٤] نظر : اعراب القران للنحاس :٣ / ٤٠٣

[٥] ينظر :معانى القران واعرابه :٤ /٧٨

[٦]: تفسير غريب القران للامام زيد :٣٠٢

[٧] ينظر: تفسير مفاتل::٣ /٥٨٣،لباب التأويل:٣ /٣٩٤

[٨] ينظر :صفوة التفاسير:٢ :٨٤٠

قال زهير :

ولأنَتَ تَفرِي مَا خَلَقتَ وَبَعـ ضُ القومِ يَخلُقُ ثُمّ لا يَفرِي [٢]

والخَلق (بالفتح) يكون المصدر من خلق الله الاشياء يخلقها خلقا ومن المجاز أوجده على تقدير أوجبته الحكمة[٣]. وهو من القول الكذب والخُلق (بالضم) السجية والطبيعة التي يخلق بها الإنسان[٤].

قال امرؤ القيس:

وان كُنتِ قَد ساءتكِ مِني خَلِيقَةٌ فسُلّي ثيابي مِن ثيَابِكِ تَنسُلِ[٥]

ويرى أهل اللغة أن(الخَلق والخُلق)معناهما واحد في الأصل:"خُصَ الخَلق بالهيئات والأشكال والصور المدركة ،وخُصَ الخُلق بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة" [٦]وجاء في اللسان: " الخلق ،بضم اللام وسكونها:وهوال والطبيعة والسجية،وحقيقته انه لصورة الإنسان الباطنة وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصةبها بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة واوصافهاومعانيها " [٧] والخلاق : النصيب والخليقة : الخلق والخلائق ، يقال : هم خليقة الله وهم خلق الله وجمعها الخلائق[٨]. قال أبو هلال : " وقد يختص في الخلق الناس، فيقال : ليس في الخلق مثله، كما قيل : ليس في الناس مثله، وقد يجري على الجماعات الكثيرة فيقال : جاءني خلق من الناس، أي جماعة كثيرة " [٩].

جاءت لفظة(خلق) في القرآن الكريم دالة على الجماعة من الناس في قوله تعالى : ((**إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ**) (إبراهيم : ١٩ )قيل: ويأت بخلق جديد، يحتمل أنّ يكون

---

[١] ينظر:تهذيب اللغة: مادة(بشر)٧ /٢٧ ،مقاييس اللغة: مادة(بشر)٢ /٢١٣ ،الصحاح: مادة(بشر)٤ /١٤٧٠ المصباح المنير: مادة(الخاء مع اللام وما يثلثهما)١ /١٩٣

[٢] شعر زهير:١١٥

[٣] ينظر:أساس البلاغة: مادة(بشر)٢٠١

[٤] ينظر:الصحاح: مادة(بشر)٤ /١٤٧١،القاموس المحيط: مادة(بشر)٣ /٢٢٩

[٥] شرح الأشعار الستة:١ /٨٠

[٦] المفردات:٢٩٧

[٧] لسان العرب:مادة(خلق)١١ /٣٧٤

[٨] ينظر: تهذيب اللغة: مادة(خلق)١ /٢٨ الصحاح:مادة(خلق)٤ /١٤٧١ ،المعجم الوسيط: مادة(خلق)١ /٢٥١

[٩] الفروق اللغوية:٣٠٦

المعنى أنّ يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بناس آخرين من جنسكم آدميين. وقيل : يحتمل من غير جنسكم[١].والأول قول جمهور المفسرين : وهو الراجح لأنّ القرآن الكريم أكد على أنّ الأنسان أفضل ما في هذا الكون من عناصر وموجودات ومخلوقات ،وقد ميّزه الله سبحانه وتعالى بخصائص استحق بها الأفضلية فقال الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز ((**لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ**)) (التين:٤) وهذه الخصائص والمميزات للانسان من الله سبحانه دون سائر المخلوقات ،ويؤكده في((**وَاذ قَالَ رَبُّكَ لِلمَلَئِكَةِانّي خَلِقُ بَشَرًا مِّن صَلصَلٍ مِّن حَمَأٍ مَّسنُونٍ *فَاذَا سَوَّيتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِّن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَجِدِينَ**))(الحجر :٢٨ –٢٩ ) وقوله تعالى:((**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً**)) (الإسراء:٧٠).قال ابن عباس : هذا الخطاب مع كفار مكة يريد أميتكم يا معشر الكفار واخلق قوما خير منكم وأطوع منكم[٢] " وفي الآية دلالة على أنّ من قدر على الإنشاء قدر على الإفناء إذا كان مما لا يتغير حكم القادر، ولاشيء مما يحتاج إليه في الفعل " [٣]

## السّلف

السلف: التقدم والسبق ، يقال : سلف يسلف سلوفا : اذ تقدم ومضى، والسُّلفة . مايقدم من الطعام قبل الغذاء، السالفة ما نقدم من العنق ، وسالفة الفرس : هاديته أي ما تقدم من عنقه ، والسَلَوف : الناقة التي تكون في أول الإبل إذا وردت الماء ، يقال : سلفت الناقة سلوفا : تقدمت في أول الورد [٤]، ومن هذا المعنى قيل : السلف : القوم المتقدمون في السير ، وقيل : السلف والسليف والسلفة : الجماعة متقدمون ، يقال : جاء القوم سلفه سلفه إذ جاء بعضهم في اثر بعض،[٥]وسلف الرجل : آباؤه المتقدمون، يقال: لفلان سلف كريم ،أي آباء متقدمون،[٦] وقيل:

---

[١] صفوة التفاسير:٢ /١١٢٩

[٢] التفسير الكبير:١٩ /٨٨

[٣] التبيان فى تفسير القران:٦ /٢٨٧و ينظر:التفسير الكبير:١٩ /٨٨

[٤] ينظر:ديوان الادب:١ /١٧١ مقاييس اللغة: مادة(سلف)٣/ ٩٥، الصحاح: مادة(سلف)٤ /١٣٧٦ –١٣٧٧ ،معجم متن اللغة: مادة(سلف)٣ /١٩٢

[٥] لسان العرب: مادة(سلف)١١ /٥٨

[٦] ينظر: الصحاح: مادة(سلف) ٤/ ١٣٧٦ التوقف على مهمات التعاريف: ١/ ٤١٢

سلف الإنسان من تقدمه بالموت من آبائه وذوي قرابته ولهذا سمي الصدر الأول من التابعين السلف الصالح.[١]

وفي القرآن الكريم جاءت لفظة (سلفا) في سياق الحديث عن قوم فرعون وجعلهم قدوة ومثلاً لكفار مكة وغيرهم من الأمم الكافرة، قال تعالى((**فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفاً وَمَثَلاً لِلْآخِرِينَ** ))الزخرف: ٥٦) قال بعض المفسرين (سلفا )بفتح السين واللام بمعنى المتقدم أي جعلناهم متقدمين في الهلاك ليتعض بهم ، وعبرة لمن يجيء بعدهم الى يوم القيامة.[٢] ومن قرأ(سلفا) بضم السين واللام ، فهو جمع سليف من الناس أي جماعة متقدمة فقد حكى الفراء عن القاسم بن معن [٣]: انه سمع العرب تقول : مضى سليف من الناس بمعنى الفريق منهم .[٤]وقال الزجاج: " سلفا جمع سليف ، أي جمعا قد مضى" [٥] ومن قرأ (سلفا )بضم السين وفتح اللام فهو جمع سلفة، اي فرقة المتقدمة [٦] جاء في لسان العرب : جاء القوم سلفة سلفة اذ جاء بعضهم في اثر بعض.[٧] ويبدو القول الأول اقرب ، بأنّها قراءة الجمهور وكتابة المصحف فقد وصفها الطبري " بأنّها اللغة الجوداء والكلام المعروف عند العرب وأحق اللغات التي يقرأ بها كتاب الله من لغات العرب أفصحها وأشهرها ".[٨] وأنّ السياق يساعد في توجيه الآية ، وانّ معنى أقوال القراءتين متقاربة مع معنى القراءة الأولى .

## الصَّـرَّة

---

[١] لسان العرب: مادة(سلف) ١١/ ٦٠

[٢] ينظر: جامع البيان : ٢٥/ ١٠٠ ،المحرر الوجيز :١٣ /٢٣٩

[٦] القاسم بن معن بن عبد الرحمن المسعودي العذلي وهو من أحفاد عبد الله بن مسعود الصحابي واليه نسبته كان من علماء الكوفة باللغة العربية والفقه والحديث والشعر والاخبار ٠من كتبه النوادر في اللغة وغريب المصنف ،مات سنة ١٧٥ هـ(الأعلام للزركلي)٠

[٤] معاني القران للفراء: ٣/ ٣٦ ، جامع البيان : ٢٥/ ١٠٠ ،قال مجاهد (قرأحمزة والكسائي (سلفا )بضم السين واللام ،وقرأ الباقون (سلفا )بفتح السين واللام ) كتاب السبعة في القراءت :٥٨٧

[٥] معاني القران وإعرابه:٤ /٣١٧

[٦] ينظر: معاني القران وإعرابه: ٤/ ٣١٧، المحرر الوجيز: ١٣/ ٢٣٩، فتح القدير: ٤/ ٦٩٨،معجم القراءات القرآنية :٦ /١٢٠

[٧] لسان العرب: مادة(سلف) ٥٨/١١

[٨] جامع البيان: ٢٥/ ١٠٠

صرّ: الصاد والراء أصول كما يقول ابن فارس، منها أصل (الصر) الجمع والشّدّ ، من ذلك الصُّرَّة بالضم والتشديد ، صُرَّة الدراهم لأنّه يعقد عليها وجمعها [١]صرر ، يقال : صر الدراهم يصرها صراً إذا جمعها . والصِّرار : خرقة تشد على أطباء الناقة التي ترضع فصيلها[٢]، والمصراة الناقة والبقرة والشاة قد صرى اللبن في ضرعها ، بمعنى حقن فيه وجمع ، ولم يحلب اياماً،[٣] وكل شيء جمعته فقد صررته ، ومنه قيل للأسير مصرور ، لأنّ يديه جمعتا الى عنقه، ومن هذا المعنى أطلقت الصرة على جماعة من النساء لم تتفرق لانضمام بعضهنّ الى بعض كأنّهنّ جمعوا وصرُّوا في وعاء واحد.[٤]و الصَّرَّة : الضجة والصيحة ، والصَّرَّة الجماعة ، والصرة الشدة من كرب وغيره.) وتكون فى الطائر والإنسان وغيرهما.[٥]

وردت كلمة (صرة) في القرآن الكريم في سياق الحديث الذي يدور حول زوجة إبراهيم ، وهي سارة فقد كانت عقيماً لا تلد ، وقد أكرمها الله تعالى فَمنّ على إبراهيم(ع) منها بذرية صالحة إذ حملت وهي في التسعين من عمرها وزوجها فوق المائة من عمره ، وكانت هذه معجز لإبراهيم ، وكرامة من الله له ولزوجته . قال تعالى (( **فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ** ))( الذاريات : ٢٩) .

ذكر المفسرون أنّ المعنى المراد بـ (صرة) في الآية أقوالاً:

احدها : عن ابن عباس ومجاهد : المراد بـ (صرة) في ضجة وصيحة وهي تلطم وجهها بأطراف أصابعها،[٦] وقد ذكر المفسرون أنّ الصيحة هي (أوه) . وقال بعضهم كانت يا ويلتا،[٧] ويدل على ذلك قوله تعالى في سورة هود((**قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَاْ عَجُوزٌ وَهَـذَا بَعْلِي شَيْخاً إِنَّ**

---

[١] مقاييس اللغة :مادة(صرّ) ٣ /٢٨٢

(٤) ينظر:عمدة الحفاظ:مادة (صرّ)٢ /١٤٣٠

[٣] ينظر: مجمع البحرين: مادة(صرر) ٣ /٣٦٥

[٤] ينظر: لسان العرب: مادة (صرّ)٦ /١٢٢ ،عمدة الحفاظ:مادة(صرّ)٢ /١٤٣٠

[٧] ينظر: لسان العرب: مادة (صرّ)٦ /١٢٢

[١] ينظر:تفسير مجاهد :٢ /٦١٨ ، معاني القران للفراء :٣/ ٨٧ ، تفسير غريب القران لابن قتيبة: ٤٢١ ، اللباب في علوم الكتاب: ١٨/ ٨٦ ، الدر المنثور:٧ /٦٢٠

[٢] ينظر: معاني القرآن للفراء:٣ /٨٧ ، تفسير الثعالبي :٤ /٢٠٩ ، الدر المنثور :٧ /٦٢٠

**هَـذَا لَشَـيْءٌ عَجِيـبٌ))** (آيـة ٧٢) . فكلمـة (الصـرة) الـواردة فـي سـورة الذاريات يفسرها مـا ذكره الله عز وجل على لسانها في سورة هود.

الثاني : قيل المراد بـ (صرة) شدة الصوت.[١] وقيل : لم يكن هذا الإقبال من مكان اى مكان ، أو من موضع الى موضع ، وإنما هو كقولك اقبل يشتمني بمعنى اخذ يشتمني.[٢] وقيل : يجوز أن يكون قوله (في صرة) حالاً من الفاعل.[٣] وهذا يعني أن المراد ليس الصوت أو الضجة فحسب ، وإنما هو هيئة وحالة زوجته (سارة) عند سماعها الخبر أو البشارة .

الثالث : قيل المراد بـ (صرة) الجماعة التي لم تتفرق وهي هنا الجماعة من النسوة كن معها.[٤] والمعنى : أقبلت زوجة إبراهيم (ع) في جماعة من النساء كن معها ، وهي تسمع كلام الملائكة وغطت وجهها من الملائكة . وعلى هذا القول : قيل : يحتمل قوله (في صرة) أن يتعلق بـ (أقبلت) في جماعة نسوة كن معها.[٥]

ويبدو أنّ الأقوال متقاربة المعنى ، وأنّه لا منافاة بينها ، فجماعة النسوة اذا اجتمعن يكون أصوات والضجة مصاحب لها ، لا سيما إذا سمعن خبراً مثيراً .

# الطاغـوت

الطاغوت :أصله في اللغة مأخوذ من الطغيان يؤدى معناه،وهو تجاوزه الحد من غير اشتقاق وقيل :انه مصدر يقع على الواحد وعلى الكثير ، وقد جمع على طواغيت[٦] "وإنّما جمع وهو مصدر لأنه

---

[٣] ينظر: مجاز القران: ٢/ ٢٢٧

[٤] ينظر: معاني القران للفراء :٣ /٨٧ ، تفسير غريب القران لابن قتيبة :٤٢١، اللباب في علوم الكتاب ١٨/ ٨٦

[٥] الدر المصون: ٦/ ١٨٩

[٦] التلخيص في معرفة الأشياء:٢ / ١٢٦ ، النهر الماد:٢ /٩٩٩ ، تفسير الثعالبي:٤ /٢٠٩

[٥] الدر المصون: ٦/ ١٨٩

[١] ينظر : المذكر والمؤنث للمبرد : ٩٩، النزهة :٣٥٧، البيان في غريب إعراب القران :١ /١٦٩،مجمع البحرين :مادة(طغا)١ /٢٧٦

صار اسما لما يعبد من دون الله "[١] وقال بعضهم :الطاغوت اسم مشتق من ( طغى ) إذا جاوز الحد وأسرف في المعاصي والظلم، وكلّ متجاوز حده في العصيان "طاغ" لكنه مقلوب،واصله(طغيوت )على وزن فعلوت ، مثل( ملكوت) و(الرهبوت) (جبروت) ثم قلبت الياء في موضع الغين فصار (طيغوت )فانقلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فقيل(طاغوت) فاصله فعلوت مقلوب الى فلعوت.[٢] والطاغوت تكون للواحد والجمع . قد جاء في القرآن الكريم دالاً على الجماعة بلفظ الواحد[٣] فمن الآيات التي تشير الى ذلك قوله تعالى **((وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ))** (البقرة/٢٥٧ ) الطاغوت ها هنا واحد وأريد به الجماعة ، وهذا جائز في اللغة ، إذ المراد بالطاغوت في هذه الآية رؤساء الضلالة والكفر.[٤] وقيل:الطاغوت مصدر كالملكوت ، ويقع على المفرد والجمع ، وعليه فلا يرد السؤال ، أو الإشكال بأن المناسب ، أن بلائم بين لفظة ولفظ الأولياء ، فيقول أولياؤهم الطاغوت ، أو وليهم الطاغوت ، والمعنى : إنّ الكافرين يتخذون أهل الضلالة والطغيان أولياء لهم من دون الله. [٥]

وقيل : المراد بالطاغوت كعب بن الاشرف . وقيل الشيطان[٦] والذي نراه ـ والله اعلم ـ أنّ المراد بالطاغوت رؤساء الضلالة والكفر ، لأن السياق يناسبه ، فليس المراد بـ (الطاغوت) هنا واحداً بعينه ، بل المراد به الجنس فالطاغوت " اسم لكل ما يطغى لإنسان كالكافر والساحر ، والكاهن ، والشيطان ، وكل رأس في الضلالة وكل ما عبد من دون الله " [٧] ويدلنا على ذلك معناه اللغوي . وقد عد هذا الاسم من الألفاظ الإسلامية.[٨]

---

[١] إملاء ما منّ به الرحمن :١ /١٠٨

[٢] ينظر :المذكر والمؤنث للمبرد :٩٩ ، المشكل في إعراب القران :١٣٧ ، البيان فى غريب إعراب القران:١ /١٦٩

[٣] البيان في غريب إعراب القران:١ /١٦٩

[٤] ينظر :مجمع البيان:٢ /٢٠٩

[٥] ينظر: التفسير الكبير:٧ /١٩

[٦] الوجوه والنظائر هارون بن موسى: ٩٦، النزهة: ٣٥٧، وجوه القران: ٣٨١ ، إصلاح الوجوه والنظائر: ٢٩٧ ، كشف السرائر:١٤٨

[٧]: النزهة: ٣٥٧، وينظر:المذكر والمؤنث للمبرد :٩٨ ، صفوة البيان:٦٢

[٨] ينظر: الألفاظ الإسلامية: ٧٨ – ٧٩

ونلاحظ مما سبق أنّ دلالة (الطاغوت) قريبة من الاستعمال اللغوي فهو "اسم مأخوذ من الطغيان، والطغيان مجاوزة الحد".[١]

## الطفــل

الطفل :الرّخص الناعم، وكل مولود ما دام ناعماً فهو طفل، سواء أكان من الناس أم الدواب. ويطلق الطفل على الولد من حيث ولادته حتى البلوغ، وبملحظ النعومة يقال للغلام إذا كان رخص القدمين واليدين طفل، ويقال أيضا امرأة طفلة[٢]. ويجمع على أطفال وقد يقع على الواحد والجمع ، والمذكر والمؤنث ، جاء في لسان العرب : " والعرب تقول: جارية طفلة وطفل ، وجاريتان طفل ، طفل وطفلة وطفلان وطفلتان وأطفال "[٣] ومن المجاز قولهم : " تطايرت أطفال النار : شررها ، وأطفال الحوائج : صغارها ، ويقال : اتيته والليل طفل : وذلك في أوله " [٤] ويسمى اول الظلام طفلاً لقلته ودقته وذلك قبل مجيء معظم الليل[٥].

قال لبيد:

فَتَدَلّيتُ عَلَيهِ قافِلاً وعَلَى الأرضِ غَيَاباتُ الطَّفَل [٦]

وقد استعمل القرآن الكريم لفظة (الطفل) بصيغة المفرد للدلالة على الجماعة في قوله تعالى((**أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاء**)) (النور :٣١ ) الطفل في هذه الآية دال على الجماعة ، بدليل قوله : ((الذين لم يظهروا))والمراد به كما ذكر اغلب المفسرين : الأطفال الصغار الذين لم يبلغوا حد الشهوة ، ولا يعرفون عورات النساء ، ولا احولهنَّ ، ولا يثير فيهم جسم المرأة وحركاتها وسكناتها شعوراً بالجنس .[٧]

---

[١] النزهة: ٣٥٧

[٢] ينظر: مقاييس اللغة:مادة(طفل)٣ /٤١٣ ، لسان العرب:مادة(طفل)١٣ /٤٢٦-٤٢٧

[٣] لسان العرب مادة(طفل) /٤٢٧١٣

[٤] أساس البلاغة مادة(طفل)٤٦٧

[٥] مقاييس اللغة :مادة(طفل )٣ /٤١٣

[٦] ديوانه :١٤٥

[٧] ينظر:معاني القران للنحاس:٢ /٨٠٦ ،تفسير الجلالين:٤٦٧ ،الميزان:١٥ /١١٢

لم يستعمل القرآن، الكريم في هذه الآية كلمة (الأطفال) بصيغة الجمع، واثر عليها كلمة (الطفل) بصيغة المفرد للدلالة على الجماعة. وقد يحتاج المرء الى التريث والتدبر، ليدرك السر في إيثار كلمة (الطفل) على غيرها. يقول فاضل السامرائي في ذلك: " إنّ كلمة (الطفل) في الآية اشمل واعم من جميع المذكورين، وذلك أنّ البعض مختص بالمرأة، فهو يخص واحد بعينه، والآباء كذلك، وكذلك أبو البعل، وأبناء المرأة، وكذلك الباقي أمّا مختص بأقرباء المرأة، أو ملك يمينها، أمّا الطفل فهو عام غير مختص بقرابة ، بل يشمل جميع الأطفال فناسب استعمال الجنس لأنه يراد به العموم ، وكذلك إنّ المذكورين في الآية أشخاص متعددة والإحساس والواقف بالنسبة الى الجنس والزينة ، فكل واحد له إحساس خاص ، وأما الأطفال الذين لم يظهروا فموقفهم واحد ومتماس وهو عدم التميز ، فكأنهم شخص واحد لا تمايز بينهم " [1] بدليل " انه إذا كبر الأطفال وانتقلوا الى مرحلة البلوغ ، وتكون لديهم هوى وفكر وميل يقول القرآن الكريم عنهم ((**وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ**))(النور/٥٩ ) فنظر هنا الجمع لعدم التوحد في مرحلة الطفولة المبكرة " [2]

ونلحظ من ذلك أنّ الاستعمال القرآني لم يخرج عن الاستعمال اللغوي للكلمة .

# العالمون

العالمون جمع عالم ولا مفرد لعالم من لفظه كالقوم والرهط، ، واشتقاقه من العلامة؛ لأنّه علامة ودلالة على الصانع تعالى[3].قال الراغب: " هو في الأصل اسم لما يعلم به كالطابع والخاتم لما يطبع به ويختم به، وجعل بناؤه على هذه الصيغة لكونه كالآلة، والعالم آلة في الدلالة على صانعه "[4].وقيل:سمّي العالم لاجتماعه وهو في عرف اللغة عبارة عن جماعة العقلاء، لأنّهم يقولون : جاءني عالم من الناس، ولا يقولون جاءني عالم من البقر، وفي عرف الناس : هو عبارة عن جميع المخلوقات[5]. ويدل على هذا القول قوله تعالى : ((**قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ *قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إن كُنتُم مُّوقِنِينَ***)) (الشعراء:٢٣-٢٤).وقد يطلق على مجموعة من

---

[1] بلاغة الكلمة: ٧٨

[3] تفسير الشعراوي :١٦ /١٠٢٥٨

[3] ينظر:معاني القران وإعرابه:١ /٥٢ ،مجمع البيان :١ /٣٤

[4] المفردات:٥٨١ -٥٨٢

[5] ينظر :مجمع البيان:١ /٣٤

الأفراد او الأجزاء المتماثلة، فيقال : عالم الحيوان، عالم النبات، عالم الإنسان، وقد يطلق على كل صنف مجتمع الأفراد، فيقال : عالم العرب، عالم العجم[١]." ويجمع العالم جمع السلامة، لكون الناس في جملتهم، والإنسان اذا شارك غيره في اللفظ غلب حكمه" [٢]. وقيل:" إنّما جمع هذا الجمع لأنه عني به أصناف الخلائق من الملائكة والجن والإنس دون غيرها. "[٣] ويرى محمد عبده " أنّ العرب ما جمعت لفظ العالم هذا الجمع الا لنكته تلاحظها وهي أنّ هذا اللفظ لا يطلق عندهم على كل كائن وموجود كالحجر والتراب وإنّما يطلقونه على كل جملة متمايزة لإفرادها صفات تقربها من العاقل الذي جمعت جمعه ان لم تكن فيه،فيقال : عالم الإنسان، عالم الحيوان، عالم النبات " [٤].وقيل :لم يوجد في لغة العرب ما هو على زنة فاعل بفتح العين ويجمع بالواو والنون غير هذه الكلمة .[٥]

وعند مراجعة موارد استخدام لفظة (العالمين) في القرآن الكريم، نرى أنّ هذه الكلمة وردت في كثير من الآيات بمعنى البشر، بينما في مواضع أخرى جاءت بمعنى أوسع يشمل البشر وسائر موجودات الكون الأخرى كالجن والملائكة. فالمقصود (العالمين) في قوله تعالى : ((**يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ**)) (البقرة ٤٧) الناس الذي يعيشون في عصر وحاد، لان تفضيل بني إسرائيل كان على أهل زمانهم[٦].وكذلك في قوله تعالى : ((**وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَداً مِّن الْعَالَمِينَ**)) (المائدة:٢٠).الفضل في الآية فضل خاص بعالم الإنس، تفضل به الله تعالى، والمراد بـ(العالمين) هنا هم الناس الذين يعاصرونهم، لا على جميع الناس، ممن تقدمهم أو تأخر عنهم؛ لأنّ ذلك يستلزم أن يكونوا أفضل من جميع الأنبياء، حتى أولي العزم[٧]. ولفظ (العالمين)في قوله تعالى((**وَإِذْ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاكِ**

---

[١] ينظر :معاني القران وإعرابه:٥٢/١

[٢] المفردات:٥٨٢ وينظر شرح الشافية:٣ /٣٨٠

[٣] التبيان:١ /٣٠ وينظر :المفردات:٥٨٢

[٤] مشكلات القران الكريم وتفسير سورة الفاتحة:٣٩

[٧] ينظر :الفيصل في الوان الجموع :١٢

[٦] ينظر :تأويل مشكل القران:،١ /٣٨،جامع البيان:١ /٣٠٤ ،المفردات،٥٨٢ ،الجامع لأحكام القران:١ /٢٥٦

[٧] ينظر:من وحى القران :٨ /٢٣٤

**وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاء الْعَالَمِينَ))**(آل عمران:٤٢ )تختص بعالم الإنس، بقرينة لفظة النساء، وان المراد بالعالمين هنا قولان[١] :

الأول: قيل نساء عالم زمانها.

الثاني : قيل : نساء جميع العالم الى يوم القيامة، ويكون ذلك بعيسى(ع)

ونميل الى القول الأول، وعليه أكثر المفسرين، لان هناك أحاديث تفيد إن مريم (ع) سيدة نساء عالم زمانها، لا نساء جميع العالم،جاء في الدرّ المنثورعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (أربع نسوة سادات نساء عالمهن مريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وأفضلهن عالماً فاطمة)[٢].ومن المفسرين من يرى دلالته على أهل الكتاب، ومن الآيات التي تشير الى ذلك قوله تعالى : **((وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ الله غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ))**(آل عمران :٩٧).يعني بـ(العالمين) أهل الكتاب؛ لاتهم لا يرون الحج واجباً. ويبدو –والله اعلم– أنّ (العالمين) لا تختص بأهل الكتاب في هذه الآية، وإنما تشمل أهل الإسلام ممن توفرت له أسباب الحج، ولم يعترف بأن ذلك فرض يجب عليه أداؤه، كان حكمه حكم الكافر، والله غني عنه، وعن حجه، وعن العالمين جميعاً[٣].

وجاء لفظ (العالمين) في سياق الحديث عن قوم لوط وقولهم للنبي لوط (ع) **((أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ))** (الحجر:٧٠ ).قيل : المراد بـ(العالمين) في هذه الآية الاضياف[٤].وقيل الغرباء[٥]. والمعنى متقارب فقد حذره قومه من أن يجير أحدا، ويضيفه أحدا في بيته.

أمّا لفظ (العالمين) في قوله تعالى : **((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ))**(الانبياء:١٠٧)فقد خصّها بعضهم بالمؤمنين.[٦] وحملها آخرون على العموم فقالوا المراد( العالمين) الجماعات البشرية كلهم، البر والفاجر، والكافر والمؤمن، والرحمة، مرسلة الى جميع البشر، ولا تختص

---

[١] ينظر: ،معاني القران وإعرابه:١ / معاني القران للنحاس:١ /١٣٨ زاد المسير:١ /٣١٤– ٣١٥

[٢] الدر المنثور:٢ /١٩٤

[٣] ينظر :الوجوه والنظائر::٢٢١ ،معاني القران وإعرابه:١ /٣٧٦ ،إصلاح الوجوه والنظائر:٣٣٢

[٤] ينظر:معاني القران للنحاس:١ /٦٠٧ ،النزهة:٣٩٠ :فتح القدير:٣ /١٣٧– ١٣٩

[٥] معالم التنزيل:٣ /٢٣٩ ،الجامع لأحكام القران:١٠ /٢٧ ،لباب التأويل:٣ /١٠٦

[١] ينظر :التفسير الكبير:٢٢ /٢١٩

بالمؤمنين.والدلالة على ذلك الجمع المحلى بـ(اللام)٠ [١]يبدو أنّ القول بالعموم انسب فرسول الله (ص) أرسل رحمة لكل البشر، فرحمته للكافرين، إنّ عقابهم أُخر بسببه، وببركة وجوده يتنعمون في الحياة[٢].ويعضد هذا:قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:"إنّما بعثت رحمة ولم ابعث عذابا"[٣].وتدلّ هذه الآية على أنّ النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)خاتم النبيين والمرسلين،واستدل بعض المفسرين على ذلك بلفظة "العالمين"فذكر:" إنّ التعبير بـ"العالمين" له إطار واسع يشمل كل البشر وعلى امتداد الاعصار والقرون، ولهذا يعتبرون هذه الآية إشارة الى خاتميه نبي الإسلام؛ لان وجوده رحمة لكل أناس المستقبل الى نهاية الدنيا، وهو قدوة وأسوة وإمام." [٤]

وتأتي (العالمين) للدلالة على جميع البشر، كما في قوله تعالى : ((**وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطاً إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ**)) (الأنبياء:٧١).قال بعض المفسرين : المراد بالعالمين في هذه الآية جميع أولاد آدم[٥] وقد تأتي (العالمين) في القرآن الكريم بمعنى أوسع يشمل البشر وسائر موجودات الكون الأخرى[٦]. فقد يراد به الإنس والجن، ومن الآيات التي تشير الى هذا قوله تعالى : ((**تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً**))( الفرقان :١).قيل: المراد بـ(العالمين) هنا الإنس والجن، لأنّ النبي (ص) قد كان رسولا إليهما ونذيرا لهما، وانه خاتم الأنبياء، وقد أجمعت الأمة على أنّه صلى الله عليه آله وسلم لم يكن رسولا الى الملائكة،ولم يكن نذيرا للبهائم، فوجب أن يكون رسولا الى الجن والإنس جميعا[٧].وقد يشمل (العالمين) جمع المكلفين من الجن والإنس والملائكة وسائر الموجودات الأخرى[٨]، ويدل على ذلك قوله تعالى : ((**قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ *قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إن كُنتُم مُّوقِنِينَ ***)) (الشعراء:٢٣-٢٤).

---

[١] ينظر:مجمع البيان:٤ /٦٦ ، ،الصافي:٣ /٣٥٨،الميزان:١٤ /٣٣٢ ،صفوة التفاسير:٢ /٨٤٤

[٢] ينظر:جوامع الجامع:٣ /٣١ ،الصافي:٣ /٣٥٨

[٣] صحيح مسلم:١١٠٦ (رقم الحديث٢٥٩٩ ) باب النهى عن لعن الدواب

[٤] الأمثل في التفسير:١٠ /٢٦٤

[٥] ينظر: الوجوه والنظائر:٢٢١ ،النزهة:٣٩١،إصلاح الوجوه والنظائر:٣٣٢

[٦] ينظر:الجامع لأحكام القران:١ /٩٧

[٧] ينظر :التفسير الكبير:٢٤ /٤٢

[٨] ينظر :الجامع لأحكام القران:١ /٩٧

يلاحظ من الآراء الواردة أعلاه أنّ الاستعمال القرآني لكلمة العالمين جاء في معظمه دالا على الجماعة البشرية وان الخصوصية التي تكتسبها الكلمة في بعض الآيات إنما يتأتى من السياق الذي يحيط بالكلمة، فتكتسب بذلك معنى خاصا بخصوص السياق الذي وردت فيه.

# القرن

االقرن في اللغة يقع على معانٍ كثيرة، فهو يدلّ على القَرْن بمعناه الحقيقي كالذي يحمله الكبش أو العجل.والقَرن أيضا الخصلة من الشعر ،والجبيل المنفرد، والقرن: جانب الرأس من الإنسان. وقيل: منه سُميّ ذو القرنين؛ لأنّه ضرب على قرني راس[١]وبملحظ التشبيه اطلق القرن على ذوابة المراة وعلى الناتئ من الجبل وعلى اول مايبدو من الشمس وأعلاها [٢] وقيل: القرن مشتق من الاقتران الاجتماع ومنه الحبل الذي يجمع بين البعيرين [٣]. فأطلقوه على الجماعة من الناس المقترنون في زمان واحد ؛لأنّ بعضهم يقرن ببعض،ويجعل منه مجتمعا[٤].قال الشاعر:

إذَا ذَهَبَ القَرْن الّذي أنتَ فِيهِمُ وخُلِّقتَ فِي قَرنٍ فَأنتَ غَرِيبُ[٥]

وقال قس بن ساعدة:

فِي الذَّاهبينَ الأوَليـ ن من القُرُونِ لنا بَصائر [٦]

واستعمل مجازاً للزمان؛ لأنّه مشتق من اقتران الناس بعضهم مع بعض[٧].فلفظة القرن وما تحمله من دلالات متعددة جمع بينها أصل واحد قيل: هو الاجتماع، وقيل: هو الارتفاع. والأول أقرب إلى الصواب.

وفي القرآن الكريم ورد هذا اللفظ (القرن) عشرين مرة، مفرداً وجمعاً. فقد ورد مفرداً في سبع آيات، وجمعاً في ثلاث عشرة آية[٨]:قال تعالى: ((**أَلَمْ يَرَوْاْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ**

---

[١] ينظر: العين:مادة(قرن) ٥ /١٤١-١٤٣، اصلاح المنطق :١١ – ١٢ لسان العرب: مادة(قرن)١٧ /٢١١

[٢] ينظر:المفردات:مادة (قرن) ٦٦٨

[٣] ينظر: تهذيب اللغة: مادة (قرن) ٨٧/٩، المفردات مادة (قرن): ٦٦٨.

[٤] ينظر: المصباح المنير مادة (القاف مع الراء وما يثلثهما):٢ /١٥٨ ، القاموس المحيط: مادة (قرن) ٢٥٨/٤

[٥] أبو العتاهية: ديوان:١٦

[٦] ينظر: خزانة الأدب: ٩ /١٨٨

[٧] ينظر: أساس البلاغة: مادة (قرن) ٦٠٣

[٨] المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: ٥٤٧

**فِي الأَرْضِ))** (الأنعام: ٦ ) اختلفوا في معناه ،فقالوا القرن بمعنى المدة من الزمان وهناك آراء مختلفة في عدد سنين القرن الواحد ،منهم من عدّالقرن ثمانين سنة ، وآخرون قالوا: اربعين ،وبعضهم قال: إن القرن ستون سنة، وعدّ بعضهم أنّ القرن هو مائة سنة. واستدلوا على ذلك بقول النبي لعبد الله بن بشر: (تعيش قرناً) فعاش مائة سنة[١].وعلى هذا القول المضاف محذوف والتقدير: من أهل قرن. كما في قوله تعالى: **((وَسئَلِ القَريَةَ))** (يوسف: ٨٢ ) لأنّ نفس الزمان لايتعلق به الإهلاك[٢]وقيل: المراد بـ(القرن) هنا الأمة والجماعة التي تعيش في زمان واحد ؛لأنّ مادتها الأصلية بمعنى الاقتران [٣]. ويرى الزجاج أنّ القرن هو " أهل كل عصر فيهم نبي أوكان فيها طبقة من أهل العلم قلّت السنون أو كثرت " [٤] واستدلّ بقوله صلى الله عليه وآله وسلم: (خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم)[٥] وأراد بالقرن أصحابه٠ قال القرطبي: هذا أصح ما قيل فيه[٦].وهو أقرب الى استعمال القرآن واللغة،فقوم نوح قرن، وقوم عاد قرن ،وقوم ثمود قرن٠ وانّها في اللغة مأخوذة من مادة الاقتران٠ ونلاحظ أنّ لفظة (القرن) لاتخرج عن الاستعمال اللغوي، ولكن القرآن جاء بمعنى جديد وهو (القرن مدة من الزمان).

## كافّة

معنى كافّة في اللغة :الاحاطة ،وهي مشتقة من كفّة الشيء وهو طرفه اذا انتهى الشيء الى ذلك كفّ عن الزيارة ،ومن ذلك كفّة القميص وهي حاشيته ،وكل مستطيل فطرفه كفّة،وكل مستدير كفة نحو كفّة الميزان ،وأصل الكفّ المنع ،وسمّيت كفّة الثوب لأنّها تمنعه أن ينتشر،ومن هذا قيل لطرف اليد كفة،لأنّها يكفّ بها عن سائر البدن ،وهي الراحة مع الاصابع ومن هذا قيل رجل مكفوف ،اي قد كف بصره من أن ينظر والكافّة :الجميع من الناس ،يقال :لقيتهم كافّة

---

[١] ينظر: معالم التنزيل: ١٨٦/٢، الجامع لأحكام القرآن:٦ /٢٥٢ ، لسان العرب:١٧ /٢١٢ ، لباب التاويل :٢ /٤، التعبير القرآني: ٧٤.

[٢] ينظر: معالم التنزيل:١٨٦/٢ ، الجامع لأحكام القرآن: ٢٥٢/٦،لباب التاويل:٢ /٤

[٥] ينظر: معالم التنزيل:١٨٦/٢ ، مجمع البيان :٤ /١٠ الجامع لأحكام القرآن: ٢٥٢/٦،لباب التاويل:٢ /٤

[٤] معاني القرآن وإعرابه: ٢ /١٠٦

[٥] سنن الترمذي: ٤ /٤٧٦.رقم الحديث ٢٣٠٢

[٦] الجامع لأحكام القران:٦ /٢٥٢

اي كلهم [١]،وبهذه الدلالة وردت في القرآن الكريم في قوله تعالى((**وَقَاتِلُواْ الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَآفَّةً**))(التوبة:٣٦)

قيل معنى(كافة)جميعا،وهي مصدر في موضع الحال ،أي محيطين بهم ومجتمعين٠[٢]

قال الفراء :" الكافة لاتكون مذكرة ولامجموعة على عدد الرجال فتقول كافين ،او كافات للنساء ،ولكنها (كافة)بالهاء والتوحيد :لانها وان كانت على لفظ فاعلة فانها قي مذهب المصدر ،قيل الخاصة،ولذلك لم تدخل فيها العرب الالف واللام لانها آخر الكلام مع معنى المصدر،وهي في مذهب قولك قاموا معا وجميعا اذا كانتا بمعناها ايضا٠"[٣] وقال الزجاج :كافة منصوب على الحال ،ولايجوز ان يثنى ولايجمع ،كما انك اذا قلت اقتلوا المشركين عامة او خاصة فلايثنى ولايجمع٠[٤] وقيل: معنى(كافة) جماعة كما يقاتلونكم جماعة ،وذلك أنّ الجماعة يقال لهم الكافة ،كما يقال لهم الوازعة لقوتهم باجتماعهم وعلى هذا قولهم((**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً**))(االبقرة /٢٠٨ ) [٥]

# المجلـس

قال الراغب: " أصل الجلس : الغليظ من الأرض، وسمى النجد جلسا لذلك، وجلس أصله أن يقصد بمقعده جلسا من الأرض، ثم جعل الجلوس لكل قعود" [٦] والجلوس : وجلس نقيض قام وهو اعم من القعود، وقيل : الجلوس لمن كان مضطجعاً، والقعود لمن كان قائماً[٧]. وقد يستعمل جلس بمعنى قعد، يقال : جلس متربعاً وقعد متربعاً وهما مترادفان[٨]. والمجلس لكل موضع يقعد

---

[١] ينظر:معاني القرآن وأعرابه :٢ /٣٦٠ ،لسان العرب:مادة(كفف)

[٢] ينظر:تفسير مقاتل:٢ /١٦٩ ،الجامع لاحكام القرآن :٨ /٨٧

[٣] معاني القرآن للفراء:١ /٤٣٦

[٤] معاني القرآن وأعرابه:٢ /٣٦٠

[٥] المفردات:مادة(كفّ):٧١٣

[٦]المفردات: ١٩٩-٢٠٠

[٧] ينظر : مجمع البحرين : ٤ / ٥٨

[٨] معجم ألفاظ القران الكريم :١ /٢١٣ .

فيه الإنسان، قال الفيومي : " المجلس لوضع الجلوس والجمع المجالس، وقد يطلق المجلس على أهله مجازاً تسمية للحال باسم المحل يقال : اتفق المجلس " [١]. والمجالسة : الألفة والمخالطة، والجلسة –بالكسر– الهيئة التي يكون عليها الجالس، والمرة منها كجلسة الاستراحة وجلسة التشهد والجُلَسَة بالضم الكثير ألجلوس [٢].

جاء لفظ (المجلس)في قوله تعالى: **((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ))** (المجادلة:١١ ).

ذكر جمع من المفسرين نزول هذه الآية إذ قالوا : كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يجلس في الضفة يوم الجمعة، فتضيق بالجالسين، لان كل قادم الى المسجد كان يريد أن يأخذ مكانه بالقرب من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم )، وكان (صلى الله عليه وآله وسلم) يكرم أهل بدر من المهاجرين والأنصار، فجاء أُناس من أهل بدر فيهم ثابت بن قيس وكان في أذنيه وقر، وقد سبقوا الى المحل القريب من النبي، فقاموا حيال النبي على أرجلهم، ينتظرون أن يوسع لهم النبي فلم يفسح لهم احد، فشق ذلك على النبي، وقال لمن حوله من غير أهل بدر. قم يا فلان، وأنت يا فلان، بعدد القائمين من أهل بدر فشق ذلك على من أقيم، وعرف النبي (صلى الله آله وسلم) الكراهية في وجوههم، وغمز المنافقون، وقالوا : ما أنصف هؤلاء، وقد أحبوا القرب من نبيهم، فسبقوا المكان، فأنزل الله عز وجل : **((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ))**.[٣]ولأهل التفسير أقوال في المراد بـ(المجلس) في هذه الآية، إذ نقل الماوردي أربعة أقوال في المراد بـ(المجلس) [٤] :

الأول : مجلس النبي (ص) خاصة إذا جلس فيه قوم تشاموا بأمكنتهم على من يدخل عليهم أن يؤثروه بها، أو يفسحوا له فيها فأمروا بذلك، قاله مجاهد.

الثاني : انه في مجالس صلاة الجمعة، قاله مقاتل.

الثالث : إنّها في مجالس الذكر كلها، قاله قتادة.

الرابع : إنّ ذلك في الحرب والقتال، قاله الحسن.

---

[١] المصباح المنير :مادة الجيم مع اللام وما يثلثهما

[٢] ينظر : الصحاح : ٣/٩١٤.

[٣] ينظر:تفسير مقاتل:٤ /٢٦١-٢٦٢ ،معالم التنزيل:٥ /٢٠٤ ،الدر المنثور:٨ /٨١ ،روح المعاني:٢٨ /٢٧

[٤] ينظر : النكت والعيون : ٥/٤٩٢.أنوار التنزيل :٤ / ٢٥٥

ويبدو أنّ مضمون الآية عاماً يشمل الجميع ومما يعضد ذلك أنّ عاصم من القراء السبعة قراها بالجمع ،و قراها الباقون على الإفراد والحجة في قراءة الجمع المراد بها مجلسا العلم والذكر فيكون الخطاب عامة للمومنين كافة وأما قراءة الإفراد فيراد بها مجلس النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم )ويجوز أن يراد به الجمع على مذهب الجنس ، [١].

## المعشر

المعشر: كل جماعة أمرهم واحد، المسلمون معشر، والمشركون معشر، والإنس معشر، والجنّ معشر،والجمع معاشر[٢] ، جاء في لسان العرب:" المعشر والرهط والقوم معناهم الجمع ولا واحد لهم من لفظهم، وهو للرجال دون النساء " [٣]. والمعشر أصله من العشر[٤] "وهو العدد الكامل الكثير الذي لا عدد بعده إلاّ بتركيبه بما فيه من الآحاد تقول أحد عشر وعشرون وثلاثون أي: ثلاث عشرات فإذا قيل معشر فكأنه قيل: محل العشر الذي هو الكثرة الكاملة" [٥].

والمعشر له معنيان[٦]:

أحدهما: يدلّ على الاختلاط والجماعة.

والآخر: يدلّ على عدد معلوم كقولنا عشر.

وجاء لفظ (معشر) في القرآن الكريم ثلاث مرات[٧] دالاً على جماعة الناس، كما في قوله تعالى: **((يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ))** (الرحمن: ٣٣ ) وقوله تعالى: **((يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ))** (الأنعام: ١٣٠).ومعنى (المعشر) في الآيتين: الجماعة العظيمة الذين أمرهم واحد، متخالطين فيما بينهم لذلك يطلق المعشر على الإنس والجنّ. [٨].جاء في الكشاف: المعشر ما

---

[١] ينظر : الحجة في القراءات السبع: ٣٤٣ ،معجم القراءات القرآنية :٧ /١٠٦

[٢] ينظر: تهذيب اللغة: مادة(عشر)١/٤١١. المصباح المنير: مادة(عشر)٢ /٥٦٢

[٣] لسان العرب: مادة(عشر) ٦ /٢٥٠ وينظر: مجمع البحرين: مادة(عشر) ٣/٤٠٥.

[٤] ينظر: تهذيب اللغة: مادة(عشر) ١/٤١١.

[٥] روح البيان: ٩/٣٥٥.

[٦] تهذيب اللغة: مادة(عشر) ١ / ٤١١

[٧] المعجم المفهرس لألفاظ القران:٤٦٤

[٨] ينظر: الكليات: ٦٨٥؛ اللباب في علوم الكتاب: ١٨/٣٣٠؛ روح البيان: ٩/٣٥٥

لايوصف لفظاعته، وقد وصف الله تعالى الإنس والجن بأنهما الثقلان سمّيا بذلك لأنهما ثقلا الأرض يقيمان توازنهما ويجعلان لها شأنها[١].

والفرق بين المعشر والمجمع: أنّ المعشر يقع عليهم هذا الاسم مجتمعين كانوا أو متفرقين كالعشيرة وليس كذلك المجمع، لأنّه مأخوذ من الجمع[٢].

وفي الآيتين نلحظ أنّ الله سبحانه وتعالى في خطابه قدّم الجنّ على الإنس وفي موضع آخر قدّم الإنس على الجن كما في قوله تعالى: **((قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ))** (الإسراء: ٨٨). ولعل السر في تقدم الجنّ على الإنس في هاتين الآيتين لتقدم خلقه، وأمّا في سورة الإسراء فالسّر في تقدم الإنس على الجن هو لفضله فالتقديم اقتضى الأفضلية[٣]. أما الرازي فيذكر الحكمة التي اقتضاها التقديم "أنّ في آية الرحمن قدّم الجنّ على الإنس، لأنّ النفور من أقطار السموات والأرض أليق بالجن إن أمكن لما لهم من قدرات تفوق قدرات الإنس التي جعلها الله تعالى لهم من طيران وغيرها، وأمّا في سورة الإسراء فالآتيان بمثل القرآن فهو أليق بالإنسان إن أمكن لهم ذلك، وذلك لما للإنس من قدرات بلاغية وهم أصحاب اللغة الفصيحة التي نزل بها القرآن، ولذلك قدّم الله تعالى في كل موضع من يظن به القدرة على ذلك إن أمكن لهما" [٤].

## النادي

النادي والندى: المجلس إذا اجتمع فيه الأفراد،واصله من النداء،وهو رفع الصوت وظهوره ، فالأفراد هناك ينادي بعضهم بعضا وترتفع أصواتهم، ويمكن أن يكون النادي مشتقاً من قولهم : ندا القوم يندون إذا اجتمعوا، والجمع أندية[٥]. والنادي على المجلس وأهله حيث يجتمعون فيه للحديث والإنس، أو يجتمعون فيه للتشاور، ولا يسمى ناديا إلا إذا كان فيه أهله، فإذا تفرقوا فليس ناديا إلا

---

[١] الكشاف: ٢ /١٢٤، ٤ /٣٢٢

[٢] ينظر: التبيان: ٨ /٢٧٦

[٣] ينظر: روح البيان:٩/٣٥٥

[٤] ينظر: التفسير الكبير: ١١١/١٩

[٥] ينظر :المفردات:٧٩٦ /٧٩٧ النهاية في غريب الحديث :مادة(ندا) ٥ / ٣٦

على سبيل التجوز[١].ومن هذا أُخذت دار الندوة بمكة، والتي بناها قصي؛ لأنّهم يندون فيها، أي يجتمعون، وكان يجتمع فيه زعماء مكة ويتشاورون فيه [٢].وقيل هو مشتق من الندى وهو الكرم ، لان الكرماء يجتمعون فيه .[٣]والندى فعيل، أصله : نديو، اجتمعت فيه الواو والياء في كلمة والسابق منهما ساكن، فقلبت الواو ياء، وأدغمت الياء في الياء فصار ندي[٤]. وفرق أبو هلال بين الندي والمجلس بقوله: " إنّ الندي هو المجلس للأهل ومن ثم قيل:هو أنطقهم في الندي، ولا يقال : في المجلس إذا خلا من أهله: ندي " [٥]

وقد وردت لفظة النادي في القران الكريم دالة على مجتمع القوم كما في قوله تعالى : ((وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ)) (العنكبوت:٢٩) أي في مجلسكم ومجتمعكم، والخطاب في الآية لقوم لوط عليه السلام ، فقد كانت أنديتهم ومجالسهم لاتعرف إلاّ الفحش والمنكر والآثام[٦] وكذلك في قوله تعالى (( أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَاماً وَأَحْسَنُ نَدِيّاً))( مريم :٧٣) فالندى والنادي بمعنى واحد ،[٧]و(الندي)مجلس القوم ومجتمعهم. [٨]و يمكن أن يراد بـ ( نديا ) الكرم والجود ،

فقد يعبر عن السخاء والعطاء بـ( الندى )[٩] والخطاب في الآية لمشركى مكة ،فقد كان مشركو قريش يتفاخرون بمجلسهم ومجتمعهم ،بما لديهم من حظوظ الدنيا ، مستدلين بذلك على فضلهم ،فقد كانوا في غضارة عيش ،وفاخر لبس ، يدهنون رووسهم بالطيب ، ويرجلّون شعورهم ،ويلبسون الحرير ،فيكون مجلسهم حسن وأجمل وأكرم [١٠].وقد يطلق النادي ويراد به أهله ، كما في قوله تعالى ((فَلْيَدْعُ نَادِيَه))( العلق :١٧) فالأمر هنا للسخرية والاستخفاف ، وكلمة النادي هي اسم لمحل الاجتماع ،فالمراد المجتمعين في النادي ، وهم أهل مجلسه من عشيرته وأعوانه

---

[١] ينظر:النهاية في غريب الحديث:٥ /٣٧ ،المصباح المنير:مادةالنون مع الدال ومايثلثهما ٢ /٢٦٦ ، معجم ألفاظ القرآن الكريم:٢ /٦٩٤

[٢] ينظر:النهاية في غريب الحديث: مادة(ندا)٥ /٣٧ ،مجمع البحرين: مادة(ندا)١ /٤١٢

[٣] ينظر:اللباب في علوم الكتاب:١٣ /١١٠ ،مجمع البحرين:١ /٤١٢

[٤] ينظر:شرح الشافية:٣ /١٣٩

[٥] الفروق اللغوية:٣٤٢-٣٤٣

[٦] ينظر:الجامع لأحكام القران:١٣ /٢٢٦

[٧] ينظر:معاني القران للنحاس:٢ /٣٥٢

[٨] ينظر:الكشاف:٢ /٥٢١

[٩] ينظر:المفردات:٧٩٧ ،

[١٠] ينظر:الكشاف:٢ /٥٢١

وأنصاره لينصروه٠فاطلاق المكان وإرادة أهله مجاز علاقته المحلية [١]٠ "واستخدام كلمة النادي مكان أهل النادي للإشارة الى كل أهل النادي كما قال سبحانه تعالى ((وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ)) (يوسف :٨٢ ) اى كل من في القرية " [٢] وقيل: المراد بالنادي : الجلساء[٣]

## الناس

الناس :اسم وضع للجمع كالقوم والرهط ، لامفرد له من لفظه ، واحده إنسان من غير لفظه [٤]،ولا يستعمل إلا في بني ادم ، حكي ابن خالويه قولهم : ناس من الجن وهو مجاز ٠ لأنّ أصله في غير بني ادم ٠[٥]واختلف العلماء في أصله،فبعضهم يذهب الى أنّ أصله نوس ، انقلبت واوه ألفا لتحريكها وانفتاح ما قبلها،وهذا رأي ألكسائي،وسمّوا بذلك لتحركهم في حوائجهم٠يقال:ناس الشيء ينوس،إذا اضطرب وتحرك[٦]٠ ومنهم من يقول: اصل الناس:أناس حذفت الهمزة للتخفيف، وجعلت الألف واللام عوضاً عنها،فلا يكاد يستعمل بغيرها،وهذا رأي سيبويه [٧]وقد نطق بالأصل في قوله تعالى(( يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ))( الإسراء: ٧١ )

ولايكاد يقال الأناس،إلاّ في الشعر ،قال الشاعر:

إنّ المنايا يَطلّعـ نَ على الأناس الآمنينَا [٨]

وقيل : أصله من (نسي) وحدث فيه قلب مكاني ليصبح (نيس) فتحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا [٩].ولم ينسب هذا الرأي لاحد٠يرى بعض الباحثين المحدثين أنّ الأصل في هذه

---

[١] ينظر: تأويل مشكل القرآن ٢١٠ ،معاني القران وإعرابه:٥ /٢٦٣

[٢] من هدي القران:١٨ /٢٢٨

[٣] السيرة النبوية لابن هشام :١ /٣٤٩

[٤] ينظر :معجم ألفاظ القران الكريم: ٧٣١

[٥] ينظر: إعراب ثلاثين سورة: ٢٤٠ ، البحر المحيط:١ /٨٥

[٨] ينظر:إعراب القران للنحاس:٣ /٣٦٢،الفروق اللغوية:٣٠٦،لسان العرب:مادة (نوس)٨ /١٣١

[٧] ينظر:الكتاب:٢ /١٩٦،المقتضب:١ /٣٣ ،إملاء ما منّ به الرحمن:١ /١٦،لسان العرب: مادة (نوس)٨ ١٣١،تاج العروس:٤ /٩٤

[٨] ينظر:الخصائص:٣ /١٥١ ،أمالي ابن الشجري:١ /١٢٤ ،نهاية الارب ٢ /٥، و نسبه صاحب الخزانة:٢ /٢٨٠ الى ذو جدن الحميري نقلا عن كتاب المعمرين للجستاني٠

[٩] ينظر:البيان فى غريب إعراب القران:١ /٥٤

اللفظة هو (أُناس) المستعملة في الفصحى والدليل على أنّ الهمزة أصلية في الكلمة وجودها في بعض اللغات السامية كالعبرية فهي فيها (انا شيم) وهو فيها جمع مفرده (أيش) بمعنى:رجل والياء منه بدل عن النون بدليل وجودها في الجمع كما أنّ هناك مفرداً نادراً الاستعمال في العبرية يحتوي على هذه النون كذلك هو (إنوش) ويقابل في العربية (إنس)[١].وروى أنّ السين في الناس تقلب تاء في لهجة لبعض العرب فيقال النات في الناس،وهو على البدل الشاذ قال علياء بن أرقم:

يا قَبّحَ الله بني السّعلاتِ عَمرو بنَ يَربوعٍ شِرارَ النّاتِ[٢]

أراد شرار الناس فأبدل التاء من سين الناس.ولم تستعمل هذه الكلمة في القرآن من دون الألف واللام، ومن الواضح أنّ لفظ (الناس) يدل على الجمع، وقد تنوعت دلالته في القرآن، إذ أورد أصحاب كتب الوجوه والنظائر (للناس) وجوها عديدة[٣]، ويمكن أن نحددها في ثلاثة معانٍ، فهو يدل على جماعة معينة من الناس بقرينة السياق، وقد يأتي دالاً على جميع الناس، وقد يدل على المفرد ومن دلالته على الجماعة معينة من الناس قوله تعالى : ((**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُواْ كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُواْ أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاء**)) (البقرة :١٣).فالمراد بـ(الناس) في هذا الموضع المهاجرون والأنصار، وقيل : عبد الله بن سلام وغيره من مؤمني أهل الكتاب[٤]، قال الطبري: " وإنما أدخلت الألف واللام في( الناس) وهم بعض الناس لا جميعهم لأنّهم كانوا معروفين عند الذين خوطبوا بهذه الآية بأعيانهم وهذا كما في قوله تعالى: ((**الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ**))( ال عمران :١٧٣) لأنه أشير بدخولها الى ناس معروفين عند من خوطب بذلك "[٥].

وعند التأمل في سر اختيار كلمة (الناس) في هذه الآية دون غيرها" يتبين مدى الأدب، الذي استخدمه الداعي في دعوة هؤلاء القوم الى الايمان، فهو لم يقل لهم آمنوا كما آمن العقلاء مثلاً، فيكون في ذلك جرح لشعورهم، بما قد يكون فيه من تلميح بضعف عقولهم، بل لم يزد في دعوته على أنّ دعاهم الى الدخول فيما دخل فيه عامة الناس، وفي ذلك منتهى الرفق واللين"[٦].وكقوله تعالى

---

[١] ينظر:بحوث ومقالات في اللغة:٨٢

[٢] ينظر : لسان العرب:مادة (نيت)٢ /٤٠٧

[٣] ينظر:وجوه القران:٥٥٢ ،النزهة :٥٣٥ ،إصلاح الوجوه:٤٦٩ ، كسف السرائر في معنى الوجوه:١١٠

[٤] ينظر :جامع البيان:١ /١٤٧ ،معالم التنزيل:١ /٢٧

[٥] جامع البيان :١ /١٤٧ ،ينظر :الحر المحيط:١ /٨٨

[٦] من بلاغة القران:٣١

: ((أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ)) (العنكبوت:٢).فالمراد بـ(الناس) هنا هم قوم من المؤمنين في مكة، وكان كفار قريش يؤذونهم ويعذبونهم على الإسلام، فكانت قريش صدورهم تضيق لذلك[١].مما يعني إنّ لفظ (الناس) دلّ على الآيتين على جماعة معينة من الناس هم المؤمنون.ومن دلالته على المنافقين قوله تعالى : ((وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ)) (البقرة :٨) فالمراد بـ(الناس) المنافقون، الذين يبطنون الكفر ويظهرون الإسلام، قال بذلك ابن مسعود وابن عباس وقتادة ومجاهدا[٢].وعلل احمد بدوي اختيار كلمة (الناس) وعمومهاً، في هذه الآية دون غيرها بـ "عدم مجابهة المنافقين بتعيينهم، وفي ذلك ستر عليهم، وإغراء لهم بالإقلاع عن نفاقهم، ذلك أنه، ما داموا لم يعينوا، من المتوقع أن يصغوا الى القرآن، فربما انصرفوا عن غيهم، إذا استمعوا الى تصوير حال ضلالهم،ولو أنّه جبههم بكشف الستار عنهم ،لانصرفوا معرضين عن الإصغاء ،فلا يكون ثمة أمل في هدايتهم " [٣]دلّ لفظ (الناس) على الكفار، كما في قوله تعالى : ((تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ)( الأنفال :٢٦ )فالمراد بـ(الناس) في الآية كفار قريش، وقيل: كفار العرب، وقيل: الفرس والروم[٤].فالمراد بـ(الناس) هنا جماعة معينة، وليس الجنس عموماً. ومن دلالته على جميع الناس قوله تعالى : ((وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ)) (البقرة ٨٣). قيل : يعني جميع الناس [٥] وقوله تعالى : ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ)) ( البقرة : ٢١) الآية خطاب عام للبشر كافة حققه لفظ (الناس) قال الطوسي : "هذه الآية متوجه الى جميع الناس مؤمنهم وكافرهم لحصول العموم فيها لايختص بعنصر أو قبيلة أو طائفة فئة خاصة " [٦] وقد استعملت اللفظة بمعنى خاص، جاء ذلك في قوله ((أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ)) (النساء : ٥٤). فالناس هنا عام أريد به الخصوص وهو النبي محمد (ص)[٧] وكذلك

---

[١] :ينظر: تفسير الثعالبي : ١٨٧/٣.

[٢] جامع البيان :١ /١٣٤ ،الجامع لأحكام القران:١ /١٣٥ ،معالم التنزيل:١ /٢٥ ،لباب التأويل:١ /٢٧

[٣] من بلاغة القران:٢٨ –٢٩

[٤] ينظر:معالم التنزيل:٢ /٣٦١ ،مجمع البيان:٤ /٤٩٤

[٥] ينظر:جامع البيان:١ /٤٥٢ ،الدر المنثور:١ /٢١٠

[٦] التبيان:١ /٩٧

[٧] ينظر:جامع البيان:٥ /١٦٦ ،الجامع لأحكام القران:٥ /١٦٢ ،كشف السرائر في معنى الوجوه:١١٠

قوله تعالى : ((الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ)) (آل عمران:١٧٣)

.قال الفراء(ت٢٠٧ ): (والناس في هذا الموضع واحد هو نعيم بن مسعود الاشجعي)[١] مما تقدم يظهر أنّ الاستعمال الحقيقي لهذه اللفظة دلالتها على العموم والجمع وقد استخدمت استخداما مجازيا عند إطلاقها على فرد من الإفراد.

## النسل

الأصل في مادة (نسل) الانفصال عن الشيء، ومنه نسل الثوب عن البعير، والقميص عن الإنسان، والريش عن الطائر [٢].ومنه أُطلق على الذريّة بـ(نسلاً) لأنّها انفصلت عن الوالدين، وقيل: لكونها ناسلة عن الله بخلقه وإيجاده، والنسل: الولد، ويسمى الولد نسلاً؛ لانفصاله عن صلب والده [٣]، وقيل: لأنّه يسقط من بطن أمّه إلى الأرض [٤]. والتناسل: التوالد. ولايختص بالإنسان، ويصحّ التعميم بالنسبة إلى كل مفصول عن الشيء، فالنسل ماتناسل من الحيوان، وقد نسلت بولد كثير تنسل. والنسلان: الإسراع، وأصل النسلان للذئب، يقال: نسل الذئب اذا أسرع[٥].وقد وردت لفظة (النسل) وما يشتق منها في القرآن الكريم أربع مرات وجاءت بصيغة الفعل مرتين [٦]، للدلالة على الإسراع، قال تعالى: ((وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ)) (الأنبياء: ٩٦ )، أي يسرعون، وجاءت دالة على جماعة الأولاد: في قوله تعالى: ((ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاء مَّهِين))(السجدة:٨ )ذهب جمهور المفسرين إلى أنّ المراد بـ(نسله) في الآية: ذريّة آدم وولده، إذ أنّ الضمير في (نسله) يعود على آدم الذي خلقه اﷲ من طين [٧]، ويدلّ النسل في هذه الآية على الجنس البشري عموماً فهم نسل آدم لخروجهم من ظهره٠ [٨] فهم نسل آدم لخروجهم من ظهره. أمّا كلمة (النسل) في قوله تعالى: ((وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ)) (البقرة: ٢٠٥) فقد اختلف المفسرون في المراد منها على أقوال متعددة:

---

[١] معاني القران للفراء:١ /٢٤٧ ،ينظر:غرائب القران:٤ /١٢٧ ،أضواء البيان:٦ /١٨٨-١٨٩

[٢] ينظر:تهذيب اللغة:مادة (نسل)١٢ /٤٢٨ ، عمدة الحفاظ: ٤/٢٦٢٠

[٣] ينظر:عمدة الحفاظ:٤ /٢٦٢٠

[٤] ينظر: أساس البلاغة:مادة(نسل) ٧٤٩

[٥] ينظر:لسان العرب:مادة(نسل)

[٦] المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: ٧٠٤

[٧] ينظر: جامع البيان: ٢١/٩٥، ، زاد المسير: ٦/٣٣٥.

[٤]ينظر: الفاظ العلاقات الاجتماعية:١١٢

قال بعضهم، المراد بالحرث الدين، وبالنسل الناس [1]، وفسّر آخرون الحرث بالزرع، والنسل: العقب من الولد [2]. وقيل: المراد بالحرث الزرع، والنسل: ماتناسل من الحيوان [3]. وحكي الزجاج(ت٣١١) عن بعضهم: أنّ الحرث النساء، والنسل الأولاد [4]، لقوله تعالى: ((**نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ**)) (البقرة: ٢٢٣ ). وحمل بعضهم الحرث والنسل على العموم، فقالوا: الحرث كل زرع، والنسل هو كلّ ذات روح والناس منهم [5]. ولعلّه أنسب الأقوال، ويعضده الإتيان بـ(أل) الدالة على العموم، ولم تقيده الآية من خلال سباقها بما يدلّ على حصرها بمعنى معين.

من المرجح عندنا أنّ الالفاظ الاساسية لهذا الحقل هي (البشر،الانس ،الانسان ،الناس ،البرية،النسل )اما الفاظ (الخلق ،العالمين ،الانام ، الطفل ،اعناقهم ،الطاغوت ،ألفاظ هامشية )٠

ابرز العلاقات هي :

علاقة التقارب الدلالي او (الترادف غير التام )بين هذه الكلمات (الانس ،الانسان ،البشر ،الناس ،البرية )علاقة التقارب في المعنى العام وهو الدلالة على البشر ٠ولكن لكل لفظة لها دلالتها الخاصة في الاستعمال القرآني٠

علاقة الجزء من الكل :الكلمات (الانسان ،البشر ،الناس ،الانس )جزء من الخلق ،فالخلق لفظ عام يشمل جميع المخلوقات في السماء والارض وما بينهما من الانس والجن والملائكة والحيوان والنبات والجماد٠ والفرق بين الخلق والانام أنّ الخلق لفظ عام يشمل كل ما في السماء والارض ،اما الانام فيشمل الخلائق من الانس والجن والحيوان والطير في الارض فقط ،ولايشمل النبات والجماد٠

---

[1] ينظر: معاني القرآن للنحاس ١٥١/١، مجمع البيان:٨٠/٢ الميزان: ١٠١/٢

[2] التبيان في تفسير القران: ١٧٩/٢. روح المعاني: ٩٦/٢

[3] ينظر: زاد المسير: ١٨٩/١.

[4] معاني القرآن وإعرابه: ٢٣٩/١

[5] ينظر : ، تفسير الصغاني: ٨١/١، جامع البيان: ٩٥/٢١،، معالم التنزيل: ١٨٠/١، مجمع البيان: ٨٠/٢

# The Human Group Utterances In The Holy Koran
# (Indicative Study)

**A thesis Submitted by**
**Khalid Lafta Salman**

**To**
**The council of College of Arts\ Al-Mustansriya University which is in partial fulfillment for the requirements of M.A. degree in Arabic**

**Supervised by**
**Dr. Nawal Kareem Zarzor**

**2006 A.D.** **Baghdad** **1427 A.H.**

## ABSTRACT

Human being, in their long history, have not graced with a grace like the Holy Koran, which Almighty Allah descended on the best of all human beings Mohammad (PBUH). That divine grace that extricated man from the darkness and retardation into the light of truth and knowledge. Koran has dealt the human ambitions, illustrated the roadmap and brought forward all the guarantees to save them from the illusion of pre-Islamic times and correct their course up to the Doomsday. The Holy Koran is in the souls and hearts like nothing else, because it is the book that null does not come from its back. Then, the Koranic researches have a special position and a vital role in making man. The Arab scholars gave high care for the study of the utterances in Koran, the study of the linguistic aspect in terms of utterances and structure has a clear indication for these utterances on the context and setting is so necessary in order to understand the deep meanings of Koran. Each utterance reflects the greatness of Koran, because of the eloquent indications and accuracy of meanings.

The research tackled the studying of the human group utterances in the holy Koran. The diversity of the of the Koranic usage the study of the utterances that indicate the human groups (by various works). The word *group* does not come in the holy Koran in its

direct utterance. The notable thing in the usages of Koran of these words is their linguistic meaning; it does not stipulate the realization of a specific common element or another of group og human individuals, the name (*nation*) or (*people*), but it is suffices to say them in the case of unity among them. The Koranic text in its verses does not, except for view verses for rhetorical, addresses people as individuals, but as one group. Most of the verses of Koran address people as group. There are sources in which Koran attributed the work of individual to all the Society that can be seen in the story of (Thamoud) that one of them slaughtered the she-camel of Selah, though Koran does not state that only one has slaughtered the she-camel and attributed that to them all and regards them all as criminals and deserve punishment. The bases on which the human being were based differed between unity in opinion, religion or kinship. There are some utterances that carried different linguistic meanings. In order to know their meaning we should resort to the context in which they came. The numerate of the Koranic readings has an impact on deducting the indication of some utterances of the human groups. It might refer to one group in one reading.

My procedure in arranging what I studied of all utterances is alphabetical arrangement inside the one field, one utterance and is following the development of these utterances of material meaning

to abstract meaning. Then, I showed the opinions of interpreters (*mufasreen*) in illustrating the indication of utterance preferring some opinions to others. Sometimes, I took to the linguistic, religious or mental guide, and sometimes I use the combination of the sayings of interpreters (*mufasreen*). In the field of mentioning verses and Suras of Koran, I cited from them mentioning the number of verse or Sura.